

كتاب

نديم الاديب تأليف

أحمد سعيد البغدادى الحسينى الجيلانى

من مستخدمى الدائرة

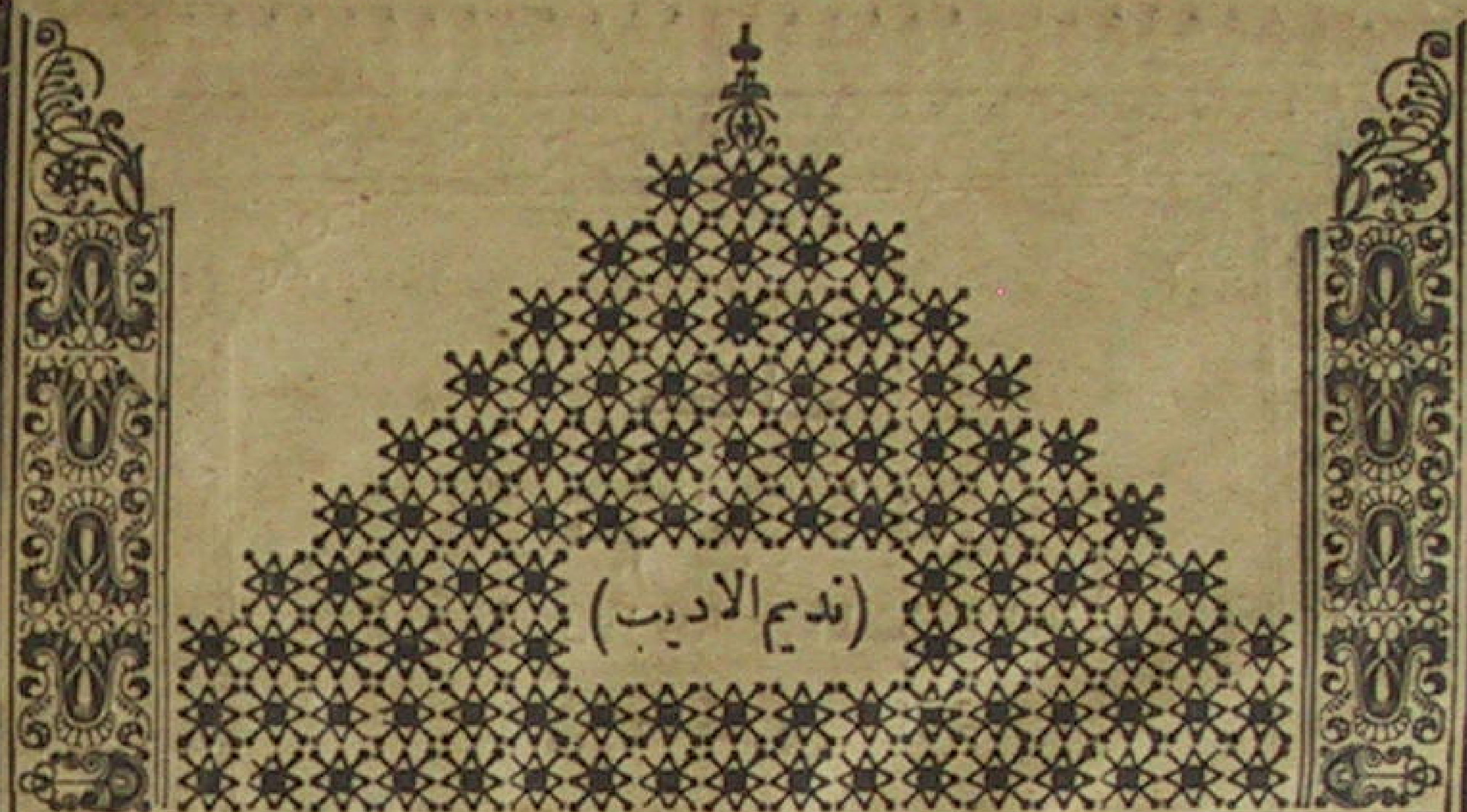
السنيه بمصر

ان هذا الكتاب اودع سر

ليس يخفى على الذكى الاريب

فهو فى وضعه حكيم نصوح

وهو فى وصفه (نديم الاديب)





أحمدك اللهم حمدا لاتحصيه فنون الآداب مهما تعددت مواضيعها * ولا تجمع محاسن أوصافه أقوال الكتاب مهما كثرت مجاميعها

حمدا يدوم مدى الزما * ن مع الكمال وان يبيدا

ويكون بعد الموت لى * حرزا أكون به سعيدا

واصلى وأسلم على من أقرت بكماله الامم جميعها * وشهدت بكرم أخلاقه الخلائق رفيعها ووضيعها

سيد الخلق أكرم الرسل طه * صفوة الحق خاتم الانبياء

من اذا ارتجيه عند احتياجى * لامورى أراه كنز الرجاء

وعلى آله وأصحابه والتابعين * ومن سلك سبيل هداهم الى يوم الدين

وعلى كل عارف وتقى * زاهد عابد حليم جليل

عالم عامل شريف حكيم * سالك فى الهدى سواء السبيل

أما بعد فهذه مجموعة صغيرة فى البصر * كبيرة لدى التبصر * ظاهرها فنون آداب ومواعظ * وغامضها يراه من كانت عيون أفهامه يواقظ

بها كل خير للذى كان عاقلا * يرى سبل الارشاد حقا فيسلك

ومن لم يكن يسعى لاصلاح نفسه * فلاشك فى يوم من الدهر يهلك

وسببها سبب كتاب حياة الحيوان وألف ليلة * وفاكهة الخلفاء وكليله

لم يكن جمعها بقصد افتخار * أولكيلا يقال قال فلان

انما كان قصد شئ عظيم * سيريه للقارئ الامعان

وان ظهر بعض اختلاف * فلا يعد عدم انصاف * اذهو بحسب الاذواق والمشارب * ونسبة الاهوال والمصائب

لان كل زمان مثل دوانه * فى العدل والظلم والاسعاف والخطر

وكل من رابه قولى بطالع ما * قد دونته أولو الارشاد فى الخبر

وقد وضعتها فى عشرة مواضيع * ورصعت جواهرها احسن ترصيع

تهذبت باجتهادى بل ومعرفتى * ولست آمن ذا التهذيب من زلل

فان أصبت فخير كنت آمله * وان أكن مخطأ فالله يغفرلى

وقسمتها الى عشرة أقسام * كل قسم عشر حكايات تمام * وكل حكاية من موضوع * تراه بهذه الابيات موضوع

١ مواعظ ٢ آداب ٣ وتاريخ ٤ حكمة

٥ فكاهات ان تتلى تروق لدى السمع

٦ تراجم قوم حيث يبدو حديثهم

تجد صنع هذا الدهر من أعجب الصنع

٧ غرام ويتلوه ٨ تراجم نسوة

٩ عوائد ١٠ أشياء متنوعة الوضع

وكان جمعها في زمان عزيز مصر وسيدها * وحامي حماها ومؤيدها صاحب السمو والاماني * (أفندينا عباس حلمي الثاني)

عزيز مصر الذي أضحت بهمته * في عصر خير كثير رائق بهج
أنالها كل سعد فيه أسعدها * فاصبحت أهلها تفديه بالمهج

رفع الله كلمته وأيد شوكته * مادامت الشمس والافلاك سارية * وما تقلبت الازمان والحقب * آمين آمين ماتوالت الايام والسنين

القسم الاول

(١) (الحكاية الاولى وهي الوعظية)

هي حكاية حال أبناء الزمان على اختلاف معاملاتهم وأعمالهم نظمها العالم العامل المحقق الكامل مولانا واستاذنا الشيخ عبد القادر القصاب وقد نقلتها عن خطه باجازة منه وهي نعم الموعظة لمن نظرها بعين يقظة قال أحسن الله لي وله كل حال

لم لا أنوح وأندب * وجميع جسمي مذنب
ظني بغيري سيئ * وبسوء نفسي طيب
نفسي لشدة خبثها * غير الخطا لاتخطب
في السر تعصي ربها * بين الورى تتأدب
تخشى الخلائق ثم لا * تخشى الاله وترقب
هذا الرياء بعينه * هذا النفاق المغضب
* ياويلها ياويلها * مما يداها تكسب
ان أزمعت شرا فما * شيء يعوق ويحجب
ان فاتها ماتشتهي * تحرد على وتغضب



ان يدعها داعي الهدى * تبدي النفور وتهرب
واذا دعا داعي الهوى * قامت اليه ترحب
قلها المعاصي ديدن * فبها تجيء وتذهب
واذا أتيت بطاعة * فبها تمن وتعجب
وتظل صاغية الى * نحش الكلام وتطرب
والى حديث السر كم * اذني تميل وترغب
عيني لقبح سر يرتي * ترعى القبيح وترقب
ولسان حالي حية * ولسان قالي عقرب
كم بحر لغو خضته * كم في الفساد أقلب
كم غائبا أغتابه * كم ذا أقول وأكذب
كم فتنة ألقيتها * بين الذين تحببوا
المال أغشى حرمه * وحلاله أتجنب
هذا تراه يعرف * ذوقي وذلك يعذب
كم في الخطا قدمي خطا * وعن الهدى تتنكب
كم حيلة احتال في * تحصيل أمر يغضب
كم من دواه لو بدت * للناس عني أضربوا
أولو يؤاخذني بها * ربي لدمت أعذب
لكن رحمة ربنا * تعلو العذاب وتغلب
ملك اليمين أرحته * لم يلق خيرا يكتب
ملك اليسار بعكسه * ليلا نهارا يتعب
ادنى الغني لماله * من مجلسي وأقرب
ويكاد من فرحي به * قلبي يطير ويذهب

فيظن جهلا انني * متواضع متأدب
يثني علي ومادرى * أني بذلك اشعب
أما الفقير فقربه * مني بلاء أصعب
يأتي فاعبس ساعة * في وجهه وأقطب
فكأنه ذو عاهة * أو جرو كلب أجرب
يانفس هذا عكس ما * فرضوا عليك وأوجبوا
يانفس أنت تركتني * عجبا لمن يتعجب
وخدعتني وحملتني * أحسو السموم وأشرب
يانفس غرتك الزخا * رف وهي برق خلب
وهي السراب وبحرها * والله بحر يكذب
فجنيت مالا يجتني * وحطبت مالا يحطب
هذا جواد الخير عنـ * ـدك مهمل لاركب
ونجائب العصيان ما * لك من سواها مركب
ان لاح شر سرت فيـ * ـه كما يسير الاشهب
أولاح خير رغت عنـ * ـه كما يروغ الثعلب
يانفس مالك بين تجـ * ـار القيامة مكسب
كلا ولا لك بين أر * باب المناصب منصب
هذي دفاترهم فهل * فيها لك اسم يكتب
هذي مشاربهم فهل * فيها لوردك مشرب
هذي مذاهبهم فهل * فيها لسعيك مذهب
هذي مراكبهم فهل * فيها لحملك مركب
هذي مواكبهم فهل * فيها لقدرك موكب

فهم الاولى وصلوا الى * محبوبهم وتقربوا
نالوا المنى لكن انا * من نيل ذاك محجب
فانا بذاك مضيع * وأنا بذاك مذبذب
عمري مضى وانا على * جمر الغضا اتقلب
ولقد بكيت وكيف لا * أبكي الدموع واسكب
أواه من وزر تحمـ * ـل ساعدي والمنكب
وارحمتاه لمبتل * أدوائه تتشعب
ومجرح ان يندمل * جرح فجرح يغلب
ياحادي القوم متى * تدنو الديار وتقرب
ويحط حمل الذنب عن * ظهري وترسى المركب
ويروق ماكدرت من * وقتي ويصفو المشرب
يانفس قد جاء النذيـ * ـر فاين منه المهرب
يانفس جدي فالطريـ * ـق على الكسالى تصعب
والله يغفر كل ما * عنه يتوب المذنب
وخذي النبي وسيلة * فهو القريب الاقرب
وهو الغياث بغيثه * يحيي الفؤاد المجدب
صلى عليه الله ما * شاد بشجو يطرب
والآل والاصحاب ما * نجم يلوح ويغرب
أوقال خائف ذنبه * لم لا أنوح وأندب

(٢) ﴿الحكاية الثانية وهي الادبية﴾

اجتمع أبو محمد القبطريني مع أخويه أبي بكر وأبي الحسن في احدى رياض قرطاجه وكان وقت المساء فباتا هناك فلما بدى الصباح انتبه

أبو محمد فوجد رقة أعطاف النسيم تستدعى الصبوح فوقف على رأس أخيه أبى بكر وأنشد مخاطبا له قائلا

ياشقيقى وافا الصباح بوجه * ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم * لست تدرى بما يجىء مساؤه

فانتبه أبو بكر فرحا بصفاء الوقت ووقف على رأس أخيه أبى الحسن وأنشد قائلا

ياأخى قم ترى النسيم عليلا * باكر الراح والمدام شمولا
فى رياض تعانق الزهر فيها * مثلما عانق الخليل الخليلا
لاتنم واغتنم مسرة يوم * ان تحت التراب نوما طويلا

فانتبه أبو الحسن فوجد انهما سبقاه الى اغتنام الفرصة فانشد مستعذرا منهما قائلا

ياصاحبى ذرا لومى ومعذرتى * واستصبحا خمرة من خير ماذخروا
و بادرا غفلة الايام واغتنما * فاليوم خمر ويبدو فى غدا خبر

(٣) ﴿الحكاية الثالثة وهى التاريخية وتتضمن تاريخ الوهابية﴾

نتيجة أقوال المؤرخين فى أصل هذه الطائفة على اختلاف رواياتهم هى ان شخصا فقيرا من رعاة المواشى بنجد اسمه سليمان أخبر انه رأى فى منامه كان شعلة نار انفصلت من بدنه وانتشرت فى الارض وصارت تحرق من قابلها وقص هذه الرؤيا على المعبرين فقيل له ان صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك ولد قوى يحدث دولة قوية فتحققت رؤياه فى حفيده محمد بن عبد الوهاب (وذهب بعض المؤرخين الى ان المبتدع لهذا المذهب هو عبد الوهاب وليس كذلك ومن اطلع على كتبهم تظهر له الحقيقة) فلما كبر محمد بن عبد الوهاب اشتغل بطلب العلم وجد

كثيرا حتى أدرك مقاما عظيما فيه وكان شجاعا مهابا عند قومه فتقدم عندهم وصار محترما لديهم لانهم تحققوا فيه تفسير الرؤيا التى رآها جده سليمان (ولا يعلم هل هى صدق أم نفاق) فلما رأى محمد من نفسه انهم ألفوه قال لهم انى قرشى من نسل النبى (صلى الله عليه وسلم) وان اسمى كاسمه وان الله أرسلنى لازيل البدع التى وجدت فى الدين ثم وضع لهم أحكاما فقهية وعقائد دينية واصولا كلامية مضمونها عبادة اله واحد قديم قادر حى رحمن يثيب المطيع ويعاقب العاصى وان القرآن قديم يجب اتباعه دون الفروع المستنبطة وان محمدا رسول الله وحبيبه ولكن لاينبغى وصفه بأوصاف المدح والتعظيم اذلايليق ذلك الا بالقديم وهو من قبيل الاشراك ولايلزم فى المساجد زينة ولاقباب ولا منارات ولا يجوز تعظيم الائمة والاولياء ويجوز دفن الميت باحتفال فان كل هذه بدع ليست فى الدين فمن اهتدى وأجاب كان من الاحباب ومن عصى حق عليه العذاب ووجب قتله وأول أمره أظهر مذهبه سرا فقلده بعض الصعاليك ثم عدة اتباع ثم سافر الى الشام لهذا الغرض فخاب سعيه ولم يجد من يقلده فرجع الى بلاده بعد ان غاب عنها ثلاث سنين فكانت له خيرا من الشام وانتشر مذهبه فى تميمه انتشارا عظيما وساعدته الاقدار بوجود من أعانه وسعى فى توسيع حزبه وهو رجل من امراء العرب اسمه محمد بن سعود وهو شهم كريم النفس شجاع القلب محب لتوسيع مافى حكمه لانه بعد ان تولى مشيخة بنى سعد تغلب على قبيلتين من اليمن وانضم اليه عرب كثيرون من بنى مدلج والعرب الرحالة النزالة فاغار بهم على البلاد المجاورة له واتسعت ولايته اتساعا وافيا لكنها لم تعجبه بل أراد توسيع نطاقها اكثر مما هى عليه فرأى

ميل العرب نحو محمد بن عبد الوهاب كاد ان يتم فتبع مذهبه علما بان العرب تقتدى به ويكسر جيشه وسلطانه فقويت شوكة هذا المذهب وتبعه سائر قبائل نجد فرتبه عند ذلك محمد بن الوهاب واظهر الاجتهاد وانه امام الوهابية أما ابن سعود فهو ملكهم وقائد جيشهم وجعل مدينة الدرعية قاعدة بلادهم ودار ولايتهم وهى فى البادية فى الجنوب الشرق من البصرة وأما ابن سعود فانه مازال مشتغلا بتحقيق ما اضمره فى نفسه فاصدر جيشا جيد التعليم وصار يجهدهم ويرغبهم بالنصر لكنه لم يساعده القدر بل اخترمته المنية قبل انجاز غرضه نخلفه ابنه عبد العزيز وورثه فى شجاعته وهمته وغيرته ويقال انه كان أكثر من أبيه محبة فى الملك وتوسيع نطاقه وكان اذا أراد ان يدخل قبيلة تحت طاعته بعث اليها أولا يحرضها على اعتقاد القرآن بتفسيره وترتيبه على مذهب محمد بن عبد الوهاب فان اعتقدت ماقال خلى سبيلها وان أبت قطع دابرها ولكن لايتعرض للنساء والاطفال أبدا وانما يسبى الاموال واذا أطاعته القبيلة أعطاها حاكما يضبطها ثم يأخذ من هذا الحاكم عشر المواشى والنقود وعشر الانفار بالقرعة فصار عنده مال جزيل وجيش عظيم يبلغ عدد المستعدين منه للحرب نحو مائة وعشرين ألف مقاتل ومازالت تنضم اليه عرب البوادى قبيلة بعد قبيلة حتى غدا وفى قبضته جميع العرب التى بين البحر الاحمر وبحر فارس وحوالى حلب ودمشق وشمر ولولا ان دهمتهم القوة العلوية وجيوش صاحب مصر وحاميتها جنتمكان الحاج محمد على باشا جد العائلة الخديوية لكانوا سعوا فى فتح الفتوحات وفعلوا مالايستحسن لكنهم انكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم وانفشلت دولتهم واختفوا حتى

لايرى منهم أحد الآن يتظاهر بالمذهب الوهابى * هذا معنى ما وجدته فى كتب المؤرخين

(وأما) حقيقة هذه الطائفة فانها حنبلية المذهب وجميع ماذكر المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد محرف وفيه تناقض كلى لمن اطلع عليه بتأمل لان غالب مؤرخى الشرقيين ينقلون عن الكتب الافرنجية فان كان المؤرخ المنقول عنه صاحب دراية وصادق الرواية تجد ان من يترجم كتابه يجعل الترجمة على قدر اللفظ فيضيع مزية الاصل وان كان المؤرخ غير صادق الرواية فمن باب أولى ومنهم من يقول ان هذه الطائفة تنهى عن وصف النبى عليه الصلاة والسلام بأوصاف المدح والتعظيم ويقول انها تؤمن بقدم القرآن وبهذا يظهر بداهة التناقض لان من يؤمن بقدم القرآن يؤمن بما فيه وفى القرآن الشريف مدح النبى عليه الصلاة والسلام قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وآيات غير هذه كثيرة أما مانهى عنه محمد بن عبد الوهاب انما هو الوصف باوصاف الالوهية كالقدرة والارادة وعلم الغيب كما وصف النصارى عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام فقد قال عليه الصلاة والسلام (اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد) ومن أراد ان يعرف جليا اعتقاد هذه الطائفة فليطالع كتب مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فانه مذهبهم وأما سبب حرب صاحب مصر لهذه الطائفة فقد ذكره المؤرخ الشهير الموسيو (سيديو) الفرنساوى وكلامه هذا محذوف من ترجمة كتابه التى أمر بها المرحوم على باشا مبارك وخلاصة معناه هى ان انكلترا وفرانسا حين علمتا بقيام محمد بن عبد الوهاب

وابن سعود وبانضمام جميع العرب اليهما لان قيامهما كان لاحياء كلمة الدين خافتا ان تنتبه المسلمون فينضمون اليهما وتذهب عنهم غفلتهم ويعود الاسلام كما كان فى أيام عمر رضى الله عنه فيترتب على ذلك حروب دينية وفتوحات اسلامية ترجع أروبا منها فى خسران عظيم فحرضنا الدولة العلية على حربهم وهى فوضت ذلك الى ساكن الجنان محمد على باشا وحصل ماحصل (ولكل أجل كتاب) وهذه الطائفة بريئة مما ينسب اليها الجاهلون ومن سبها يأثم والله أعلم بغيبه واحكم *

وفى بلاد العرب بنى حرب وهم عوف وعتيبة قد أقلقوا راحة الحجاج فى هذه الاعوام خصوصا فى هذه السنة حيث لم يتركوا قافلة بين جدة ومكة حتى آذوا أهلها ويتتبعون من ينقطع من الحجاج فى القوافل فيقتلونه ونحن نسأله تعالى ان يدهمها بالقوة السلطانية حتى ترتدع ويعم الامن فى تلك النواحى فانها أحق بالامن والراحة من غيرها وماذا يضرها لوان هذه القبائل والرجال القوية كانت عساكرا لها أليس خيرا من تركها للاذى والسلب والنهب أهل تأمن الدولة حصول ثورة هناك تؤججها النار التى شبت فى كريد والارمن وحوران

(مصائب قوم عند قوم فوائد)

{الحكاية الرابعة وهى الحكمية}

(٤) زعموا ان ملكا من ملوك الفرس (الوارثين لاالفاتحين) قد انهمك باللذات وترك البلاد تعبث بها أيدى الايام والعمال حتى أوشك ملكه ان ينتسف برياح الثورات من الاهمال وفى بعض الايام خرج مع وزير له عاقل مدبر عارف بما هو عليه الملك وكان خروجهما الى الصيد فمر ابطريقهما على قرية من القرى المجاورة للمدينة التى خرجا منها

قد عفت رسومها واندثرت اعلامها فسمع الملك بومة تصيح وتجاوبها أخرى من جهة امامها فوقف وقال للوزير انى أسمع صوت هاتين البومتين فكأنهما تتحدثان بشئ وياترى ماهو ذلك الشئ فقال له الوزير انى علمت منطق الطير وقد عرفت مادار بينهما من الحديث وان شئت أخبرتك به فقال ارغب ذلك قال الوزير أدام الله أيام الملك ان احداهما تقول للثانية زوّجى ابنتك من ولدى فقالت لها ان ابنك لايقدر على دفع مهر ابنتى قالت وما هو مهر ابنتك الذى لايقدر ولدى على دفعه قالت هو عشرون قرية خربة فحين سمعتها اختها فرحت وغنت وقالت لها ابشرى فانه مادام ملكنا مشتغلا بما يسره وتاركا البلاد تدور كيف شاءت اقدر على ان أمهر ابنتك مائة قرية خربة من مملكته فحين سمع الملك كلام الوزير رجع الى نفسه يلومها وقال والله لاتركنها تفرح بزواج ابنتها ثم عاد من ساعته الى مقر حكمه وأخذ فى اصلاح مملكته وتدبير ما يعمرها ويجلب الغنية لها فحسن حال بلاده ورعيته وشاد عماد أوطانه وامتد حكمه شرقا وغربا (وزيد على هذا الزعم) انه بعد عشرين سنة مرض الملك فجاءه وزراؤه يعودونه فقال لهم ان الطبيب وصف لى ان تعمل لبنة من تراب أرض خربة ثم تسخن واجلس عليها فاشفى من دائى فاجتهدوا غاية الاجتهاد بالحصول عليها فاسرع الوزراء جميعهم وأرسلوا الرسل فطافوا جميع ملكه فلم يجدوا محلا خرابا ليأخذوا منه ترابا يجعلونه لبنة كما طلب الملك حتى أعيوا فعادوا وأخبروا الوزراء بذلك فدخلوا على الملك وقالوا له اننا طفنا جميع ملكك فلم نجد محلا خرابا نأخذ منه ماطلبت فهل تريد ان نحضرها لك من مملكة اخرى فقام الملك واقفا متبسما وقال هذا هو دوائى الحمد لله حيث لايوجد فى ملكى

جميعه بقعة خرابا ثم أحضر الوزير الذى كان معه أولا وقال له ياترى هل زوجت البومة ابنتها فقال أدام الله أيام الملك فى التقدم قد سمعت انها زوجتها وأخذت مهرها (أوقاف مصر) من الامصار فتعجب الملك كثيرا فقال له وزيره لاتعجب أيها الملك من حيث ان أوقاف مصر ثمينة وراحت رخيصة فان أم الولد ترغب فى البنت رغبة زائدة ولو ان امها صبرت لاعطتها أم الولد أوقاف الدولة جميعها مهرا والله أعلم

(الحكاية الخامسة وهى الفكاهية)

(٥) قال أبو القاسم التنوخى جلس ابن لنكك فى جامع البصرة فجلس اليه قوم من العامة فاعترضوا كلامه بما غاظه فأخذ دواة من بعض الحاضرين وكتب هذه الابيات يهجوهم بها

وعصبة لما توسطتهم * ضاقت على الارض كالخاتم
كأنهم من بعد افهامهم * لم يخرجوا بعد الى العالم
يضحك ابليس سرورا بهم * لانهم عار على آدم
كانى ما بينهم جالس * من سوء ماشاهدت فى مأتم

فقال له ولده والله ياأبت لقد مدحتهم حيث جعلتهم من بنى آدم وعندى ان تقول فيهم هكذا

لاتصلح الدنيا ولاتستوى * الا بكم يابقر العالم
من قال للحرث خلقتم فلم * يكذب عليكم لاولا يأثم
ما أنتم عار على آدم * لانكم غير بنى آدم

فضحك منه أبوه وقال له صدقت وفض المجلس والله أعلم:

(الحكاية السادسة وهى من تراجم الرجال تشتمل على ترجمة ابن مقلة)

(٦) هو أبو على محمد بن على بن الحسن بن مقلة الكاتب المشهور وهو

اوّل من نقل الكتابة من القلم الكوفى الى هذه الصورة المتعارفة ويضرب به المثل فى حسن الخط فيقال خط كخط بن مقلة وكثيرا مايلمعون بخطه ولى من جملتهم فى كاتب

ومازلت أهوى الخط حتى رأيته * يعلمه من كان أصلا لعلتى
الى ان جرى بعد الحبيب مسلسلا * على صفحات الخد خط ابن مقلة (ى)

وكان فى أوّل أمره يتولى بعض أعمال فارس ويجبى خراجها ثم تنقلت أحواله الى ان استوزره الامام المقتدر بالله وخلع عليه سنة ٣١٦ هجرية ثم غضب عليه سنة ٣١٨ ونفاه الى بلاد فارس ثم استوزره الامام القاهر بالله فارسل اليه رسولا يجىء به ورتب له نائبا عنه فلما جاء خلع عليه وأحسن محله ولم يزل عنده حتى أتهمه بمعاضدة (على بن بليق) على الفتك به فاستتر حتى ولى الراضى بالله فاستوزره سنة ٣٢٢ فوشى به المظفر بن ياقوت الى الراضى فقبض عليه وحبسه واستوزر مكانه عبد الرحمن بن عيسى بن الجراح وسلمه اليه فضربه بالمقارع وعاقبه كثيرا ثم ترك فى داره خاليا من العمل مدة ثم ان رجلا يهوديا يكره ابن مقلة ويهوى جارية له فطلب منها رقعة بخط ابن مقلة فاعطته فاخذ يقلده حتى اجاد صنعته وكتب عن لسانه رسالة الى أحد أعداء الراضى وأوصل الخبر اليه فغضب عليه وأمر ان تقطع يده فقطعت تلك اليد الطاهرة ليلة عيد النحر ثم ندم الراضى على قطع يده وأمر الحكماء بملازمته فلازموه حتى شفى وكان فى كل عيد نحر ينحر كثيرا للفقراء فتجد على باب داره عددا وافرا من أهل البلد وحين قطعت يده تفرقت عنه احباؤه ومجالسوه ولما شفيت يده ورضى عنه الراضى وأعاده لمنصبه وافق ذلك صباح عيد النحر فكتب رقعة وعلقها على باب داره وفيها

هذه الابيات

تحالف الناس والزمان * فحيث كان الزمان كانوا
عادانی الدهر بعد عزی * فانكشف الناس لی و بانوا
يا أيها المعرضون عنی * عودوا فقد عاد لی الزمان

وظهر أمر اليهودی والجارية بعد قليل فقتلهما الراضی وكان ابن مقلة يبكی يده و يقول خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن مرتين وتقطع كما تقطع يد السارق ثم عود نفسه على الكتابة باليسرى حتى أجاد ولكن مازال يندب يمناه وينوح عليها ومن قوله

ما سئمت الحياة لكن توثقت بايمانهم فبانت يمينی
بعت دينی لهم بدنيای حتى * احرمونی دنياهم بعد دينی
ولقد حطت ما استطعت بجهدی * حفظ ارواحهم فما حفظونی
ليس بعد اليمين لذة عيش * ياحياتی بانت يمينی فبينی

ولما قدم (بحكم التركی) من بغداد وكان عدوا لابن مقلة قطع لسانه ثم حبسه وبقی فی السجن مدة ثم مات من قهره وحزنه على نفسه ويده ولسانه يوم عاشر شوال ٣٢٨ ودفن بمكانه ثم نبش بعد مدة وتسلم الى أهله فدفنوه وله رحمه الله تعالى ألفاظ حسنة منها (اذا أحببت تهالكت واذا بغضت أهلكت واذا رضيت آثرت واذا غضبت أثرت) ومنها (يعجبنی من يقول الشعر تأدبا لا تكسبا ويتعاطى الغناء تطربا لا تطلبا) وكانت ولادته رحمه الله فی ٢١ شوال ٢٦٨ ببغداد والله أعلم

(الحكاية السابعة وهی الغرامية)

(٧) لما عزم عبدالله بن طاهر على الحج خرجت اليه احدى جواريه وكانت تحبه وتهواه فلما رات مهمات السفر وعلامات الرحيل بكت

فرآها

فرآها وهی تبكی فانشد

دمعة كاللؤلؤ الرطب * على الخد الاثيل
هطلت فی ساعة البين * من الطرف الكحيل

فحين سمعت ماقاله أصعدت زفراتها وأنشدت وكانت تحسن النظم فقالت

حين هم القمر الزا * هر عنا بالقفول
انما يفتضح العشاق فی يوم الرحيل

فرق لها وأخذها معه * ولو قالت بالافول لكان أنسب للقمر

(الحكاية الثامنة وهی من تراجم النساء تتضمن ترجمة ولادة بنت المستكفی)

(٨) هی غادة ظريفة متأدبة من بنات خلفاء العرب المنسوبين الى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل فی بنی عبد الملك بن مروان وهی بنت المستكفی بالله حاكم قرطبة قد ابتذل حجابها بعد نكبة أبيها وقتله فصارت تجلس للشعراء والكتاب وتحاضرهم وتطارحهم فتغلبهم واشتهرت بما حازته من الجمال البارع والادب الغض ودماثة الاخلاق فتعشقها أكثر أهل زمانها لحسن شمائلها وأكثرهم شغفا بها الوزير ابن زيدون والوزير أبو عامر ابن عبدوس ولكنها كانت تميل الى ابن زيدون وتعبث بابن عبدوس وجرى لها معه أشياء كثيرة منها انها مرت عليه يوما وهو جالس على باب داره وامامه مستنقع ماء فقالت له

أنت الخصيب وهذه مصر * فتدفقا فكلاكما بحر

ومع انها تميل الى ابن زيدون كانت تغضب عليه تارة وترضى عنه اخرى ورضاها وغضبها من ضروب الدلال ليس الا فما كتبت له وهی غضبى عليه قولها

ان ابن زيدون على فضله * يلهج بى شتما ولا ذنب لى

يلحظنى شزرا اذا جئته * كانما جئت لاخصى علي

أشارت بالشطر الاخير بتلميح أعذب من رضابها وان لم أكن ذقته وأحلى من دلالها على فؤاد ابن عبدوس وقد أشارت به الى غلام اسمه على كان عند الوزير ابن زيدون وهو متهم به ومما كتبته اليه وهى راضية عنه قولها

ترقب اذا جن الظلام زيارتى * فانى رأيت الليل اكتم للسر

وبى منك مالو كان بالبدر لم ينر * وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

وميلها اليه دون غيره من أهل زمانها انما هو لحسن آدابه ولطف شمائله وتقدمه على أبناء عصره وهو كثير الشغف بها والميل اليها وأكثر غزله فيها وابن عبدوس كان يحبها الا انها لاتحبه فاجتهد كثيرا فى التوصل اليها والاجتماع بها فعجز عن ذلك لكثرة ميلها الى ابن زيدون ويصدق عليه قولى

تهوى ويأبى من هويـ * ـت بان يصير اليه ودك

ومن المصائب ان تو * د من الملا من لا يودك

فلما اشتد به الوجد احضر امرأة عجوزا ووعدها بمال وأرسلها تستميل ولادة اليه وتعرفها سمو رتبته وعظم مقامه على غيره فبلغ ذلك ابن زيدون فانشأ رسالة عن لسانها تتضمن سب الوزير ابن عبدوس والتهكم به وبنى غالبها على نوع التلميح وجعلها جوابا عن لسان ولادة ثم أرسلها اليه فاشتهر خبرها فى الآفاق فامسك ابن عبدوس عن التعرض لها ومن مجمات الرسالة قوله عن لسانها (ان باقلا موصوف بالبلاغة اذا قرن بك وهبنقة مستوجب لاسم العقل اذا اضيف اليك) أشارت بالاولى الى عمرو

ابن

ابن ثعلبة الايادى الذى يضرب به المثل فى العى فيقال ان فلانا أعيى من باقل ومن عيه انه اشترى ظبيا باحد عشر درهما فلقيه شخص والظبى معه فقال له بكم اشتريت هذا الظبى ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يشير الى أحد عشر فهرب الظبى منه وبالثانية الى يزيد ابن ثروان أحد بنى قيس بن ثعلبة الملقب بهبنقه ويكنى بابى الودعات لانه نظم عقدا من الودع فى سلك وجعله فى عنقه لئلا يضيع وهو جاهلى يضرب به المثل فى الحماقة من أمره ان أخاه اشترى بقرة باربعة أعنز فركبها فاعجبه عدوها فالتفت الى أخيه وقال له (زدهم عنزا) فذهبت مثلا ثم سار بالبقرة الى المرعى فرأى أرنبا تحت شجرة ففزع منه وعدا بالبقرة وهو ينشد

الله نجانى ونجا البقرة * من جاحظ العينين تحت الشجرة

والرسالة كلها على هذا المنوال الحسن ومن شعر ولادة قولها

لحاظكم تجرحنا بالحشا * ولحظنا يجرحكم فى الخدود

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا * فما الذى أوجب جرح الصدود

وقال أحد الادباء ان هذا الشعر كثير على امرأة ومن شعرها قولها

أنا والله أصلح للمعالى * وأمشى مشيتى واتيه تيها

وأمكن عاشقى من لثم خدى * وأعطى قبلتى من يشتهيها

ولعلها أرادت بالمعالى السرر المرفوعة فان من يمشى تيها ويعطى القبلة من يشتهيها لايصلح الا لها

(الحكاية التاسعة وهى تتضمن عوائد المغول)

(٩) المغول امة ساكنة فى أسيا وهى كثيرة الحروب مع الصين ولها عوائد غريبة منها زواج الاموات وهى عادة ناشئة عن الاوهام

والوساوس وكيفيتها انه اذا مات لعائلتين ولدان صغيران مختلفان بالذكورة والانوثة ذهبوا الى قبريهما وجعلوا بين روحيهما عقد زواج ويقيمون له فرحا عظيما وزفافا باهرا ومن ذلك العهد تقع المصاهرة بين أهلهما مع المحبة التى توجد لو كان الزواج للاحياء ويتوارثون به ومن عاداتهم اذا أرادوا السفر يذبحون الشاة ويسلخون جلدها بتمامه كالكيس اوالقربة ويملؤنه بالماء ويضعون فيه اللحم مجردا عن عظامه ثم يخيطونه ويضعونه فى اناء على النار حتى ينضج فيحملونه معهم ومتى أرادوا الاكل وجدوا اللحم والمرق وهذه الامة من الامم الرحالة المتنزلة التى تتبع العشب والمرعى فانهم فى الصيف يتوجهون جهة الشمال وفى الشتاء يتوجهون جهة الجنوب واذا رأوا ان الارض التى نزلوا فى جنباتها كاد عشبها ان يخلص رأيتهم يرفعون خيامهم ويرحلون عنها وتجد لهم عند رحيلهم موكبا عجيبا يدهش البصر من حسن تأليفه فان أوله فرسان قليلون ينظرون حسن الاراضى وخصوبتها ووراءهم المواشى على اختلاف أجناسها من جمال وخيل وغنم وبغال وحمر وبقر ووراء هذه المواشى شيوخ القبيلة ونساؤها معهن الاطفال ووراءهم بنات يغنين بالاغانى الموزونة اللطيفة عندهم وهى فى اسماع غيرهم ساذجة لان أصواتهن خشنة وبعدهن الرجال والفرسان يحمونهم من طوارق الاعداء ومن حوالى هذا الموكب شبان القبيلة الاولى عمرهم دون العشرين يتسابقون على خيولهم ويلعبون بالسيوف والرماح وهكذا سيرهم حتى يصلون الى محل خصب يعجبهم فيقيمون فيه حتى يملونه فيذهبون عنه وربما تكرر سيرهم فى السنة الواحدة خمسة عشر مرة والله أعلم

{الحكاية العاشرة من أنواع شتى تتضمن عمل حبر ذهبى}

(١٠) من أراد عمل حبر ذهبى من أحسن الاحبار فليأخذ مثقالا من الزعفران ودرهما من الصمغ العربى وقيراطا من اللبن ودانقا من الزنجفر ويسحق الجميع ناعما ويعمله فى ليقة وقد تم له العمل فيكتب منه يراه فى غاية الحسن والله أعلم

القسم الثانى من كتاب نديم الاديب

{الحكاية الاولى وهى الوعظية}

(١١) حكى ان اعرابيا دخل على هشام بن عبد الملك فقال له هشام عظنى يا أخا العرب فقال كفى بالقرآن واعظا اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم (بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أووزنوهم يخسرون الايظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) ثم قال ياأمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف فى الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله فبكى هشام وسأله عن حوائجه وقضاها له

(وأما سوقتنا فانهم لواستقام ظل العود الاعوج لايستقيمون فى وزنهم أبدا)

{الحكاية الثانية وهى الادبية}

(١٢) حكى ان بعض الادباء كان يهوى جارية لثغاء تلفظ الشين سينا فمر بها مع صديق له فسلم عليها فقالت له لقد (أوحستنى) تريد بذلك أوحشتنى فقال له صديقه بعد انصرافهما عنها أما سمعت ماقالته لك فانها تسخربك ولا تحبك كما تزعم فسكت قليلا ثم قال له هذين البيتين

ظن العذول وقد قالت مؤانسة ✽ اوحستنى انها تجفو وذاك غلط

لم يبدل الشين سينا لفظها خطأ * بل لم يسمع ثغرها الزاهي ثلاث نقط

(الحكاية الثالثة وهي التاريخية وتشتمل على تاريخ الدروز وديانتهم)

(١٣) الدروز أمة قديمة من الامم الساكنة بسلسلة جبال لبنان ويبلغ عددهم مائة وعشرين ألفا بوجه التقريب وقد مكثت هذه الامة زمانا طويلا وهي مجهولة العبادة ولكنها الآن عرفت بما شاع من كتب ديانتها العديدة المؤلفة باللغة العربية وكتمانهم عبادتهم يعد من قبيل الفرض فان عالمهم يقول لهم (اكتموا دينكم عمن سواكم فان كتمانكم اياه مما يؤيد شوكتكم ويبارك بعددكم) اما عباراتهم في كتبهم فانها غير نيرة ومعانيها خفية على من ليس منهم ويعتقدون صيغة الوحدانية لله تعالى ولكن يقولون والله منزه عما يقولون انه تعالى أرى ذاته لعباده آخر مرة في صورة الحاكم بامر الله الذي ملك مصر سنة ٤٣٢ وهذا الملك أرسل لهم كتابا يدعوهم فيه الى عبادته وكان رئيسهم اذذاك رجل اسمه حمزة وهو أول من آمن بالحاكم ثم اطاعوه جميعا وصار حمزة رئيس دينهم كما انه رئيس حكومتهم ولما احس الحاكم من نفسه بالهلاك أرسل لهم اني سأرتفع الى السماء وبعد زمن أعود الى الارض وهم الى الآن يعتقدون بعودته ويحلفون بها وعندهم ان جميع العقائد الاخرى راجعة الى معتقدهم فلهذا يرون ان جميع الاديان سواء ومن خالطهم من النصارى شاهد منهم انهم في الباطن اعداء لدين الاسلام ولهم اعتقادات اخرى من اعتقاد بعض الفلاسفة الاقدمين كالقول بتناسخ الارواح وهم يعظمون العجل ويصنعونه من النحاس الاحمر وقال بعض المؤرخين انهم من بني اسرائيل الذين عكفوا على عبادة العجل الذي صنعه السامري لكن من العجب ان من حضر تلقين موتاهم وجده على الطريقة الاسلامية وقد

حضرت وشاهدت كيفيته عيانا وهذه الامة جمهورية صعبة الاخلاق دائمة العصيان لمن يملكها من غير جنسها كثيرة الميل الى الاستقلال وهي وان كانت تدفع الميري للسلطان الا انها تابعة حرة محكومة بامير يتولى شأنها ومنصبه متوارث في ابنائه ومعيشتهم مبنية على عدم الزينة فلهذا يجمعهم ائتناس واحد وعندهم غيرة شديدة على نسائهم فلا يذكرونهن أبدا ولا يعلمونهن العبادة ولا الديانة أصلا ولكن عندهم يجوز نكاح الاخت والبنت وذكر في كتابة الموسيو بوجاد قنصل جنرال فرانسا بمصر سنة ١٢٨٤ هجرية حكاية سمعتها غير مرة وهي ان امير الدروز (الاطروش) الذي كان في زمانه له صاحب من النصارى عزيز عليه يحبه محبة شديدة ولهذا الامير ولد عمره يقرب من ثلاثين سنة فجاءه يوما من الايام وقال له يامولاي اني اريد ان اقول لك على عبارة واحب ان تكون واسطة لي بالحصول عليها وهي عند والدي فقال له الرجل ماهي هذه العبارة التي لاتقدر أن تقولها لابيك ويمكنني ان اقولها انا حتى أقضيها لك منه فقال له ان لي اختا احبها حبا شديدا واريد ان اتزوجها واخاف من والدي فقال له وكيف اخاطب اباك بمثل هذا الكلام فاني اخاف على نفسي من القتل فقال له انه جائز في ديننا ووالدي لايغضب من أمر مثل هذا فقال له اذا كان كذلك فانا اقول لابيك ثم لما حضر ابوه وهو الامير الاطروش قال له اني اطلب من حضرتك ان تزوج ابنتك من ابنك فانه يحبها كثيرا فضحك وقال له لولا انك صاحبي وصديقي لآذيتك ولكن ان شاء الله متى وضعت أزوجها له لانها الآن حامل مني فلما سمع الرجل ذلك كاد ان يذهب عقله (اما) مسامرة هذه الامة فهي على الزراعة والسياسة وامور الدول فيجتمعون عند خواصهم ويتحادثون

فى هذا الشأن واولادهم يسمعون ولايشاركون آباءهم فى الكلام بل يلزمون الصمت (وهذه العادة حسنة جدا بالنسبة لاحترام الكبير) والنادر من هذه الامة من يعرف القراءة والكتابة بل ربما تنحصر فى علماء الديانة فقط واكثر اشتغالهم بالرياضيات والتمرينات العسكرية وغالبهم يقطع الطرقات على المارة واذا وقع المسلم فى أيديهم يمثلون به أقبح مثلة وعندهم خرافة يرمزون بها عن شدة مكر النساء الا انها قبيحة التركيب وهم يخفونها عن غيرهم وسبب وصولها الى هو حضرة العلامة الشهير اسمعيل أفندى جودت قد حدثنى بها فى أثناء التأليف فذكرتها كما سمعتها منه قال انه لما كان فى أوربا فى المدارس كان معه فى الفرقة ابن أمير الدروز وكان شابا لطيفا حسن المعاشرة فعشق غادة من هنك وكانت العلاقة بينهما شديدة ثم غضب عليها مرة لامر فعلته فجاء الى حضرة اسمعيل أفندى جودت وقال له ان هذه اللعينة (ذيل القرد) لو رأيتها امامى هذه الساعة قتلتها فاخذ يسكن روعه حتى راق خاطره ثم سأله عن معنى قوله (ذيل القرد) فامتنع قليلا ثم قال له والله ياصديقى انى لايجوز لى ان أخبر بهذا أحدا لانه من ديانتنا التى هى مبنية على الكتمان لكننى احدثك بها لحسن مودتك لى (اعلم ان الله لما أراد أن يخلق حواء من ضلع آدم الذى فصله منه جاء ابليس وأغرى القرد على خطف ذلك الضلع فخطفه وهرب فلحقته الملائكة فعدا عدوا شديدا ثم صعد الى شجرة فادركوه قبل صعوده كلية ومسكوا ذيله فانساب منهم بقوة فانقطع ذيله فى أيديهم فرجعوا به الى ربهم فخلق منه حواء) فانظر ماأقبح هذا الرمز * وهذه الامة ليست بحديثة العهد بل هى من الامم القديمة جدا واجتماعها التعاضدى والسياسى ليس من عهد الحاكم ولا

من

من رئيسهم حمزة بل هو من قبل وأما مذهب الحاكم فانه مازادهم فى محبة الحرية الا حماسا جديدا ويؤيد هذا القول العبارات المذكورة فى كتب العبرانيين وهى الامة التى تسمى عندهم (ايطورس) وكذلك مدح اليونان والرومان الامة المتعاصبة المسماة عندهم (أيطوريه) صاحبة جبل لبنان من بيروت الى دمشق وهى الامة التى مكثت زمانا طويلا على الحرية والاستقلال فى مدة الفتن والتقلبات التى حصلت ببلاد الشام قديما وحديثا وقد قامت هذه الامة فى سنة ١٢٦٠ هجرية وعصت على الدولة العلية فهشمتها القوة السلطانية وبددت شملها ثم مازالت تحقد وتقوى سلاحها الى ان هاجت هيجانا عظيما سنة ١٣١٤ وهو زمن التأليف وكان ذلك باغراء دولة أروبية عضدتها بالوعد وأرسلت لها الاسلحة سرا فعصت الدولة العلية ومنعت الميرى وقطعت الطرقات فارسلت لها الدولة عسكرا يكبح جماحها فدق عظمها بهمة المشير دولتلو عبد الله باشا لانها قتلت من العساكر الشاهانية عددا وافرا وقتل منهم آلافا وأخذ منها أسلحة عديدة وأخضعها قوة واقتدارا غير ان عصاتها لا يزالون متحصنين فى الجبال متجمعين زمرا يطلبون ثاراتهم (نسأل الله ان يؤيد رجال الدولة عليهم وعلى أعدائها) ومن أراد الاطلاع على حقيقة هذه الثورة تفصيلا فليطلب كتابى الذى سميته (الحروب الداخلية فى بلاد الدولة العلية) وبه أيضا تفصيل ثورة كريد وثورة الارمن وأخبار مختلفة والله أعلم

﴿الحكاية الرابعة وهى الحكمية﴾

(١٤) حكى ان عبد الله بن يحيى بن خاقان أغرى المتوكل على سجن ابراهيم بن المدبر وأتهمه بامور تمس الدولة فسجنه وأهانه بالحبس مدة

لكنه صبر لعلمه ان الاحوال تتغير وان الزمان لايدوم على حال واحد وقد كتب على حائط السجن هذه الابيات يصبر بها نفسه وهى

تمهل ليس طول الحبس عارا * وفيه لنا من الله اختبار
فلولا الحبس مابلى اصطبار * ولولا الليل ماعرف النهار
وما الايام الا معقبات * ولا السلطان الا مستعار
سفرج ماراأيت الى قليل * مقدره وان طال الاسار

فلم تمض أيام قلائل حتى هلك المتوكل وتخلص ابراهيم بن المدبر وهرب عبد الله بن يحيى بن خاقان ومن نظر بعين البصيرة فى البيت الثالث لاتهمه حالته الحاضرة حيث يؤكد ان الايام تعقب الايام وبتقدم وتتغير الايام تتقلب الاحوال والعسر بين يسرين نسأل الله الفرج القريب انه سميع مجيب

(الحكاية الخامسة وهى الفكاهية)

(١٥) حكى انه كان لابن العلاف هر يأنس به وكان يدخل ابراج الحمام التى لجيرانه ويأكل افراخها وكثر ذلك منه فامسكه أهلها فذبحوه فحزن عليه حزنا عظيما ورثاه بقصيدة من أحسن الشعر وهى

ياهر فارقتنا ولم تعد * وكنت عندى بمنزل الولد
فكيف ننفك عن هواك وقد * كنت لنا عدة من العدد
تطرد عنا الاذى وتحرسنا * فى الغيب من حية ومن جرد
وتخرج الفار من مكانها * مابين مفتوحها الى السدد
يلقاك فى البيت منهم مدد * وأنت تلقاهم بلا مدد
لاعدد كان منك منفلتا * منهم ولا واحد من العدد
لاترهب الصيف عند هاجرة * ولا تهاب الشتاء فى الجمد

وكان يجرى ولا سداد لهم * أمرك فى بيتنا على سدد
حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا * ولم تكن للاذى بمعتقد
وحمت حول الردى بظلمهم * ومن يحم حول حوضه يرد
وكان قلبى عليك مرتعدا * وأنت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئدا * وتبلع الفرخ غير متئد
وتطرح الريش فى الطريق لهم * وتبلع اللحم بلع مزدرد
أطعمك الغى لحمها فرأى * قتلك أربابها من الرشد
حتى اذا داوموك واجتهدوا * وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرا فما وقعت وكم * افلت من كيدهم ولم تكد
وحين اسرفت وانهمكت وأخفر * ت وكاشفت غير مقتصد
صادوك غيظا عليك وانتقموا * منك وزادوا ومن يصد يصد
ثم شفوا بالحديد أنفسهم * منك ولم يرعووا على أحد
فلم تزل للحمام مرتصدا * حتى سقيت الحمام بالرصد
لم يرحموا صوتك الضعيف كما * لم ترث منها لصوتها الغرد
اذاقك الموت ربهن كما * أذقت أفراخه يدا بيد
كأن حبلا حوى بجودته * جيدك للخنق كان من مسد
كأن عينى تراك مضطربا * فيه وفى فيك رغوة الزبد
وقد طلبت الخلاص منه فلم * تقدر على حيلة ولم تجد
فجدت بالنفس والبخيل بها * أنت ومن لم يجد بها يجد
فما سمعنا بمثل موتك اذ مت * ولا مثل عيشك النكد
عشت حريصا يقوده طمع * ومت ذا قاتل بلا قود
يامن لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلا قنعت بالغدد

الم تخف وثبة الزمان كما * وثبت فى البرج وثبة الاسد
عاقبة الظلم لا تنام وان * تأخرت مدة من المدد
أردت ان تأكل الفراخ ولم * يأكلك الدهر أكل مضطهد
هذا بعيد من القياس وما * اعزه فى الدنو والبعد
لا بارك الله فى الطعام اذا * كان هلاك النفوس فى المعد
كم لقمة دخلت حشاشره * فاخرجت روحه من الجسد
ما كان أغناك عن تسورك البر * ج ولو كان جنة الخلد
قد كنت فى نعمة وفى دعة * من العزيز المهيمن الصمد
تأكل من فار بيتنا رغدا * واين للشاكرين بالرغد
وكنت بددت شملهم زمنا * فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يبقوا لنا على سبد * فى جوف أبياتنا ولا لبد
وفرغوا قعرها وما تركوا * ما علقته يد على وتد
وفتتوا الخبز فى السلال وكم * تفتت للعيال من كبد
ومزقوا من ثيابنا جددا * فكلنا فى المصائب الجدد

وقيل انه رثى بهذه القصيدة عبد الله بن المعتز ولم يتظاهر بها خشية من الامام المقتدر لانه هو القاتل لعبد الله فنسبها الى الهر والله أعلم

﴿الحكاية السادسة وهى من تراجم الرجال تتضمن
ترجمة نور الدين بن سعيد المغربى﴾

(١٦) هو الاديب على بن موسى بن سعيد المغربى ينتهى نسبه الى عمار بن ياسر ولد فى المغرب فى المائة السابعة للهجرة وجاء منه وجال الديار المصرية والعراق والشام وألف كتابا فى المغرب سماه (المغرب فى أخبار المغرب) وألف كتابا فى المشرق سماه (المشرق فى أخبار المشرق

وله كتاب (المرقص والمطرب) ودخوله مصر كان فى أيام رفاهيتها وحين رأى لطافة نيلها ورقة أهلها وحسن معاشرتهم وسمع اشعارهم الحسنة قال يصفها ويمدحهم

اسكان مصر جاور النيل أرضكم * فاكسبكم تلك الحلاوة فى الشعر
وكان بتلك الارض سحر وما بقى * سوى أثر يبدو على النظم والنثر

وهذا يدل على انه دخلها وأهلها فى راحة أفكار وسرور شامل ليس لهم شاغل سوى العلم والادب ولو دخلها الآن أظنه يقول

اسكان مصر جاور (الغرب) أرضكم * فاكسبكم لعب القمار مع الخمر
وكان بتلك الارض دين وما بقى * سوى أثر يبدو على معشر غر

وقال حين دخل الجيزة

ان للجيزة فى قلبى هوى * لم يكن عندى للوجه الجميل
يرقص الماء بها من طرب * ويميل الغصن للظل الظليل
وتود الشمس لو باتت بها * فلذا تصفر فى وقت الاصيل

وقال حين رأى الجزيرة وكانت تسمى الصالحية

تأمل لحسن الصالحية اذ بدت * وابراجها مثل النجوم تلالا
ووافى اليها النيل من بعد غاية * كما زار مشغوف يروم وصالا
وعانقها من فرط شوق محبها * فمد يمينا نحوها وشمالا

ثم توجه من الاقطار المصرية الى الشام وحين دخل جلق (دمشق) ورأى رياحينها وأنهارها ونسيمها أنشد قائلا

لله من أقطار جلق روضة * راقت لنا حيث السحاب يراق
وتلونت ازهارها فكأنما * نزلت بها الاحباب والعشاق
أنا من علمت بشوقه ذكر الحما * وتساق روحى والركاب تساق

أخلصت فى حبى وكم من عاشق * فيما ادعاه من الغرام نفاق

يدعو الحمام وترقص الاغصان من * طرب لهم وتصفق الاوراق

وحدى جمعت من الهوى مثل الذى * جمعوا كذلك تقسم الارزاق

وقال حين خرج منها متوجها الى العراق من جملة قصيدة

فى جلق نزلوا حيث النعيم غدا * مطولا وهو فى الآفاق مختصر

فى كل واديه موسى يفجره * وكل روض على حافاته الخضر

طال انتظارى لو عدوا الوفاء له * وان صبرت فقد لا يصبر العمر

يا غصن روض سقته ادمعى مطرا * وليس لى منه لا ظل ولا ثمر

والبيت الثانى لم يسبق الى مثله وهو فى غاية العذوبة ومدح البلاد ان طريقة لطيفة بها تفنن مستحسن وقد رأيت بيتين للبها زهير فى مدح ثغر دمياط وقد شطرهما الاديب الشاعر السيد محمود أفندى أنسى حجازى الدمياطى المتوفى يوم ١٣ محرم سنة ١٣١٤ بالقاهره رحمه الله والبيتان مع التشطيرهما

(وقى الله دمياط المكاره انها) * بها صفوة الرحمن فى الفتح والنصر

بمن مرج البحرين اقسم انها * (لمن قبلة الاسلام فى موضع النحر)

(وما راق ماء النيل الا لانه) * تطيب من تقبيلها بشذى العطر

فعاد لنا ماء الحياة لكونه * (يحل محل الريق من ذلك الثغر)

وهذا الاديب أحسن الله له كان ذا دراية فى الشعر وغيره من الآداب والمعارف والاخلاق الحميدة وقد ترجمته فى كتابى (التراجم الباهرة) وأوردت له اعذب أشعاره ومما كنت بصدده ماقلته فى طرابلس الشام وهى محل ولادتى

يقولون ان الشام فى الارض جنة * لذا أصبحت مأوى ذوى البر والتقوى

فقلت

فقلت طرابلس هى الجنة التى * بمنزلة الفردوس من ذلك المأوى

وقلت مثله فى مصر

قل لمن رام أرض مصر بسوء * انت ياذا تعود صفر اليدين

كم ملوك من قبل ان تأت جاؤا * ثم ولوا عنها بخفى حنين

ان مصرا حمى وارض حرام * أصبحت فى حمى الامام الحسين

ولنرجع لذكر صاحب الترجمة وحين كان فى مصر خرج يوما مع جماعة من شعراء عصره منهم أبو الحسن الجزار فمروا بطريقهم على مليح نائم تحت شجرة وقد هب الهوى فكشف ثيابه عنه فقالوا قفوا وليقل كل منا شيأ فى هذا فقال هو

الريح اقود ما يكون لانها * تبدى خفايا الردف والاركان

وتميل الاغصان عند هبوبها * حتى تقبل أوجه الغدران

فلذلك العشاق يتخذونها * رسلا الى الاجفان والاوطان

فقال أبو الحسن الجزار لايقدر أحد منا على ان يأتى بمثل هذا لكننا نحفظه أجود وأحسن ومن بدائعه قوله فيمن مشى على النرجس

ياواطئ النرجس ما تستحى * ان تطأ الاعين بالارجل

قابل جفونا بجفون ولا * تستبدل الارفع بالاسفل

وقوله فى النرجس ذكرنى ماقلته فيه

ليس كالنرجس فى زهر الربا * حسن الوجه لدى طراقه

كيف لا أمدحه وهو الذى * يجلس الضيف على أحداقه

ومثله فى روضة نرجس

وروضة نرجس فيها حللنا * ضحى والطير تصدح فى الغصون

سألناها جلوسا فى رباها * اجابتنا يكون على عيونى

ومن نظم صاحب الترجمة وهو من أبدع النظم

انى عاطل الجيد يوم النوى * وقد حان موعدنا للفراق

فقلدته بلآلى الدموع * ووشحته بنطاق العناق

ثم عاد من العراق فى آخر حياته الى دمشق وتوفى بها سنة ٣٧٦ رحمه الله تعالى والله أعلم

﴿الحكاية السابعة وهى الغرامية﴾

(١٧) حكى ان بعض العرب عشق جارية من حيه وكان لا يصبر عن رؤيتها لكنه خوفا من ظهور أمره كان يركب ناقته كأنه يريد الخروج الى ظاهر الحى ثم يمر على خبائها فيقف ويحدثها ودام على ذلك مدة ففطن به اهلها فمنعوه من الوقوف امام خدرها والنظر اليه فامتثل أمرهم اكتفاء الشر وصار يترقب الفرص التى تساعده على النظر اليها وفى بعض الايام خرج قاصدا جهة فمر بطريقه على خبائها فوقفت ناقته كما تعودت بغير ارادته فقبض عليه أهلها وأخذوه الى شيخ القبيلة وقالوا له ان هذا الفتى من حديثه ماهو كذا وكذا وقصوا عليه القصة فسأله عن صحة ذلك فبكى من لوعة البين وأنشد

يقولون لا تنظر وتلك بلية * الا كل ذى عينين لا بد ناظر

الا ما بان حنت قلوصى من الهوى * ولا ذنب لى فى أن تحن الاباعر

(القلوص الناقة) ثم قال والله يامولاى انى أحبها حبا شديدا ووالله انى لم أغنم منها سوى الحديث والنظر وليس لى غير هذا من وطر فعلم الامير انه مغرم بها وسره عفافه فارضى أهلها بمال على ان يزوجه بها ففعلوا والله أعلم

﴿الحكاية الثامنة من تراجم النساء وهى تتضمن ترجمة عليه بنت المهدى العباسية﴾

(١٨) هى اخت هارون الرشيد العباسى كانت من أحسن خلق الله وجها فى زمانها وأظرف النساء وأعقلهن ذات صيانة وادب بارع ولها ديوان شعر عذب وكان الرشيد أخوها يبالغ فى اكرامها واحترامها وكانت من أعف النساء فان طهرت لازمت المحراب وطاعة الله وان خرجت من طهرها غنت وأطربت وأكثر غزلها فى خادمين لها اسم الواحد (طل) والثانى (رشا) فمن قولها فى طل وقد صحفت اسمه على (ظل)

أيا سروة البستان طال تشوقى * فهل لى الى (ظل) لديك سبيل

متى يلتقى من ليس يقضى خروجه * وليس لمن يهوى اليه وصول

فبلغ أخاها ما قالته فامرها بان لا تذكر اسمه أبدا فامتثلت أمره ثم سمعها مرة تقرأ فى سورة البقرة حتى انتهت الى قوله تعالى (فان لم يصبها وابل فطل) فقالت (فان لم يصبها وابل فما نهى عنه أمير المؤمنين) فحين سمعها ضحك منها وضمها الى صدره ولم يعارضها بعد ذلك فيما تقول ومما قالته فيه أيضا

سلم على ذاك الغزال * الاغيد الحسن الدلال

سلم عليه وقل له * ياغل الباب الرجال

سمحت عندى صاحبا * وسكنت فى (ظل) الحجال

وبلغت منى غاية * لم أدر فيها ما احتيالى

ومن قولها (فى رشا) وقد صحفت اسمه على (زينبا)

وجد الفؤاد بزينبا * وجدا شديدا متعبا

أمسيت من كلفي بها * ادعى الشقي المتعبا
ولقد كنيت عن اسمها * عمدا لكيلا تغضبا
وجعلت زينب سترة * وكتمت أمرا معجبا

(وهذه الابيات ذكرت فى كتب عديدة منسوبة لى اناس مختلفين وهى فى الحقيقة لها لانها فى ديوانها) ولما خرج الرشيد الى الرى أخذها معه فلما وصل الى المرج أحست بفراق الاوطان * وحركتها يد الاشجان

(وكل غريب يألف الهم قلبه * ولاسيما قلب الغريب المفارق)

فنظمت هذين البيتين وغنت بهما

ومغترب بالمرج يبكى لشجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ما أتاه الركب من نحو أرضه * تنشق يستشفى برائحة الركب

فسمعها الرشيد تغنى بهما فعلم اشتياقها الى بغداد وان لا قدرة لها على الفراق فامر بردها الى العراق ومن شعرها قولها فى زيارة الحبيب

انى كثرت عليه فى زيارته * فمل والشئ مملول اذا كثرا
ورابنى منه انى لا أزال أرى * فى طرفه قصرا عنى اذا نظرا

وقولها الرشيق ذكرنى ماقلته عتابا لصديق

أقلل زيارة من تهوى فان كثرت * يمل منك ولو يلقاك مبتسما
ولا يغرك من حب تبسمه * ففاعل الشئ كرها ربما ابتسما

ومن نظمها السهل المعنى المستحسن القافية

بنى الحب على الجور فلو * أنصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن فى شرع الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجج

ومن غزلها

لم ينسنيك سرور لا ولا حزن * وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
ولا خلا منك لا قلبى ولا جسدى * كلى بكلك مشغول ومرتهن
يا أيها الغصن مالى عنك مذ كلفت * نفسى بحبك الا الهم والحزن
نور تولد من شمس ومن قمر * حتى تكامل فيه الروح والبدن

وكانت وفاتها سنة ٢١٠ هجرية وعمرها خمسون سنة وسبب موتها ان المأمون سلم عليها يوما وضمها الى صدره وجعل يقبل رأسها ووجهها مغطى فشرقت فماتت رحمها الله والله أعلم

(الحكاية التاسعة من الفوائد الغريبة تتضمن عادتين لامة التبت الصغرى)

(١٩) (الاولى فى الزواج)

يجوز عند هذه الامة تعدد الازواج بان تأخذ المرأة من رجل الى سبعة رجال يأتيها كل رجل منهم يوما من الاسبوع يحدده بالقرعة ولا كبر الاخوة ان ينتخب زوجته على مرامه ومتى خلى بها أول مرة اشترك فيها الباقون مهما بلغ عددهم واذا دخل أحدهم وضع نعليه خارج الحجرة وكل من جاء بعده ورآهما يرجع على عقبيه والغالب ان هذه العادة ناشئة عن قلة النساء عندهم قاتلهم الله ما أقبحها وأقبحهم

(الثانية فى الموت)

كان للتبت فى أول أمرهم عادة شنيعة وهى أكلهم أجسام من يموت من أقاربهم فى سن الشيخوخة والهرم وأكل الشاب اذا ادعى التمرض ثم تركوا هذه العادة من تلقاء أنفسهم وأبدلوها بشربهم الخمر فى جماجم اسلافهم بعد حرق لحم الجثة مع بقية العظام وجعل رمادها فى داخل صورة صغيرة على شكل الميت وهذه العادة للاعاظم والخواص وأما أجسام العامة المدنسة بالخطايا فانها ترمى للنسور فى محل كبير مسور

بالاحجار وهذه الامة باقية على توحشها للآن وبلادها تقرب من الصين وما شاع عنها سوى هاتين العادتين القبيحتين ولا بد أن هناك أعجب والله أعلم باحوال خلقه

{الحكاية العاشرة من أشياء متنوعة تتضمن عمل دهان يمنع الصدا عن الحديد}

(٢٠) خذ مقدارا من القصدير وذوبه ثم ضع عليه شيأ من الزيت الطيب وأتركه على النار حتى يسود ثم انزله وامسح به السلاح أو الحديد الذى صدا أو خفت عليه من الصدا فانه يبقى بحسنه وبهجته أعواما واذا مسحت النحاس بالخل والزيت والرماد جلاه أحسن الجلا والله أعلم

القسم الثالث من كتاب نديم الاديب

(٢١) {الحكاية الاولى وهى الوعظية}

حكى انه بينما كان الحسن البصرى رضى الله عنه فى درس وعظه وقد غص المجلس بالناس وهو يذكر ما لشارب الخمر من الآثام والعذاب وما للزانى من العقاب وسوء المنقلب حتى ضجت الناس بالبكاء اذ أقبل شاب حسن الشباب الى بين يدى الشيخ وقال له ياسيدى هل يغفر الله لى ان تبت عما فعلته على انى لا أعود لمثله فقال نعم وتلا قوله تعالى (ان الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) الخ الآية فوقع الشاب مغشيا عليه بين يدى الاستاذ قليلا ثم أفاق فقال الشيخ يخاطبه

الا يا من لرب العرش عاصى * أتدرى ما جزاء ذوى المعاصى
سعير للعصاة لها ثبور * وويل يوم يؤخذ بالنواصى

فان

فان تصبر على النيران فاعص * والا كن عن العصيان قاصى
وفيما قد كسبت من الخطايا * رهنت النفس فاجهد بالخلاص

ثم قال له امدد يدك فمدها ولقنه التوبة فتاب وحسنت توبته وصار من الصالحين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون رحمهم الله برحمته وكفانا شر الخمر والمحرمات وغفر ذنوبنا وتاب علينا انه هو التواب الرحيم واليه المرجع والمآب وهو العلى العظيم

{الحكاية الثانية وهى الادبية}

(٢٢) قال محمد بن عروس الشاعر اجتمعت أنا وعلى بن الجهم فى سفينة ونحن غير متعارفين فتذاكرنا الشعر ووجدت له مذاكرة عذبة وكان من بعض ماقاله (أنا أشعر الناس) فقلت بماذا قال بقولى

سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة * وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة * من الخمر فيما بيننا لم تسرب

فقلت نعم قد أحسنت ولكننى أشعر منك فقال باى شئ قلت بقولى فى هذا المعنى

لا والمنازل من نجد وليلتنا * بعيد اذ جسدانا بيننا جسد
كم رام فينا الكرى من لطف مسلكه * نوما فما أنفك لا زند ولا عضد

فقال والله لقد أحسنت كثيرا ولكن بما صرت أشعر منى قلت لانك منعت دخول جسد بين جسدين وانا منعت دخول عرض بينهما فتعجب وقال نعم نعم أنت أشعر منى فبالله عليك من أنت قلت ابن عروس ومن أنت قال على بن الجهم وتعارفنا من ثمة * وتمت هذه المحادثة والمعرفة وهذا المعنى اللطيف مازال ينقل من أديب الى اديب وتتخطفه ألسنة الشعراء حتى وصل الى فقلت فيه

لقد بان الرقيب بلى ببين ✱ على حين ومن اهواه عندى
فعانقت الحبيب عناق وجد ✱ لاستره وضم الخصر زندى
فغاب وعاد واشينا كئيبا ✱ يظن باننى قد كنت وحدى

﴿الحكاية الثالثة وهى التاريخية وتتضمن تاريخ الفرس﴾

(٢٣) ان دولة الفرس قديمة جدا وزمانها من عهد الازمنة الغامضة المتناسية الذكر المجهولة الحال ولم يعلم أمرها الابعد حروبها مع الهنود وتملكها البلاد الهندية لانها بعد ان مكثت فيها مدة ظهر الملك (قورش) الهندى وخلص المملكة الهندية من أسرهم وساعدته الاقادير على اخراجهم منها ولم يتعدوا حدود أسيا الغربية وذلك قبل الميلاد بخمسمائة سنة وخمسين فلما رجعوا من الهند عكفوا على اوربا وأرادوا أخذها فردتهم أمة قليلة بالنسبة اليهم (وهى اليونان) مع انهم كانوا بعدد النجوم وحين اجتمعت اليونان تحت راية الاسكندر الاكبر اذهبوا دولة الفرس بالكلية وحلوا عرى نظامها وصارت أراضيها تحت تصرفاتهم لكن لم يمض زمن يسير حتى حصل بينهم شقاق عظيم وتنافرت قلوب قوادهم جميعا فتفرقت آرؤهم ووقعت بينهم حروب داخلية (وهى أصل تشتيت كل دولة وتمزقها) فانقسمت بهذه القلاقل الى أقسام وعدة ممالك فقامت بهذه الفرصة قبيلة فارسية وأحدثت حروبا هائلة وقوة صادقة تغلبت بها على عدة أقاليم (وهى التى تسمى الآن عجمستان) وهذه التغيرات قبل الميلاد بقدر ٢٤٨ سنة لكن مازالت أقاليم خراسان بيد اليونان وظهر من ملوكهم الملك (دمطريوس) فاستولى على الهندستان وعمرها وأدخل فيها التمدن اليونانى وفى زمن الملك (أوقراطيدس) الاول كان تحت حكم اليونان ألف مدينة أوماينوف عن الالف وكلها خصبة

الاراضى وفى آخر هذه التغيرات انضمت التتار التى سكنت ببلاد الاسقوثية الى أمة البرث وحاربت اليونان فابطلت كرسيها وأزالت عنها الملك وصارت الدولة برثية وفى سنة ٢٢٠ من الميلاد ظهر رجل من أحاد الفرس وسلب الملك من البرث وأسس المملكة الساسانية وهو المسمى عند اليونان (ارطكزرسيس) الثانى وهو الملك (أزدشير) وفى مدته وبعدها وقع بين الفرس والروم حروب شتى اختلفت فيها الانتصارات بين الدولتين ثم ظهرت الفرس ظهورا عظيما وقوى شأنها كثيرا فى زمن الملك العادل (كسرى أنوشروان) ثم وقعت آخر أمرها فى أيدى العرب وفتحها أصحابة الكرام رضى الله عنهم وصارت فى حوزة الاسلام سنة ٦٤٦ ميلاديه ثم أقيمت دولة الفرس بخراسان بعد مائتى سنة تقريبا فلم تمكث حتى لحقتها الفتن والاضطرابات لكنها بعد شدة وتعب رجعت الى حالها الاصلى واتسعت وفى سنة ٩٣٤ للميلاد توصلت عائلة (بونياه) الى ان تملكت كرسى السلطنة فانتهضت الدولة قليلا ثم ظهر (جنكز خان) ملك التتار فادخلها ضمن فتوحاته وكذلك (تيمورلنك) ثم تخلصت من الانقياد للاجانب واستقلت ورأت راحة عظيمة فى حكم العائلة الصوفية التى تولت ملك فارس سنة ١٥٠٦ وأعظم ملوك هذه العائلة (شاه عباس) الملقب بالاكبر فان الفرس نالت فى أيامه بهجة كاملة وظهرت ظهورا عظيما ومدته تجاوزت الاربعين سنة ثم تغلب عليها الافغان بعده سنة ١٧٢٢ وبها ضعفت العائلة الصوفية وانقرضت ثم انتهت المملكة لشخص يلقب (طاماس قولى خان) وهو (نادر شاه) وكان جبارا عنيدا الا انه صاحب حزم وساعدته الاقدار مدة احدى عشرة سنة فاعاد عز الفرس كما كان وخلصها من الافغان ثم قتل

فتقوت الافغان واسسوا مملكة جديدة جعلوا قاعدتها مدينة (قندهار) وحكمت جميع العجم الشرقية فقام فى شيراز (كريم خان) وعضده العجم حيث اعجبهم حسن فعله وكمال عدله لكن بعد زمن يسير اخترمته المنون فوقع بعض اضطراب واختلاف فى المملكة لان اخوته احتالوا وسلبوا الملك من أولاده وتولى الحكم رجل من أقاربه يسمى (على مراد) وذلك سنة ١٧٨٤ وفى أول حكمه لم يحصل أدنى حروب لكن فى آخر أيامه قام رجل خصى يدعى (آغا محمد) فتغلب على (مازندران) واستقل بحكمها فجرد على مراد عسكرا وسار به لقتاله وبينما هو فى الطريق اذ كبا به جواده فسقط عنه ومات فاستلم قيادة العسكر ولده (جعفر) وحارب آغا محمد فلم ينجح معه وانكسر فى (يزده كسته) فذهب منهزما الى شيراز ومات بها من قهره فذهب آغا محمد وحاصر مدينة شيراز فحاربه ولد لجعفر حدث السن يسمى (لطف على) فكسره آغا محمد واستولى على جميع العجم الغربية ثم راقت فى آخر مدته المملكة الفارسية واستراحت من القلاقل وحين قاربته المنية أوصى بالملك لابن أخيه (بابا خان) فتولى سنة ١٧٩٦ فاحسن مع الرعية واخذ فى تنظيم البلاد وتحسينها فلقبوه (فتح على شاه) وحارب الموسقو مرارا عديدة ثم جعل مدينة طهران مقرا له وفى مدته كان التقدم فى الفرس آخذا غايته ومملكة فارس تشتمل على (ايران واذربيجان وجيلان ومازندران وخراسان الغربية وعراق العجم وكردستان العجم وكرمان) ومشايخ العرب الذين هم على الخليج الفارسى يدفعون له أموالا مقررة عليهم ووالى مكران يبعث اليه هدايا الاحترام والقبول ثم حين أدركت دولته حدها أخذت فى آخر أيامه بالهبوط شيأ فشيأ وانفصلت الافغان عن العجم

واستولى الموسقو على جانب عظيم من فارس (ومن) بحث الآن فى تخطيط بلاد العجم وجد ان العجم الغربية جميعها تحت حكم الموسقو ومع كل فان هذا الملك الحازم انقذ رعيته من الاحكام الغرضية والجور الذى كان دأب كل خان من خانات العجم (ولفظ خان من الالقاب التتارية وهو الملك) ثم تولى بعده (محمد شاه) وتبعه فى خطته ودام الى سنة ١٨٤٥ تقريبا وفى مدته قلت الاضطرابات قليلا قليلا ثم تولى بعده ولده (ناصر الدين شاه) فادركت الفرس فى أيامه راحة جمة وسرورا زائدا لانه كان حليما عادلا حسن الاخلاق وأحبته الرعية حبا عظيما وحكم نيفا وخمسين سنة وفى سنة ١٨٩٦ رماه أحد المجرمين بعيار نارى وهو خارج من صلاة الجمعة فاصاب فؤاده وكان به انتهاء حياته وقبل وفاته أوصى بالملك لولده (مظفر الدين شاه) وهو ثانى أولاده فكادت ان تعود الاضطرابات والاختلافات من حيث تملكه مع وجود أخيه الكبير الا ان الامر انحسم على سلامة وتولى هو ملك فارس وهو الحاكم الآن وأول أمر فعله يستحق المدح عليه هو كونه خصص جانبا عظيما من المال الذى تركه والده لعمارة بلاده وتقدم وطنه أدام الله أيام دولته بكمال الامن والراحة والاطمئنان وحفظها وحفظه من حوادث الايام والزمان والله أعلم

﴿الحكاية الرابعة وهى الحكمية﴾

(٢٤) زعموا ان ملكا من ملوك الهند كان له ولد يحبه حبا لو كان فى غيره عد غراما فاراد ان يعلمه العلوم فجمع وزراء دولته وقال لهم لا تتركوا غريبا يدخل أرضنا الا وتحضروه بين يدى لانى أريد ان اعلم ولدى واحب ان من يعلمه يكون حكيما عاقلا عارفا بكثير من الامور فقالوا له سمعا وطاعة وصاروا كلما وجدوا غريبا يأتون به الى الملك فيقول له

ايها العاقل (ماسبب الحلم) فلا يجيبه فيأمر باخراجه وهكذا الى يوم من الايام أحضر له أحد الوزراء رجلا فارسيا داهية ووقار فلما رآه الملك أعجبه وأجلسه الى جانبه وقال له على عادته ماسبب الحلم * فقال التواضع * قال ماسبب الغنى * قال القناعة * قال ماسبب العقل * قال المداراة * قال ماسبب الادب * قال المواظبة * قال ماسبب الثناء * قال السخاء * قال ماسبب الجود * قال الفضل * قال ماسبب قضاء الحوائج * قال الرفق * قال ماسبب الرزق * قال الطلب * قال ماسبب مزيده * قال الشكر عليه * قال ماسبب المحبة * قال الهدية * قال ماسبب الاخوة * قال البشاشة * قال ماسبب الغفلة * قال الهوى * ماسبب الفجور * قال الخلوة * قال ماسبب لذل * قال الذل * قال ماسبب الحرمان * قال الكسل * قال ماسبب الاجتماع * قال المعاونة * قال ماسبب الاستقلال * قال الوفاق * قال ماسبب سقوط الدول * قال الحروب الداخلية * قال ماعلامته * قال الثورات * قال ماسبب النصر * قال التعاضد * قال ماسبب الطاعة * قال العدل * قال ماسبب العصيان * قال الظلم * فقام الملك عند ذلك واقفا وقال له أنت الذى تعلم ولدى ثم زوجه احدى جواريه قبل اشتغاله بتعليم ولده وقال (يجب أن يكون معلم الغلمان محصنا) والله أعلم

﴿الحكاية الخامسة وهى الفكاهية﴾

(٢٥) قال ابن قنبر لقينى جوار لسليمان بن على فى الطريق فدرن حولى وقلن لى قف أيها الشيخ حتى نسألك سؤالا فوقفت لهن فقالت احداهن أأنت الذى تقول

ويلى على من أطار النوم وامتنعا * وزادقلبى على أوجاعه وجعا
ظبى أغر ترى فى وجهه سرجا * تعشى العيون اذا نورها سطعا

كأنما الشمس فى أثوابه بزغت * حسنا أوالبدر فى أردائه طلعا
فقد نسيت الكرى من طول ماعطلت * منه الجفون وصارت مهجتى قطعا

فقلت لها نعم انا الذى نظمته فضحكن ضحكا عاليا ثم قلن لى امع هذا الوجه القبيح تقول هذا الشعر الحسن ثم جعلن يلهون بى و يجذبننى حتى أخرجننى من ثيابى وتركننى عاريا فرجعت الى منزلى فاقدا ملابسى الى الساعة التى رأيتهن بها ولم أتغزل بعد هذه المرة قط والله أعلم

﴿الحكاية السادسة من تراجم الرجال تتضمن ترجمة﴾

(٢٦) ﴿محمد القاسمى الحلبى﴾

هو أديب فاضل من نبغاء المائة الاولى بعد الالف كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل زمانه بجودة النظم والنثر (قال الشهاب) أنشدنى له فى مليح مصفر العذار * كأنما قيدت الابصار منه بسلاسل النضار * أو

ملك من الحسن كماله * قد من الذهب لشكاة الغرام سلسلة العداله
لما التحى تحت محيا * سن وجهه وصفت طباعه
وغدا لطف عذاره * قمرا أحاط به شعاعه

ومن نثره ماكتبه لاحد أصدقائه

ماكنت أحسب ان يكو * ن كنا نفترقنا جميعا
قد كنت انتظر الوصا * ل فصرت انتظر الرجوعا

(قرة عينى) ما أسرع ماطلع نجم التفرق فى البين * وهجمت على ائتلافنا قواطع البين * هلا امتد زمان الاقتراب * حتى تتأكد الاسباب * وتأخرت أيام الفراق * حتى يتم ميقات الاتفاق * واها لايام قرب ماوفت بما فى الضمير * ولا ساعدت على بقائها المقادير والى الله أشكوا حاجة فى الصدر تمر بها الاوقات وهى كما هيا

أروح وقد ختمت على فؤادى * بحبك أن يحل به سواكا
ولو انى استطعت خفضت طرفى * فلم أبصر به حتى أراكا

وشعره أرق من نثره وأعذب ومنه قوله

و بى من المعرض لاقسوة * لكن لاقوال العدا والوشاة
مالاح للعين سنا وجهه * الا وفيها من رقيب قذاة

﴿ومنه﴾

قال لى العاذلون لم ملت عمن * بمحياه يخجل الاقمارا
قلت كان الفؤاد عشا لهاذ * كان فرخا وحين ريش طارا

﴿ومنه﴾

صب على الشنب المعسول ذاب أسى * وبات من حر نار الشوق فى شغل
كالشمع يبكى ولايدرى اعبرته * من صحبة النار ام من فرقة العسل

﴿ومنه﴾

ما احمر وجه حبيبى حيث وجنته * سقته من صبغها خمرا ولا خجلا
وانما لفحت خديه من كبدى * نار فدبت الى صدغيه فاشتعلا

وكتب على جواب كتاب

ورد الكتاب مبشرا بقدوم من * ملأ النفوس مسرة بقدومه
فطربت بالاسماع من منثوره * وثملت بالجريال من منظومه
وسجدت شكرا عند مورده على * اسعاد هذا العبد من مخدومه

وكتب الى صديق يصف له حالته بعد وداعه

ودعتكم ورجعت عنكم والنوى * سلبت جميع تصبرى وقرارى
والجفن يقذف بالدموع ولم أكن * لولاه انجوا من لهيب النار

ومن جيد شعره قوله من قصيدة

من

من شفيعى الى الثنايا العذاب * من عذيرى من الغصون الرطاب
من نصيرى على الليالى التى ما * زلت منها ما بين ظفر وناب
أترجى منها الخلاص فأاتى * من أذاها مالم يكن فى حسابى
اهو البين اشتكيه وقد عا * ندنى فى الديار والاحباب
وكسانى المشيب من قبل ان اعـ * ـرف فيه مقدار حق الشباب
بخستنى الايام حقا وظلما * ورمتنى بالحادث المنتاب
وجفتنى حتى لقد صرت من كـ * ـل مقام مقطع الاسباب

وكانت وفاته سنة ١٠٥٥ بالاستانة العلية رحمه الله تعالى

﴿الحكاية السابعة وهى الغرامية وتشتمل على خلاصة اخبار مجنون ليلى﴾

(٢٧) المجنون هو قيس بن ملوح بن مزاحم وليلى هى بنت مهدى بن سعد وسيأتى ذكرها فى ترجمتها وتربيا معا وفى ذلك يقول

تعشقت ليلى وهى ذات تمائم * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت اننا * الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

وسبب علاقته بها انه لما صار فى سن الشباب وترك رعى الابل وهى أيضا صارت من ذوات الخدر غابا عن بعضهما مدة ثم مر بها يوما وهى بين جماعة من النسوة وحين رأينه قمن اليه وسألنه ان ينزل عندهن قليلا للمحادثة لانه كان حسن الشمائل لطيف المعاشرة فاجابهن ونزل عن ناقته وعقلها وصار ينادمهن فلاحت منه التفاتة فوجد ليلى فتذكر أيام الصغر فلم يصرف عنها طرفا فشاغلته عنها فلم يشتغل ثم قال هل عندكن ماتأكلن فقلن لا فقام وذبح ناقته وقطعها ثم أمسك ليلى قطعة وأراد أن يقسمها فجزيده بالمدية وهو لايدرى فجزبتها منه وقد عرفت ماداخله من العشق وشدت يده بطرف قناعها فقام بعدها

وذهب لحال سبيله وقد تحكم منه الهوى وداخلها من الوجد ما داخله فاستدعته بعدها وأخذت تحادثه وزاد حبهما فصار يأتيها أول النهار ويذهب عند الغروب (ولهذا كان يتمثل كثيرا بقول قيس بن ذريح)

أقضى نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل هزتني اليك المضاجع

ثم اشتهر أمرهما في العرب وشاع شعره فيها فامرها اهلها ان تحتجب عنه ففعلت فصار يأتيها على حين غفلة منهم فشكوه (الى مروان) فكتب الى عامله يهدر دمه اذا وجد عندها فاخبرته بذلك فخرج هائما وأنشد

لقد حجبت ليلى وآلى أميرها * على يمينا انني لا أزورها
على غير شئ غير اني أحبها * وان فوادي عند ليلى سميرها

ثم مازال هائما على وجهه كالولهان يلعب بالتراب والعظام ليس له شاغل سوى ذكرها فعظم ذلك على أبيه واخوته فاقتفوا اثره حتى وجدوه في الغابات فقبضوا عليه وأخذوه الى مكة طمعا بان يخف عنه بعض مابه فحين وجد الناس يطوفون ويدعون انساب من أهله وأخذ يطوف وينشد هذه الابيات

دعا المحرمون الله يستغفرونه * بمكة وهنا كي تمحى ذنوبها
وناديت ان يارب أول سؤالي * لنفسي ليلى ثم أنت حسيبها
يقر لعيني قربها ويزيدني * بها شغفا من كان عندي يعيبها
فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي * باول نفس غاب عنها حبيبها

فقال له أبوه ياولدي دع عنك هذا وادع الله ان يذهب عنك حب ليلى ويعيدك الى عزك فلم يعبأ به بل تمسك باذيال البيت وأنشد

دعوتك والحجيج لهم ضجيج * بمكة والقلوب لها وجيب
فقلت ونحن في بلد حرام * به لله أخلصت القلوب
أتوب اليك يارحمن مما * عملت فقد تكاثرت الذنوب
وأما من هوى ليلى وتركي * زيارتها فاني لا أتوب
فكيف وعندها قلبي رهين * أتوب اليك منها وأنيب

ثم أفلت منهم وخرج حتى أتى حي ليلى فسأل عنها فقيل له ان رجلا من بني ثقيف خطبها الى أهلها فزوجوه بها فشهق شهقة انفطر بها فؤاده وجاء الى بيتها فلم يجدها فانشد

ألا أيها البيت الذي لا أزوره * وان حله شخص الى حبيب
هجرتك اشفاقا وزرتك خائفا * وفيك على الدهر منك رقيب

ثم رجع الى حي بني ثقيف فسأل عن زوج ليلى فارشدوه اليه فأتى حتى وقف بجنبه وانشده

بربك هل ضممت اليك ليلى * قبيل الصبح أوقبلت فاها
وهل رفت عليك فروع ليلى * رفيف الاقحوانة في نداها

فقال له بما انك أقسمت على فنعم فصرخ صرخة عظيمة وهام في الصحارى وصار يأكل الاعشاب فطالت أظفاره وغطاه شعره فالفته الوحوش الضواري فكان يرد الماء معها وربما يحتار فلا يدرى أين يقصد فيصل الى الشام ثم يرجع منها الى اليمن وهكذا لا يقر له قرار ولقيه بعد مدة رجل سمع به فقال له يابن الملوح اني أقصد حي ليلى فهل عندك شئ لها فوقف له وقال نعم اذا جئتها أنشدها هذين البيتين

الله يعلم ان النفس قد هلكت * باليأس منك ولكني أمنيها
وساعة منك ياروحي ولو قصرت * أشهى الى من الدنيا ومافيها

فمضى الرجل حتى وصل الى خدرها وصبر حتى امكنته الفرصة وأنشد البيتين ففطنت به وخرجت اليه قائلة سلم عليه وقل له

صبرا على ماقضاه الله فيك على * مرارة فى اصطبارى عنك أخفيها

فرجع حتى ظفر به وأنشد البيت فهرب منه ومر بطريقة على رجل اصطاد ظبية واعتقلها فاستوهبها منه فوهبها له فجعل يقلبها ويقول

ايا شبه ليلى لاتراعى فاننى * لك اليوم من دون الانام صديق

فعيناك عيناها وجيدك جيدها * ولكن عظم الساق منك دقيق

ثم أطلقها وأنشد

أتانى هواها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

واستمر حاله هكذا مدة ثم سمع هاتفا يقول

أمنعية بالموت ليلى ولم تمت * كأنك عما قد أظلك غافل

فوقع على الارض مغشيا عليه ثم خط باصبعه هذين البيتين

توسد أحجار المهامه والقفر * ومات جريح القلب مندمل الصدر

فياليت هذا الحب يعشق مرة * فيعلم مايلقى المحب من الهجر

ثم سقط ميتا رحمه الله وله فى ليلى أشعار كثيرة أعذبها وارقها قصيدته المؤنسة التى مطلعها

تذكرت ليلى والسنين الخواليا * وأيام لاأعدى على الدهر عاديا

والشعراء كثيرا مايتمثلون بها لرشاقتها وقد كتبت منها مااستحسنته وهو

فما أشرف الايفاع الاصبابة * ولاأنشد الاشعار الاتداويا

ولوان واش باليمامة داره * ودارى باعلا حضرموت أتى ليا

أحب من الاسماء ماوافق اسمها * وأشبهه أوكان منه مدانيا

خليلى لاوالله لااملك الذى * قضى الله فى ليلى ولاماقضى ليا

قضاها

قضاها لغيرى وابتلانى بحبها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان كل الظن ان لاتلاقيا

فان تمنعوا ليلى وتحموا بلادها * على فلم تحموا على القوافيا

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه

وان كنت من ليلى على اليأس طاويا

فاشهد عند الله انى أحبها * فهذا لها عندى فما عندها ليا

واخباره كثيرة هذه خلاصتها والله أعلم

(الحكاية الثامنة من تراجم النساء وهى ترجمة ليلى العامرية)

(٢٨) هى ليلى بنت مهدى بن سعد من بنى عامر وهى عشيقة قيس بن الملوح الذى تقدم ذكره فى الحكاية السابعة من هذا القسم كانت قريبة الوجه هيفاء القد ضامرة البطن برهرهة مليحة الشكل عذبة المحادثة تحب قيسا كما يحبها ولم أجد امرأة اصبر منها على تحمل عذاب المحبة ولوعة البين وهى تعرف ذلك من نفسها وتشهد لذاتها انها ملكة العشاق وفى ذلك كانت تفتخر وتقول

ومالبس العشاق من حلل الهوى * ولاتركوا الاالثياب التى ابلى

ولاشربوا كأسا من الحب حلوة * ولامرة الاشرابهم فضلى

وأرادت يوما ان تعلم هل لها عند قيس من المحبة كماله عندها فاستدعت رجلا من بنى عمها وهو حاضر ثم ألقت اليه حديثا سرا ونظرت الى وجهه فاذا هو قد اصفر وكاد قلبه ان ينفطر فقالت (فديتك ماقصدت الان أشهد منزلتى عندك فى المحبة) فسكن خاطره وفرح * ولما نهاها أهلها عن التحدث معه مر بها وهى فى جملة نسوة فنظر اليها فاعرضت عنه فوقع مغشيا عليه فرشت الماء على وجهه حتى أفاق وأنشدته

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين
تحدثنا العيون بما أردنا * وفي القلبين ثم هوى دفين

فتبسم عند ذلك وانصرف * ولما هام على وجهه في الصحارى وبقيت تقاسي حبه وحدها كاتمة أمرها شمتت بها بعض نساء الحي وصارت تتمثل بقول قيس قبل هيمانه

وادنيتني حتى اذا ما ملكتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تنائيت عني حين لالي حيلة * وغادرت ما واريت بين الجوانح

فبلغ ذلك ليلى فقالت

فلا يفرح الواشون بالهجر ربما * أطال الحبيب الهجر والجنب ناصح
وتعدو النوى بين المحبين والهوى * مع القلب مطويا عليه الجوانح

وحين زوجها أبوها من الرجل الثقفي ويئست من زواجها بقيس أخذت في الضنى والانحلال وصارت تتخطفها الاسقام وهي كاتمة غرامها حتى هلكت جوى ولوعة وماتت ضحية الحب والهوى وفضلت نفسها عن قيس بالصبر على مصائب الغرام وفي ذلك كانت تقول

لم يكن المجنون في حالة * الا وقد كنت كما كانا
لكن لي الفضل عليه بان * باح واني مت كتمانا

ولما احست من نفسها بالموت بكت وقالت

باح مجنون عامر بهواه * وكتمت الهوى فمت بوجدي
فاذا كان في القيامة نودي * من قتيل الهوى تقدمت وحدي

ثم ماتت رحمها الله وأحسن اليها فانها شهيدة الهجر ضحية الصبر

﴿الحكاية التاسعه من الفوائد الغريبة﴾

(وتتضمن بعض عوائد لامة الاهبستان)

(٢٩) الهبستانية امة من الامم الساكنة في جبال القوقاف وأغرب وأعجب عادة عندهم ان ابن الامير يجب ان ترضعه جميع نساء القبيلة يقصدون بذلك تمكين محبته في أفئدتهن حتى اذا ولي عليهم كانت طاعته راسخة في قلوبهم مركوزة في طباعهم ودأب هذه الامة القتل والسلب والنهب وعندهم خيل قوية سريعة الجري يحملونها كل ما نهبوه فتسير بهم كالبرق ويقطعون عليها المهامه الصعبة والجليد الملس وعادة هذه الامة الصبر على الجوع والعطش وفي سفرهم للغارات والحروب لا يصحبون سوى القليل من الزاد مظروفا بجلود المعز واذا فرغ ما معهم وجاعوا ضربوا القرعة فمن وقعت عليه أخذوه وذبحوه وجعلوه غذاءهم ويعيشون عمرا طويلا واذا قرب موت الهرم منهم جمع عائلته وأخبرهم ان في محل كذا له ذهب ومحل كذا له فضة فيذهبون ويحضرونها ومن ثمة يدوم في ضحك وسرور حتى تخرج روحه الخبيثة سبحان العالم بما في خلقه

﴿الحكاية العاشرة من أشياء متنوعة﴾

(٣٠) حكى ان ثلاثين رجلا نزلوا في مركب وسافروا قاصدين جهة فلما مخرت بهم في لجة البحر صادفها نوء عظيم أشرفت منه على الغرق فقالوا ما لنا الا ان نقترع ومن وقعت عليه القرعة نلقيه في البحر حتى تخف المركب وكانوا خمسة عشر مؤمنا وخمسة عشر كافرا فنظر اليهم رئيس المركب وهم جالسون صفا واحدا وكان على حد عظيم من النباهة والذكاء فقال لهم كونوا كما أنتم وأنا أعدكم وكل من كان تاسعا ألقيته في البحر فرضوا بذلك فاخذ يعدهم ويلقي التاسع الى ان ألقى الكفار جميعهم وسلم المؤمنون وكان صفهم على هذه الصورة

❁ ○ ○ ○ ❁ ❁ ❁ ❁ ○ ○ ○ ○ ❁ ○ ○ ○ ❁ ○ ○ ○ ○ ❁ ○ ❁ ○ ○ ○ ○ ○ ❁ ❁ ❁ ○ ❁ ○ ❁ ❁ ○ ○ ○ ❁

فالنقطة المجوفة هى علامة المؤمن والمثلثة علامة الكافر والعدد يكون ابتداؤه من أول السطر ثم يعاد عليه ثانيا وهكذا ولصفهم ضوابط كثيرة منها هذا البيت

ولما فتنت بلحظ له ❁ عذلت فما خفت من شامت

فالاحرف المهملة علامة المؤمنين والمعجمة علامة الكافرين وله ضوابط بحروف الجمل هكذا (دهبا جا ابجا ابا)

وكيفيته ان تجعل عدد الحرف الاول للمؤمنين والثانى للكافرين وهكذا واحدا فواحدا وأحسن ضابط وجدته هو هذا البيت

الله يقضى بكل يسر ❁ و يرزق الضيف حيث كان

وكيفيته كالبيت السابق والله أعلم

القسم الرابع من كتاب نديم الاديب

(الحكاية الاولى وهى الوعظية)

(٣١) حكى ان ولدا كان كثير العصيان لابيه مخالفا لاوامره ماسأله فى شئ الا وامتنع عن فعله وما رده عن أمر الاوابى تركه ومع كل هذا فهو محسن اليه راض عنه وكلما زاد بالاحسان اليه زاد الولد فى الاساءة له حتى كبر الرجل وصار هرما لايستطيع الحركة فحين شاهد الولد منه ذلك قام اليه وحمله على كاهله وقال والله لارمينك للسباع تنهشك ولا أدعك فى بيتى ساعة واحدة والرجل ساكت لايتكلم ثم ان الولد خرج به وما زال سائرا حتى أخرجه من باب المدينة ثم تعب من حمله فوجد رابية فصعد اليها وانزل أباه وقعد حتى استراح ثم جاء ليحمله

فقال

فقال ياولدى وقرة عينى دعنى فى مكانى وامض لحال سبيلك فانى فى هذا المحل وضعت جدك وتركته وذهبت فتعجب الولد وقال اعد على حديثك مفصلا فانى تحيرت من كلامك هذه فقال اعلم ياولدى ان جميع مافعلته أنت معى قد فعلته أنا مع والدى ولو كنت اعلم انك تصنع بى ماصنعته به ما كنت فعلت معه الا ما يوجب رضاه علىّ فلما سمع الولد ذلك من أبيه سقط على رجليه يقبلها وقال سامحنى ياأبت فانى أخشى ان يعاملنى ولدى كما عاملتك فبكى الرجل وقال ياولدى ان للوالدين على الولد حقوق لو تجسمت لكانت أعظم من الجبال الشامخة وانى أعظك بحالتى هذه فانها انصح لك واعمل بوصية محمد الدكدكى لولده حين حضرته الوفاة قال وماهى وصيته أيها الوالد الشفوق قال

زر والديك وقف على قبريهما ❁ فكأننى بك قد نقلت اليهما

لو كنت حيث هما وكانا بالبقا ❁ زاراك حبوا على قدميهما

ما كان ذنبهما اليك فطالما ❁ منحاك نفس الود من نفسيهما

كانا اذا ماأبصرا أنينك أسبلا ❁ دمعيهما أسفا على خديهما

وتمنيا لو صادفاك راحة ❁ بجميع ماتحويه ملك يديهما

فنسيت حقهما عشية أسكنا ❁ دار البلى وسكنت فى داريهما

فلتلحقنهما غدا أو بعده ❁ حتما كما لحقاهما أبويهما

ولتندمن على فعالك مثلما ❁ ندماهما ندما على فعليهما

بشراك لو قدمت فعلا صالحا

وقضيت بعض الحق من حقيهما

وقرأت من آى الكتاب بقدر ما

تسطيعه وبعثت ذاك اليهما

فاحفظ حفظت وصيتي واعمل بها * فعسى تنال الفوز من بريهما

فبكى الولد وحمل أباه على كتفه وأعاده الى بيته وما زال فى خدمته حتى توفاه الله * هنيئا لمن أخلص الطاعة لوالديه * ومانا وهما مخلصان الدعوات اليه * و ياشؤم من عاق امه وأباه فما أسوء منقلبه وعقباه * ولا حول ولا قوة الا بالله *

(الحكاية الثانية وهى الادبية)

(٣٢) حكى ان ابن الخياط المكى دخل على المهدى ثالث خلفاء بنى العباس فقبل يده ومدحه بقصيدة من نفائس نظمه فامر له المهدى بخمسين ألف درهم فلما قبضها خرج الى باب الدار وفرقها جميعها على الناس فلامه الخدم على ذلك فقال

لمست بكفى كفه ابتغى الغنى * ولم أدر ان الجود من كفه يعدى

فلا أنا منه بالذى نلت واجدا * نوالا وأعدانى فضيعت ماعندى

فأوصلوهما الى المهدى فلما سمعهما تمايل طربا واستدعاه وحين حضر عوضه عن كل درهم دينارا * والمهدى * رحمه الله كان جوادا سموحا عاقلا فاضلا سمعت انه دخل عليه رجل وبيده منديل فيه نعل فقال يا أمير المؤمنين هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهديتها لك فأخذها منه وقبلها ووضعها على عينيه وأعطاه عشرة آلاف درهم فلما خرج الرجل قال لجلسائه أترون انى أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرها فضلا عن ان يكون قد لبسها ولو كذبناه لقال للناس أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها على وكان من يصدقه أكثر ممن يكذبه اذ كان من شأن العامة الميل الى استقبالها والنصرة للضعيف على القوى وان كان ظالما فاشترينا لسانه وقبلنا

هديته وصدقنا قوله * وكان أحسن الله له يحسن نظم الشعر وشعره رقيق منه ما كتبه لاحدى جوار به

أرى ماءوبى عطش شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

أما يكفيك انك تملكينى * وان الناس كلهم عبيدى

وانك لوقطعت يدى ورجلى * لقلت من الرضا أحسنت زيدى

والله أعلم

(الحكاية الثالثة وهى التاريخية)

(٣٣) لما جاء (لويز التاسع) قاصدا أخذ مصر استقبله الملك توران شاه بعساكره فقهره وفرق جيشه وأخذه أسيرا وكانت هذه الوقعة فى دمياط وحين أسر تسلمه الطواشى (جمال الدين صبيح المعظمى) ووضع رجليه فى قيد وسجنه فى دار فخر الدين بن لقمان وبقى مدة فى السجن ثم أطلق بعد ان فدا نفسه وتوجه الى بلاده وفى قلبه النار مما جرى عليه من ذهاب أمواله وقتل رجاله وأسره فبقيت نفسه تحدثه بالعودة الى مصر لاخذ ثاره فاهتم لذلك اهتماما عظيما فى مدة سنين فبلغ ذلك ملك مصر فاستعد لملاقاته ونظم الشاعر المطبوع جمال الدين بن مطروح قصيدة فى غاية الحسن صارت الصبيان تغنى بها فى الاسواق وهى

قل للفرنسيس اذا جئته * مقال حق من مقول فصيح

آجرك الله على ماجرى * من قتل عباد يسوع المسيح

أتيت مصرا تبتغى ملكها * تزعم ان الزمر بالطبل ريح

فساقك الحين الى أدهم * ضاق به عن ناظريك الفسيح

وكل أصحابك أوردتهم * بسوء أفعالك بطن الضريح

خمسون ألفا لا يرى منهم * الا قتيل أو أسير جريح

وفقك الله لامثالهما * لعل عيسى منكم يستريح
ان كان باباكم بذا راضيا * فرب غش قد أتى من نصيح
وقل لهم ان أضمر واعودة * لاخذ ثار أو لعقد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشي صبيح

وحين أراد ان يقصدها قال له بعض رجاله ان قصدت مصر في البحر ربما لا تنجح والصواب انك تقصد تونس فانك ان ملكتها تمكنت من مصر في البر والبحر فاستصوب ذلك الرأي وتوجه نحو تونس وكان ملكها (محمد بن يحيى) الملقب بالمستنصر فحين سمع بقدومه تهيأ لقتاله وكان خبر حربه مصر اتصل به وسمع قصيدة ابن مطروح لانها اشتهرت في الغرب فلم يهمه قدومه وفي ذلك قال بعض وزرائه

يا فرنسيس هذه اخت مصر * فتيقن لما اليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر * وطواشيك منكر ونكير

ولما وصل (لويز) الى تونس حاربها حتى كاد ان يستولى عليها فاوقع الله في عسكره وباء عظيما هلك به أغلبهم وكان هو من جملة من هلك * ولكل زمان دولة * ولكل دولة زمان * والله أعلم

(الحكاية الرابعة وهي الحكيمة)

(٣٤) قال علي بن نور الدين بن سعيد المغربي لما أردت النهوض من ثغر الاسكندرية الى القاهرة كتب لي والدي وصية اجعلها امامي في الغربة ادبر اعمالي على مقتضاها فأخذتها منه وصرت كلما تضايقت الطالعها فاجد سبيا للفرج فاسلكه وهي هذه القصيدة

أودعك الرحمن في غربتك * مرتقبا رحماه في عودتك
وما اختياري كان طوع النوى * لكنني اجري على بغيتك

فلا تطل حبل النوى انني * والله اشتاق الى طلعتك
من كان مفتونا بابنائه * فانني امنعت في حيرتك
فاختصر التوديع أخذا فما * لي ناظر يقوى على فرقتك
واجعل وصاتي نصب عين ولا * تبرح مدى الايام من فكرتك
خلاصة العمر التي حنكت * في ساعة زفت الى فطنتك
فللتجاريب أمور اذا * طالعتها تشحذ من غفلتك
فلا تنم عن وعيها ساعة * فانها عون الى يقظتك
وكل ما كابدته في النوى * اياك أن يكسر من همتك
فليس يدري أصل ذي غربة * وانما تعرف من شيمتك
وكل ما يفضي لعذر فلا * تجعل في الغربة من اربتك
ولا تجالس من فشا جهله * واقصد لمن يرغب في صنعتك
ولا تجادل أبدا حاسدا * فانه ادعى الى هيبتك
وامش الهوينا مظهرا عفة * وابغ رضا الاعين عن هيئتك
وانطق بحيث العي مستقبح * واصمت بحيث الخير في سكتتك
وافش التحيات الى أهلها * ونبه الناس على رتبتك
ولا تزل محققا طالبا * من دهرك الفرصة في وثبتك
وكلما أبصرتها أمكنت * ثب واثقا بالله في مكنتك
ولج على رزقك من بابه * واقصد له ما عشت في بكرتك
واس من الود لدى حاسد * ضدونافسه على خطتك
ووفر الجهد في قصده * قصدك لا تعتبه في بغضتك
ووف كلا حقه ولتكن * تكسر عند الفخر من حدتك
ولا تكن تحقر ذا رتبة * فانه انفع في غربتك

وحيث ماخيمت فاقصد الى * صحبة من ترجوه فى نصرتك
فللرزايا وثبة مالها * الا الذى تدخر من عدتك
ولاتقل اسلم لى وحدتى * فقد تقاسى الذل فى وحدتك
والتزم الاحوال وزنا ولا * ترجع الى ماقام فى شهوتك
واجعل الحق محكا وخذ * كلا بما يظهر فى نقدتك
واعتبر الناس بالفاظهم * واصحب أخا يرغب فى صحبتك
بعد اختبار منك يقضى بما * يحسن فى الاخذ من خلطتك
كم من صديق مظهر نصحه * وفكره وقف على عثرتك
اياك ان تقربه انه * عون من الدهر على كربتك
وأنم لنمو النبت قد زانه * غب الندى واسم الى قدرتك
وان نبا دهر فوطن له * جاشك وانظره الى مدتك
فكل ذى أمر له دولة * فوق ما وافاك فى دولتك
ولا تضيع زمنا ممكنا * تذكاره يذكى لظى حسرتك
والشر مهما اسطعت لاتأته * فانه حرز على مهجتك

وهذه نصيحة لمن أراد السفر أو أقام وان وفق الله أطبع شرحها الذى سميته (رفيق السفر وصديق الحضر) وهو فى غاية التهذيب والله الموفق

﴿الحكاية الخامسة وهى الفكاهية﴾

(٣٥) حكى انه تخاصم ابراهيم ابن الملا المعروف بالجمل مع القاضى محمد بن حسين المعروف بالقاق وتماسكا بالاطواق فقال فيهما الاديب ابراهيم بن محمد الاكرمى الشاعر المشهور

انظر الى حال الزما * ن وما اعتراه من الخلل
القاق مد جناحه * شركا ليصطاد الجمل

فجرى بذلك بينهم * حرب ولا حرب الجمل

والاكرمى كثيرا مايداعب بيت الجمل ولما ولى أحمد الجمل أخو ابراهيم الذى تقدم ذكره تدريس المدرسة التقوية بالشام المحروسة قال فيه

ياأيها الجمل الذى * غدت الربوع به دوارس
قد كنت ترح فى البقو * ل فصرت تسرح فى المدارس
فابعر وكل واشرب وبل * وارتع فما للروض حارس

﴿الحكاية السادسة وهى من تراجم الرجال وتتضمن﴾

(ترجمة على بن عبد القادر الطبرى)

(٣٦) ولد بمكة فى المائة الاولى بعد الالف وبها نشأ وتلقى عن علمائها وكان محبا للتاريخ فطالع فيه كتبا كثيرة وصنف فيه أسفارا جليلة منها (الارج المسكى والتاريخ المكى) ضمنه اخبار الحرم الشريف وترجم به الخلفاء والملوك من زمن الصديق رضى الله عنه الى زمنه وله غير ذلك فى فنون الادب وكان رقيق الطبع والحاشية وله شعر مهذب وغزل مطرب وأكثر غزله فى غادة يحبها تسمى (غربية) ورأيت كثيرا من شعره وكله مقاطع لايزيد أحدها عن أربعة أبيات وكلها مشجر بها اسم غربيه فى الصدر وفى العجز منها قوله

(غ) غانية تخجل بدر التمام * (غ) غاية سؤلى من جميع الانام
(ر) رقيقة الخصر حوى لفظها * (ر) رقى فاصبحت لها كالغلام
(ب) بين ثناياها وذاك الحلى * (ب) برق تلالا فى دياجى الظلام
(ى) يحسدها المسك على لونها * (ى) ياللهوى والريق يحكى المدام
(ه) همت بها حبا وكم فى الهوى * (ه) هام بها فى العشق قبلى همام

(قوله يحسدها المسك على لونها) أوهمنى انها سوداء ولعلها (الدر) والا

فقد ضاعت ساعات صبابته سدى وراحت حلاوة نظمه فى ملح اجاج

* وله فيها *

(ه) هذى رياض الحسن أغصانها * (غ) غرد بالدوحة منها الهزار

(ى) يهتز فيها ذات قد الرنى * (ر) رقيقة الخصر على الاختصار

(ب) بت ونار الشوق قد أضرمت * (ب) بمهجة أحرقها الاستعار

(ر) رام عذولى هد ركن الهوى * (ى) يا كعبة الحسن بك الاستجار

(غ) غضيت ذاك الطرف عن ناظر * (ه) هيجه الوجد عفيف الازار

وله فيها على هذه الصفة أيضا

(غ) غزال كبدر التم لاح بوجهه * (ه) هلال رأته العين من افق الشمس

(ر) رنا طرفه الفتان يوما الناظر * (ى) يهيم به من حيث يصبح أو يمسى

(ب) بدا لى فى خضر الرياض باسمر * (ب) به سودها تيك الحدائق فى لبس

(ى) يعلل بالتسويف قلبى فليته * (ر) رأى دنفا مازال يقنع باللمس

(ه) هلكت جوى منه فمن لمتيم * (غ) غريب عن الاوطان يدنو من الرمس

وله فيها أيضا على هذه الطريقة

(ه) هيفاء كالشمس ولكنها * (غ) غريبة يا قوم عند الشروق

(ى) يفتر منها الثغر عن لؤلؤ * (ر) رطب ويبدو منه لامع البروق

(ب) بالله يا عاذل دعنى فذا * (ب) بارده السلسل فيه يروق

(ر) رفقا فمالى فى العذل لى طاقة * (ى) يمكن منها العذولى الطروق

(غ) غبت عن العاذل فيها فما * (ه) هز لوجد لذوات الفروق

وله فيها أيضا

ولى جهة (غريبة) أشرقت بها * بعينى شمس الافق من غير ما حجب

ولاح بها بدر التمام لناظر * ومن عجب شمس وبدر من الغرب

ومن نظمه بيتان كتبهما فى صدر جواب

على الحضرة العلياء دام مقامها * عليا سلام طيب النشر والعرف

الى نحوها حملته نسمة الصبا * لتكسب وصفا من شذا ذلك الوصف

وتوفى سنة ١٠٧٠ فى مكة رحمه الله تعالى والله أعلم

(الحكاية السابعة وهى الغرامية وفيها مختصر اخبار

(كثير وعزة)

(٣٧) اسمه أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الاسود وهى عزة بنت جميل بن حفص وسبب علاقته بها انه مر بغنم له ترد الماء على نسوة بواد الخبت فارسلن له عزة ومعها دراهم لتشترى بها كبشا لهن منه فنظرها نظرة نقاد وكانت أول ما كعبت نهودها فداخله منها ما داخله من الوجد فاعطاها الكبش ولم يأخذ الدراهم فقالت له لماذا لم تأخذ الثمن فقال متى رجعت أخذته فلما عاد سألنه أخذه منهن فقال لا أقضى الا من عزة وأنشد

نظرت اليها نظرة وهى عاتق * على حين ان شبت وبانت نهودها

نظرت اليها نظرة ما يسرنى * بها حمر انعام البلاد وسودها

فلما سمعت البيتين استترت حياء منه وداخلها من الهوى ما داخله فانصرفت عنه وتركته سائرا يتتبعهن حتى عرف خدر عزة فصار يأتى اليها ويتحدث معها ويذكرها فى شعره فاشتهر أمره وعرفه القريب والبعيد

(لكن حبه لم يتجاوز حد العشق) كما حصل لمجنون ليلى فان حبه صار هياما * ولامه قومه على حبها وصاروا يزهدونه فيها فقال فى ذلك

يزهدنى فى حب عزة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبى

فقلت دعا قلبي وما اختار وارتضى * فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب
وما تبصر العينان في موضع الهوى * ولا تسمع الآذان الا من القلب

ثم ان أبا عزة زوجها برجل من بني عمها فبلغ كثيرا فكاد أن يطير عقله ثم جاء الى بيتها فلم يجدها فقال قصيدته المشهورة وهي من أغزل شعره وقد اخترت منها لطولها هذه الابيات قال

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا * قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت أدري قبل عزة ما البكا * ولا موجعات القلب حتى تولت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها * كناذرة نذرا فاوفت وحلت
أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
فما أنا بالداعي لعزة بالجوى * ولا شامتا ان نعل عزة زلت
فلا يحسب الواشون ان صبابتي * بعزة كانت غمرة فتجلت
واني وتهيامي بعزة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت
كأني واياها سحابة ممحل * رجاها فلما جاوزته استهلت

وقيل ان عزة دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لها أتروين قول كثير

لقد زعمت اني تغيرت بعدها * ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
تغير جسمي والخليقة كالتي * عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

(أراد بذلك أن يعرفها بان (كثيرا) مل من حبها) فقالت لا ولكن أحفظ له

كأني أنادي صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت

أشارت بهما الى انها شديدة الاعراض قاسية القلب فضحك منها وقال لها ماهو الدين الذي له عليك ولم تدفعيه له حتى قال

قضى كل ذي دين من الناس دينه * وعزة ممطول معنى غريمها

قالت وعدته بقبلة فقال (انجزيها له وعلى اثمها) (وقيل) اجتمعت عزة بكثير مرة فارادت ان تمازحه فقالت له أأنت اشعر ام جميل فقال كيف يكون أشعر مني وهو الذي يقول

رمى الله في عيني بثينة بالقذى * وفي الغر من أنيابها بالقوادح

وأنا الذي أقول

هنيأ مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

فتبسمت له وحكى أيضا ان غلاما لكثير كان يتجر على العرب فاعطى النساء بالدين الى أجل مسمى وفيهن عزة وهو لا يعرفها فلما جاء الاجل اقتضى ماله منهن جميعا الا عزة ماطلته فقال صدق سيدي حيث يقول

قضى كل ذي دين من الناس دينه * وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له أتدري فيمن قيل هذا البيت قال لا فقلن في غريمتك فقال أشهدكن على انها في حل مما عندها ولما جاء الى سيده اخبره بالخبر فاعتقه جزاء لفعله الحسن (ومرضت) عزة مدة ثم ماتت فبلغ موتها كثيرا فجاء الى عبد العزيز وسأله ان يرشده الى قبرها فاهداه فلما وقف عليه أنشد

ايا عز أنت البدر قد حال دونه * رجيع تراب والصفيح المضرح
وقد كنت أبكي من فراقك خيفة * فهذا لعمري اليوم انأى وانزح
فلا زال رمس ضم عزة سائلا * به نعمة من رحمة الله تسفح

وبكى قليلا ولازم قبرها مدة ثم طار الهوى من رأسه وكان كثير المدح

لعبد الملك بن مروان ولما توفى عبد الملك ترك الغزل كلية وسأله سائل عن تركه اياه فقال له (ذهب الشباب فما أعجب * وماتت عزة فما اطرب * ومات عبد الملك فما أرغب وكان ذو عثرات شعرية منها انه خرج فى يوم شديد الحر فظمأ حتى كاد ان يقع * فمرت به عجوز ومعها ماء فسألها ان تسقيه فقالت من الرجل قال كثير قالت أنت القائل

اذا ما أتينا خلة كى تزيلنا * أبين وقلنا الحاجبية أول
سنوليك عرفان أردت وصالنا * ونحن لتلك الحاجبية أوصل

فقال نعم فقالت أخطأت هلا قلت كما قال جميل

يارب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهاذل
فاجبتها بالقول بعد تأمل * حبى بثينة عن وصالك شاغلى
لو كان فى قلبى كقدر قلامة * فضل لغيرك ما اتتك رسائلى

والله لاسقيتك أبدا فتركها وانصرف ومنها انه خرج يوما من عند عبد الملك فاعترضته عجوز ومعها نار فى روثة فقالت من أنت فقال صاحب عزة فقالت أنت القائل

وما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من أردان عزة موهنا * اذا أوقدت بالمندل الرطب نارها

قال نعم قالت ويحك اذا أوقد المندل الرطب على هذه الروثة وبخرت به امك العجوز الشنعاء كانت كما وصفت هلا قلت كما قال امرؤ القيس

ألم تريان كلما جئت زائرا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فناولها بردا من خز كان معه وقال لها استرى على واخباره كثيرة هذه خلاصتها والله أعلم

{الحكاية الثامنة من تراجم النساء وهى تتضمن ترجمة}
{فضل جارية المتوكل}

(٣٨) كانت من مولدات اليمامة ولم يكن فى زمانها امرأة أفصح منها وكانت تهاجى الشعراء وتمدح الملوك والامراء وهى كثيرة التعصب للشيعة لانها كانت نهاية فى التشيع وتقضى حوائجهم عند الملوك بجاهها لديهم وعشقت (سعيد بن حميد) وهو أشد الناس نصبا وانحرافا عن أهل البيت رضى الله عنهم وانتقلت الى مذهبه ولم تزل كذلك الى ان هلكت سنة ٢٠٦ للهجرة ومن أخبارها انها يوم أهديت الى المتوكل قال لها اشاعرة أنت قالت كذا يزعم من باعنى واشترانى فضحك وقال أنشدينا شيأ من شعرك فقالت

استقبل الملك امام الهدى * عام ثلاث وثلاثينا
خلافة أفضت الى جعفر * وهو ابن سبع بعد عشرينا
انا لنرجو ياامام الهدى * ان تملك الدنيا ثمانينا

فعجب من سرعة بداهتها وحضرها فى مجلس المتوكل (على بن الجهم) مرة فأنشد

لاذ بها يستظل فيها * فلم يجد عندها ملاذا

فقال لها المتوكل اجيزى فقالت

ولم يزل ضارعا اليها * تهطل أجفانه رذاذا
فعاتبوه فزاد عشقا * فمات وجدا فكان ماذا

وقال لها يوما سعيد بن حميد أجيزى ما أقول فقال هات فانشد

من محب أحب فى صغره * فصار أحدوثة على كبره

{فقالت}

من نظر شفه فأرقه * وكان مبدأ أغواه من نظره

{فقالت}

لولا الامانى لمات من كمد * كما الليالى تزيد فى فكره

{فقالت}

ليس له مسعد يساعده * بالليل فى طوله وفى قصره

وسمعت يوما (أباداف) الشاعر يقول

قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم * أشهى المطى الى مالم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة * من بين حبة لؤلؤ لم تثقب

فقالت بداهة مجيبة له

ان المطية لا يلذ ركوبها * مالم تذلل بالزمام وتركب
والحب ليس بنافع أربابه * مالم يؤلف بالنظام ويثقب

ونظر لها ابن الجهم فى مجلس المتوكل نظرة غرام فقالت

يارب رام حسن بمرضه * يرمى ولا يشعر انى غرضه

{فقال}

أى فتى لحظك ليس يمرضه * وأى عقد محكم لا ينقضه

فضحكت وقالت خذ فى غير هذا اسلم لك واجتمعت ليلة بسعيد فادركه النعاس فنام فلما طلع القمر قالت تنبهه

قد بدا شبهك يامو * لاى فى جنح الظلام
فانتبه نقض لبانا * ت اعتناق والتثام
قبل ان تفضحنا * عودة أرواح النيام

ولها اخبار كثيرة وما ذكر منها يفى بالمقصود والله أعلم

{الحكاية التاسعة من العوائد الغريبة وتتضمن}

{بعض عوائد لامة القلموق}

(٣٩) القلموق من سكان اسيا المجردين عن التمدن ولهم عوائد عجيبة منها ان البنات يتركن شعورهن حتى يبلغن سن ١٢ سنة وهو زمن ادراكهن ثم يجمعنها ضفائر حول رؤسهن فاذا تزوجن جعلنها فرعين

وسدلنها

وسدلنها على أكتافهن * ورجال هذه الامة يحبون المعاشرة والولائم والضيافات ويكرهون الاكل وحدهم من غير أضياف وأعظم مسراتهم ان يقسموا مع أحبابهم جميع ما عندهم (وهذه العادة يحرمها التمدن الجديد) ولهم مسكر يصنعونه من لبن الحجرات (جمع حجرة وهى الانثى من الخيل) وكيفيته ان يخمرون هذا اللبن فى اناء حتى يستحيل طعمه الى الحموضة لدرجة معلومة عندهم ثم يشربونه وهو ضعيف الاسكار لا يفعل فعل المدام واسمه عندهم (ارقا) * وديانتهم متوارثة بين العلماء ولهم احترام جليل ونفوذ كلمة أكثر من الملوك والامراء ومنهم يهتدون الى مصالحهم ولا يفعلون شيأ بدون مشورتهم لانهم يعتقدون ان العالم يسأل الآلهة فيخبرونه عن كيفية تدبير مصالح العامة فترى لهذا السبب أغناهم علماء ديانتهم حيث يأخذون أموالا كثيرة من هؤلاء الرعايا الذين هم أقل ادراكا من البهائم فيعيشون أرغد عيش * لكن يكلفون بعدم الزواج مالم يسافروا لان مشاق السفر تجيز لهم التنعم فان سافروا ساغ لهم مخالطة صاحبة المنزل المضيفة لهم (ولذلك تراهم دائمى السفر) قريبى التنقل تبعا للذات الهوى والله أعلم بما خلق سبحانه وتعالى عما يشركون

{الحكاية العاشرة من أشياء متنوعة}

{أقليم آمل}

(٤٠) (أقليم آمل) ويقال له (خامول) هو أقليم صغير فى الطريق الموصلة الى الصين من بلاد القلموق تكتنفه الصحارى من كل الجهات ويخرج منه القاوون وهو نوع من البطيخ وخروجه قليل وهو جيد يعتنون به كثيرا ويدخرونه للشتاء ليتخذ فى أطعمة مائدة سلطان الصين وأهل هذا الاقليم طوال القامات حسان الوجوه مترهفين للغاية فى اتخاذ

الملبس والمسكن وأغلبهم اسلام وهم أرباب ثروة بما يخرج عندهم من محصولات أراضيهم وكانوا قبل اسلامهم وثنيين وأعظم شاغل عندهم الغناء والرقص وكانوا اذا دخل أرضهم غريب وأراد أن ينزل فى بيت أحدهم خيروه ومن اختار النزول فى بيته يأخذه بالقبول التام والبشاشة المأنوسة ثم يتركه فى البيت مع حريمه وبناته وأقاربه فيبلغ الضيف جميع ما يشتهيه وأما صاحب المنزل فانه يبحث فى المدينة عن جميع مايعين هذا الضيف على السرور مدة اقامته عنده ولا يدخل الدار مادام فيها الضيف وقد اهتم (منغوخان) أحد ملوك التتار السالفين فى ابطال هذه العادة الغريبة فكان بينه وبين مرامه حاجز متين لان سكان هذا الاقليم يرون ان ذلك الفعل من اصول العبادات وانهم اذا هجروه كانت مزارعهم عرضة للجدب والقحط ولما هداهم الله الى الاسلام تركوا هذه العادة من أنفسهم وأكرموا ضيفهم بغيرها ✽ وفى هذا الاقليم مقاطع أحجار العقيق والالماس وقطره فى الصيف غير شديد الحرارة والله أعلم

القسم الخامس من كتاب نديم الاديب

﴿الحكاية الاولى وهى الوعظية﴾

(٤١) حكى عن بعض الصالحين رضى الله عنهم انه شيع جنازة فلما اصطف الناس تأخر عنها فقال له صحبه يافلان هذه جنازة أنت وليها فكيف تأخرت عنها فقال ماتأخرت الا لانى رأيت كأن القبر نادانى من خلفى قائلا أيها الانسان الا تسألنى ماصنعت بمن مضى فقلت له وما صنعت بهم قال خرقت أكفانهم ومزقت أبدانهم واذهبت حسنهم وجمالهم وغيبت بهجتهم وكمالهم وجمعت بين الملك والمملوك والغنى

والصعلوك والظالم والمظلوم وهذا ما أخرنى ✽ ثم بكى الرجل وقال اخوانى لاتغرنكم الدنيا فان بقاؤها قليل ✽ وعزيزها ذليل ✽ وغنيها فقير ✽ وشبابها هرم ✽ وحياتها موت وعدم ✽ فلا يهمكم اقبالها فانه ادبار (اخوانى) انظروا من تقدم قبلكم من الامم وتفكروا بالملوك الذين تتلون اخبارهم بينكم كانوا والله فى هذه الدنيا على سرر ممهدة وفرش منضدة وخدم وحشم تخطفهم الموت من بين أهلهم وحيل بينهم وبين من يحبون قد فارقوا الحدائق وسكنوا بعد السعة فى المضايق فتزوجت غيرهم نساؤهم وترددت فى الطرقات أبناؤهم وأخذت الاقارب ديارهم ولم يأخذوا من الدنيا سوى العمل فياتعس من كان عمله سيئا فهو كسالك المفاوز بلا ماء ولا زاد وهنيئا لمن حسن عمله فقد تم له ماأراد أولئك الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون فبكى جميع من حضر وتاب كل من ذنوبه واستغفر والله أعلم

﴿الحكاية الثانية وهى الادبية﴾

(٤٢) حكى ان العلامة الشيخ يحيى المسانلى رحمه الله تعالى كان يميل للشكل الحسن كثيرا ✽ ومضى عمره وهو ما زال لنجل الاحداق أسيرا ✽ فرأى يوما اغيدا تسيل أعطافه رقة وكمالا ✽ ويتثنى غصن قوامه تيها ودلالا ✽ فسئل عنه فقيل له هو ابن فلان ✽ من وجهاء هذا الزمان ✽ وانه مبتدأ فى طلب العلوم والمعارف ✽ وميال لذوى اللطائف والظرائف ✽ فذهب الى أبيه وسأله فى تعليمه فقال انه يتعلم الحساب ✽ عند بعض أصدقائى والاحباب ✽ ودرسك ودرسه فى ميعاد واحد ✽ فكيف يتركه أيها الهمام الماجد ✽ فقال أنا اقرأ قبله بثلاث ساعات ✽ ولولدك براح عظيم فى هذه الاوقات ✽ فرضى الرجل وأرسل ولده لعنده ليحضر عليه ✽ وسلم قياد تعليمه اليه ✽ فقرأ الشيخ له الدرس وأطاله ✽ حتى رأى منه

ملاله * ثم كتب له هذين البيتين * وقال له اعطهم لمعلم الحساب ياقرة العين وهما

ياجاءلاعلم الحساب وسيلة * يصطادفيه فوائد الالباب
ان كنت فى علم الحساب رزقته * فالله يرزقنا بغير حساب

فذهب الولد الى معلم الحساب واعطاه جواب الشيخ الذى أرسله اليه فقرأه وكتب فيه هذا البيت وأمر الولد بان لايعود للحضور عليه وهو

لموت به ظبيا غريرامهفهفا * ومذ صارتيسا دعته للسالخى

فكانت حسرة الشيخ من البيت أكثر من فرحه بقراءة الولد عنده والله أعلم

{الحكاية الثالثة وهى التاريخية وتتضمن بعض اخبار لامة الارمن وطبيعة أراضيها}

(٤٣) امة الارمن هى احدى الامم القديمة وتسمى بلسانهم باسم (هيقانية) وزعم أحد مؤرخيهم وهو (موسى الخوريني) انهم منسوبون الى ملك قديم من أولاد يافث بن نوح عليه السلام اسمه (هيقا) وفيه خفاء من حيث ثبوته بلا دليل أثرى (ولسان) الارمن يابس الصوت حاله غريب بالنسبة لمخارج الحروف كثير المناسبة والقرب فى قواعده من اللغات الافرنجية دون اللغات المشرقية وعدد هذه الطائفة لايزيد عن ١٧٠٠٠٠٠ نفس وهم يمتازون عن غيرهم بلطافة القد وحسن المنظر وسحنتهم تدل على الذكاء والفطنة وعادتهم الانهماك على التجارة والصناعة وأرزاقهم فيها واسعة أينما حلوا من بلاد المجر الى بلاد الصين وربما دخلوا فى الاقطار التى لايمكن للافرنج الدخول فيها كهضبة بلاد التتار وربوة بلاد السودان (مملكة تنبكتو) وهم أهل قناعة بما يأتيهم ولهذا يحفظون مايكسبون سواء كان فى بلادهم أو غيرها ويعيشون معا

بالاجتماع والائتناس كل عائلة مع كبيرها فكأنهم اخوة مجتمعون تحت حكم كبارهم سنا وكأن مشايخهم آباء عشيرتهم حتى تراهم جميعا على قلب رجل واحد * لكن اذا كانت هذه العيشه بين أقاربهم لاتمنع من تجبرهم وظلمهم وغدرهم لمن كان من دم غير دمهم بان كانوا غرباء عنهم والعائلة الواحدة ربما كانت متفقة فى نفسها مختلفة مع غيرها (وامة الارمن) قليلة الراحة بالنسبة لمجاورتها للاكراد وهى معهم فى خسران عظيم وكانت تقع بينهم مخاصمات صغيرة لم تبلغ حد الثورات وتخمد من طبعها لكن من مدة قريبة قامت الطائفتان على بعضهما ففتكت الاكراد بها فتكا ذريعا وقتلت منها عددا وافرا فهاجت الارمن وأغرتها بعض الدول الاوربية على الاستقلال فطمعت به وصارت تثير نار الشقاوة فى البلاد المجاورة لها وفعلت فى دار السلطنة العلية فعالا يأنفها النوع المدنى كاحراق بعض الامكنة بواسطة الديناميت والهجوم على بيوت الكبار للسلب والنهب لكن فعلها هذا جميعه عاد عليها بالو بال لان الدولة رفع الله شأنها نفت منهم الجم الغفير وأهلكت أكثر المعتدين وأظهرت خفايا نياتهم وأسرارهم الرديئة مع ان غالب أغنيائهم فى مصالحها (والحادثة ذكرتها تفصيلا ف الكتاب الذى تقدم ذكره فى تاريخ الدروز) وأما دين الارمن فهو دين الكنيسه القديمة المشرقية وانما تفترق عنها بكون الارمن لايعتقدون الطبيعتين فى عيسى عليه السلام بمعنى انهم يقولون بوجودهما الا انهما امتزجتا معا وصارتا طبيعة واحدة ولهم أيضا اعتقادات خاصة فيما يتعلق (بالايخارسطيا) أى تقريب القربان ويجوزون زواج القسيسين كالملة اليونانية وصومهم بانواعه هم فيه أشد تغاليا وتشديدا من جميع ملل النصارى (سبحان مفرق الاديان) أما بلادهم التى تسمى أرمينية فهى

فهى كناية عن ربوة عالية شديدة البرد فى أسيا الصغرى حتى ان الجبال التى فيها وتسمى جبال عرارة وجبال كوهى سيبان تظهر قممها الدائمة الثلوج على بعد مسافة وفيها جبل اسمه جبل النمرود قذف سابقا نيرانا عظيمة والآن على ذروته بحيرة صغيرة يؤخذ من قول بعض جغرافى العثمانية انها منفس قديم لهذا البركان وأرض هذا الاقليم كثيرة الغرائب التولدية والعجائب الطبيعية وذلك لان بحيرة (وان) التى تسمى احيانا (أرجيس) ذات مياه مالحة جدا وهناك نهران صغيران بقرب (موشرى) يتولد باحدهما ملح ابيض وبالآخر ملح احمر وأحجار الزاط الطبيعية الموجوده بقرب (قواق) يظهر انها نوى أحجار الصوان المستديرة ولشدة البرد بالاجزاء العالية من هذا الاقليم لم يكن فيها للحصاد والبذر الاثلاثة شهور فترى البعض يحصد والبعض يبذر وهذه هى مدة الصيف ولكن تخرج فيها الحنطة بكثرة وهى جيدة ويمدح فى هذا الاقليم التفاح حتى ان (اخلاط) تعطى تفاحا الثمرة الواحدة تزن (مائة درهم) وخيول هذا الاقليم وافرة وجيدة ومعادنه عديدة منها النحاس والحديد وهو يحمل منه الى الوصل وأشهر مدنه (أرض روم) وهى حصن العثمانية فى جهة الشمال الشرقى ومبنية بالطوب الاحمر المجفف بالشمس وتجارة أهل هذه المدينة الاوانى والادوات المتخذة من النحاس وخصوصا الفراء فانها تعد عندهم من أعظم التجارات (ومدينتا قرس ووان) ومواجهة حدود بجمستان وهذه المدن الثلاث كانت قبل دخول هذا الاقليم فى ملك آل عثمان مقر ثلاث باشات يحكمون أرمينيه (ومدينة خانوس) العجيبة الموضوعة فى وطأة صخر منحوتة وهذا الصخر حصن طبيعى حول هذه المدينة وفى وسطها صخر عظيم مرتفع وهى غير المدينة القديمة التى كانت فى الزمان الغابر وتسمى

(نيودوسيو بوليس) فانها كانت بعيدة عن منابع الفرات جنوبا بقدر ٤٢ غلوة (ومدينتا بيوط وايسبير) وهما فى واد خصب ويخرج منهما أخشاب العمارات وعسل عظيم وسمن جيد (وفى هذا القدر كفاية بالنسبة لهذا المؤلف الصغير الحجم والله أعلم

﴿الحكاية الرابعة وهى الحكمية﴾

(٤٤) حكى ان الاسكندر عزم على السفر مرة فجمع فلاسفة مملكته وقال لهم بينوالى طريقا أسلكه فى سفرى هذا يكون وسيلة لنجاح مقصدى فتداولوا قليلا ثم قال كبيرهم أيها الملك العظيم القدر لا تجعل فى قلبك محبة شئ ولا بغضه لان القلب ما سمى قلبا الا لتقلبه واجعل فكرك وزيرك والعقل صاحبك وسميرك ولا تنام والعيون يواقظ تطلب الراحة ولا تشرع فى عمل شئ الا بعد المشورة وتجنب المحاباة ومراعاة الخواطر ان أردت العدل والانصاف فاذا فعلت ذلك نجوت من شر اكدارك وتصرفت فى أعمالك باختيارك

لله فى عالمه خاتم ❊ تجرى المقادير على نقشه
وأنت ان لم ترج أو تتقى ❊ كالميت محمولا على نعشه
لا تنبش الشر فتبلى به ❊ واحذر على نفسك من نبشه
فدولة البغى لها مصرع ❊ تنزل السلطان عن عرشه
اما رأيت الكبش لما طغى ❊ ادرج رأس الكبش فى كرشه

﴿الحكاية الخامسة وهى الفكاهية﴾

(٤٥) قيل ان أول من نطق بكلمة (تمدن) هو المعتصم بالله العباسى وسبب ذلك ان أحد عرب البادية (وقيل هو على بن الجهم) دخل عليه فى مجلسه ومدحه بهذين البيتين وهما

أنت كالكلب فى حفاظك للو ❊ دو كالتيس فى قروع الخطوب

وجهك الدلولاعدمناه دلوا ✽ من كبار الدلا كثير الذنوب

فقامت حاشية المعتصم تريد قتله فقال اهم دعوه فانه مدحنا بأحسن ماعنده لان هذا الرجل من البادية ولا يرى امامه احفظ للود من الكلب ولا أثبت في قروع الخطوب من التيس ولا أروى لاهله وانعامه من الدلو لكن خذوه ومدنوه (أراد ان يسكنوه المدن) فاذا تمدن فأتوني به فأخذوه واختاروا له أحسن محل في بغداد وهو بين الرصافة والجسر وهناك ممر المهى والآرام يشبه عندنا (كبرى قصر النيل) فمكث هناك مدة قليلة حتى انجلت ظلماء أفكاره بزخارف أهل المدن فنظم قصيدته المشهورة التي مطلعها

عيون المهى بين الرصافة والجسر ✽ جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

ومدح بها المعتصم فكان لها موقع عظيم في نفوس الشعرا وقدمه المعتصم وكذلك المتوكل بعده ثم نظم قصيدته التي مطلعها

صاح في العاشقين يالكنانه ✽ رشأ في الجفون منه كنانه

فنقلها أكثر الشعراء في دواوينهم وبعد موته ادعاها سبعون شاعرا

﴿الحكاية السادسة من تراجم الرجال وهي ترجمة﴾

(الواو الدمشقي)

(٤٦) اسمه أبو الفرج بن محمد كان في المائة الرابعة للهجرة وهو شاعر مطبوع منسجم الالفاظ عذب العبارة حسن الاستعارة جيد التشبيه لاتمل الاسماع من شعره لرقته وله ديوان شعر ذو حجم كبير وأنا احفظ له نظما كثيرا منه قوله في الثريا من قصيدة

وجلا الثريا في مرا ✽ ة نوره البدر التمام

فكأنها كأس يشير بها الدجى والبدر جام

وكأن زرق نجومها ✽ حدق مفتحة نيام

وقوله في الليل الطويل

وليل كفكري في صدود معذبي ✽ والا كانفاسي عليه من الوجد

والا كعمر الهجر فيه لانه ✽ اذاقسته بالوصل كان بلا حد

وقوله في قوس قزح

سقيا ليوم غدا قوس الغمام به ✽ والشمس قد اشرقت والبدر خلاس

كأنه قوس رام والبر وق له ✽ رشق السهام وعين الشمس برجاس

وقوله في البدر

والبدر أول ما بدا متلثما ✽ يبدا الضياء لنا بخد مسفر

فكأنما هو خوذة من فضة ✽ قد ركبت في هامة من عنبر

وله الابيات المشهورة

بالله ربكما عوجا على سكني ✽ وعاتباه لعل العتب يعطفه

وعرضا بي وقولا في حديثكما ✽ ما بال عبدك بالهجران تتلفه

فان تبسم قولا عن ملاطفة ✽ ماضر لو بوصال منك تسعفه

وان بدا لكما في وجهه غضب ✽ فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وقوله أيضا في سيف الدولة البيتان المشهوران

من قاس جدواك بالغمام فما ✽ انصف في الحكم بين اثنين

أنت اذا جدت ضاحكا أبدا ✽ وهو اذا جاد باكي العين

وقوله وعدوه من المرقص

لست أنسى قلبي وقد راح نهبا ✽ بين بين مبرح وصدود

وسماء العيون اذذاك تسقي ✽ بسحاب الدموع روض الخدود

وقوله وعدوه من المطرب

أيا لائمي ذنب الدموع وقد جرت ✽ فابدت من الاسرار كل مصون

أعني على تأديب دمعي فانه ✽ يتوب اذا ما كنت أنت معيني

وقوله وهو من الغرائب

اذا اشتدما ألقى تخيلت خده * ونار الهوى قد أضرمت بين أوصالى
أقبل من فيه نسيم كلامه * اذا مربى طيفا بافواه آمالى

وقوله أيضا

ولما وقفنا ساعة البين لم نطق * كلاما تناجينا بكسر الحواجب
ينادى باضمار الهوى ظاهر الهوى * باطيب من نجوى الامانى الكواذب

وأخذ معناه بعضهم وليتنى أعرف اسمه لانه أجاد للغاية وقال

اشارتنا فى الحب غمز عيوننا * وكل لبيب بالاشارة يفهم
حواجبنا تقضى الحوائج بيننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم

والمعنى قديم وأصله

أشارت بطرف العين خيفه أهلها * اشارة محزون ولم تتكلم
فايقنت ان الطرف قد قال مرحبا * وأهلا وسهلا بالمحب المتيم

وقول صاحب الترجمة وهو غاية العذوبة

تنفست الغداة وقد تولت * ركائبهم معارضة طريقى
تنادى بالحريق فظلت أبكى * فنادت بالحريق وبالفريق

وقال فى محبوب له أصيب بالجدرى

دب فى كفيه ماض * حبه دب بقلبى
فهو يشكو حرحب * واشتكائى حرحب

وقال من ضروب الغرام

رعى الله من لم يرع لى حق صحبتى * وان كان فى كف المنية مودعى
فيا اسفى زدنى عليه تأسفا * ويا كبدى وجدا عليه تقطعى
وانى لمشتاق الى من أحبه * فلا معه شوقى ولا صبره معى

وكانت وفاته فى عشر التسعين والثلثمائة تقريبا رحمه الله تعالى وأحسن

اليه

{الحكاية السابعة وهى الغرامية وفيها ملخص أخبار عروة بن جزام وصاحبته عفراء}

(٤٧) هو عروة بن جزام بن مالك بن طوق من بنى عذرة الذين هم أعشق العرب كان شاعرا لبيبا حاذقا وهو أول عاشق مات هجرا من المخضرمين وكان يضرب به المثل فى العشق وفيه قال المجنون

عجبت لعروة العذرى أمسى * أحاديثا القوم بعد قوم
ولكن مات موتا مستريحا * وها أنا ذا أموت بكل يوم

وفيه أيضا قال جرير

هل أنت شافية قلبا يهيم بكم * لم يلق عروة من عفراء ما وجدا
ما فى فؤادى من داء يخامره * الا الذى لو رآها راهب سجدا

وهى عفراء بنت عصر بن مالك بن طوق وهما أولاد عم وسبب علاقته بها ان أباه توفى وعمره أربع سنين فكفله أبوها فتربيا معا فكان يألفها وتألفه فلما اشتدت قواه وصار رجلا سأل عمه ان يزوجه بها فوعده بذلك ثم أخرجه الى الشام بابل له ليبيعها فسافر وفى غيبته جاء ابن أخ لعصر اسمه اثالة بن سعد بن مالك فنزل عند عمه فبينما هو جالس يوما تجاه البيت اذ خرجت عفراء سافرة عن وجهها ومعصميها وعليها ازار خز اخضر فلما رآها فتن بها فخطبها من عمه فزوجه بها فحملها على جمل أحمر وخرج قاصدا أهله وصادف خروجه مجىء عروة فلما رأى الابل وعرف الحالة بهت متحيرا حتى افترق القوم فأنشد

وانى لتعرونى لذكراك رعدة * لها بين جلدى والعظام دبيب
فما هو الا ان أراك فجاءة * فابهت حتى ما أكاد أجيب

ثم دخل الحى وهو مشغول الافكار فأقام أياما لا يتناول الطعام حتى

جفت عظامه وانتحل جسمه وهو لا يخبر بسره أحدا فحملته امه الى حكيم العرب وكاهنها (رياح بن راشد) فأخذ يعالجه بانواع العلاج والرقى وصب الرصاص لان العرب كانت اذا تخيلت برجل سحرا جعلت على رأسه طبقا فيه ماء ثم اذابت الرصاص وسبكته فى ذلك الماء ثم دفنته فى فضاء من الارض فيذهب ما به من السحر ولما فعل الكاهن بعروة هذا الامر مرارا ولم ينجح قال لها ان ابنك ما به داء سوى العشق فحين سمعه عروة قال

بنا من جوى الاحزان والبعد لوعة * تكاد لها نفس الشفيق تذوب
وما عجب موت المحبين فى الهوى * ولكن بقاء العاشقين عجيب

(هذا المعنى أخذه أبو نواس فقال

حامل الهوى تعب * يستفزه الطرب
ان بكى يحق له * ليس ما به لعب
تضحكين لاهية * والمحب ينتحب
تعجبين من سقمى * صحتى هى العجب
كلما انقضى سبب * منك جاءنى سبب

وقيل أنه أول شعر قاله) فأعادته الى الحى فزاد سقمه حتى أداه الى الفراش وشاع خبر انتحاله فى العرب ولما علم عروة الضجر من أهله قال لهم احملونى الى محل كذا فاشفى من مرضى (وهو طريق تمر عفراء منه للماء) فلما احملوه به جعل يسارق عفراء النظر فعاودته صحته فأقام كذلك الى ان مر به شخص من قومه فرآه وذهب الى زوج عفراء فقال له متى قدم هذا الكلب عليكم (يعنى به عروة) فقد فضحكم بكثرة تشبيه وأشعاره فقال له من هو قال عروة فغضب من كلامه وقال انت أحق بما وصفته منه والله لو علمت بقدومه لانزلته فى بيتى وكان زوج

عفراء موصوفا بالسيادة ومحاسن الاخلاق فى قومه فلما أصبح جعل يتصفح الامكنة حتى لقيه فعاتبه على عدم نزوله عنده وأقسم عليه ان لابد من ذهابه الى بيته فوعده عروة بذلك فرجع الرجل الى بيته مطمئنا فقام عروة وذهب قاصدا أهله حياء من زوج عفراء فعاوده المرض فمات فى الطريق (وكان فى خلافة عثمان رضى الله عنه) فلما وصل خبر موته الى عفراء قالت لزوجها أنت لا تنكر ما بيننا من الرحم وما عنده من الوجد والعفة فهل تأذن لى ان أخرج الى قبره فقال نعم فخرجت حتى أتته فتمرغت على ترابه وأخذت تبكى وتقول

عدانى ان أزورك يا حبيبى * معاشر كلهم واش حسود
أشاعوا ما علمت من الدواهى * وعابونا وما فيهم رشيد
فأما اذ سكنت اليوم لحدا * فورد الناس كلهم اللحود
فلا طابت لى الدنيا فراقا * لبعدك لا ولا طاب الورود

ثم وقعت مغشيا عليها ثم قضت نحبها فدفنت الى جانبه (ومن أعجب ما سمعت انه نبت على قبريهما شجرتان ولما قامتا التفتا على بعضهما فكانت المارة تنظر اليهما ولا تعرف من أى ضرب الشجر هما) وأحسن ما قاله عروة فى لوعته قصيدته التى ضمن بها حكاية حاله ومطلعها

خليلى من عليا هلال بن عامر * بصنعاء عوجا اليوم وانتظرانى

واخترت ان أذكر منها هذه الابيات

فيا واشيى عفراء ويحكما بمن * وما والى من جئتما تشيان
بمن لو أراه غائبا لفديته * ومن لو رآنى غائبا لفدانى
أحب ابنة العذرى حبا وان نأت * ودانيت منها غير ما متدانى
اذا رام قلبى هجرها حال دونه * شفيعان من قلبى لها جدلان
فيا ليت محيانا جميعا وليتنا * اذا نحن متنا ضمنا كفنان

لوان أشد الناس وجدا ومثله * من الجن بعد الانس يلتقيان

ويشتكيان الوجد ساعة اشتكى * لاضعف وجدى فوق ما يجدان

فقد تركتني ما أعي لمحدث * حديثا وان ناجيته ونجاني

وقد تركت عفراء قلبي كأنه * جناح غراب دائم الخفقان

واخباره كثيرة هذه خلاصتها والله أعلم

(الحكاية الثامنة من تراجم النساء وفيها ترجمة)

(عابدة المهلبية)

(٤٨) هي سيدة شريفة النفس عفيفة تنسب (للمهلبي) كانت أول أمرها تجادل الشعراء بحسن نظمها فتبهر الباهم بسلاسة ألفاظها وتمدح الملوك والامراء مع مارزقت من الجمال ورقة الطباع وأكثر شعرها ينسبه الناس (للخوارزمي) لانه معاصرها لكن بتحقيق الرواية وجدت ان مانسب لها هو نظمها وكنت احفظ لها قصيدة تمدح بها بعض الامراء وتشكوا له وكيلا من وكلائه أنقصها حقها في كيل رزق لكن لم يحضرني منها الآن سوى هذه الابيات من غزلها

خطبت خياله فاذا خيال * مطول مثل صاحبه بخيل

وان توقعي طيفا جوادا * وصاحبه بخيل مستحيل

ومنها في وصف شجاعة الممدوح

كتبت على وجوههم سطورا * غرائب حبرهن دم هتول

يترجمها الاعادى للاعادى * ويقرأها على الحي القتيل

فصادفهم على الارواح خرق * اذا ابتاعوا الحياة فلا يقيل

ومالك غير جمجمة رسول * ومالك غير صاحبها رسيل

ومنها وهو محل الشاهد

بفضلك لا بفضل الناس أضحى * وكيل ليس ينفعه وكيل

وكانوا

وكانوا كلما كالوا وزنا * فصاروا كلما وزنوا نكيل

وكنت وراجح وزني فاسمع * مفاعلتن مفاعلتن فعول

قيل ان الممدوح حين سمع القصيدة أكرمها وضاعف لها العطاء ومنع تعدى وكيله عنها * ثم انها عدلت عن هذا كله ولازمت طاعة الله والعبادة حتى طابق الاسم المسمى واشتهرت بين الناس بالصلاح والتقوى الى أن توفيت الى رحمة الله وسبب موتها انه مات لها ولد وكان وحيدا فقالت ترثيه

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

كنت السواد لناظرى * فعمى عليك الناظر

ليت المنازل والديا * ر حفائر ومقابر

انى وغيرى لا محا * لة حيث صرت اصائر

ومرضت من حزنها عليه ولما يئست من البقاء قالت

يا فرحة العين والاحشاء والكبد * ياليت أمك لم تحبل ولم تلد

لما رأيتك قد أدرجت في كفن * مطيبا للمنايا آخر الابد

أيقنت بعدك انى غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

ثم فارقت الحياة ومن نظمها العجيب قولها

اذا ما طلبت نوال الفتى * وقد نالك الدهر من شده

فلا تسألن فتى كاملا * أصاب الرياسة من كده

(وقولها)

لا تسألن المرء ذات يديه * فيحقرنك من رغبت اليه

المرء مالم ترزه لك مكرم * واذا رزأت المرء هنت عليه

(وقولها في المديح)

الى الى أيتها القوافى * سيعلى قدرك الملك الجليل

خذى ثار الكساد من الليالى * لكل صناعـة يوما مديل

(وقولها)

أيها الانسان صبرا * ان بعد العسر يسرا

اشرب الصبر وان كا * ن من الصبر أمرا

ومثلها فلتكن النساء فانها جمعت أحسن الخصال الحميدة والله أعلم

(الحكاية التاسعة من العوائد الغريبة وفيها بعض)

(عوائد لامة الاوسيته)

(٤٩) هـذه الامة يملكها الموسقو ظاهريا لانها تدفع له الخراج لكنها تعيش مستقلة فى بحبوحة توحشها وغزواتها وتمنى مدة خمسة عشر يوما لقطع الطريق وتفتخر هذه الامة بكثرة الحزن والتوجعات الخشنية على موتاهم والنساء يخمشن وجوههن ونهودهن ويحاولن السقوط من أعالى الصخرات الى أسافلها واذا دفنوا الميت يقيمون عنـد قبره ثلاثة أيام يأكلون ويشربون ويطعمون المساكين اكراما للميت وهـذه العادة (أى كثرة الحزن وعمل مالا يليق عمله فى الجنائز موجودة عند المصريين القدماء ولا زالت باقية الى الآن لكن رأيت بين الامتين تفاوتا عظيما فى هـذه العادة لان حزن الاوسيته ينقضى بانقضاء اليوم الثالث من دفن الميت وأما حزن المصريين فأقل مـدته أربعون يوما وكيفية اظهاره عندهن انهن يجتمعن حول الميت بالعويل والصراخ ويمشين خلف النعش باصواتهن وهن صابغات أيديهن و وجوههن بالصباغ النيلى وتارة تلطخ أم الميت أو ابنته وجهها ويديها بالطين ثم يجتمعن يوم الخميس فى بيت الميت لابسات السواد ويؤجرن امرأة معـدة للندب فتجلس بينهن ثم تأخذ فى عد أوصاف الفقيد (مع انها لم تنظره من قبل) وكلما سكتت يصرخن جميعهن بصوت واحد ويضربن وجوههن حتى

يؤذن

يؤذن الظهر فينفض المجلس وهكذا فعلهم كل خميس على قدر محبة الميت والمعتاد فعله أربع مرات ووجدت فى احدى حارات القاهرة مجمع نساء يزيد عددهن عن السبعين وهن سافرات الوجوه وبينهن امرأة بيدها دف ويسمى عند المصريين (طارا) وهى تضرب به وهن يرقصن ويضربن صدورهن ووجوههن ويدرن حولها صفا واحدا وهى تندب لهن ميتا والمارة ينظرون اليهن وهن غير مكترثات باحد وهذه العادة سرت من المصريين الى اليونان من حين تملكهم الاقطار المصرية وفى هذا الزمن حاولت حكومتهم منعها فلم تقدر على ذلك لانها من عوائد النساء (والنساء لا يتركن ما اعتدن عليه أبدا البتة) ونساء اليونان يضعن الميت امامهن ويدرن حوله صارخات ليلة كاملة ويوقدن الشموع والانوار ومن عهد قريب كانت جملة من النساء فى بيت يندبن ميتا كعادتهن فوقع السقف بهن واشتعلت نيران الشموع والغاز فى البيت فاحترق وذهبن مع الميت فريسة النار فمنعت الحكومة عمل هذه العادة فى الاماكن المرتفعة وهى من أقبح العادات) ولنرجع لخبر امة الاوسيته فان لها عادة مألوفة مستحسنة وهى ان تحية الرجال لمس الصدر وتحية النساء لمس النهود والله أعلم

(الحكاية العاشرة من أشياء متنوعة)

(خالف تذكر)

(٥٠) مثل أول من قاله الحطيئة الشاعر وسببه انه ورد الكوفة فلقى رجلا فقال له دلنى على أكرم المصر فقال عليك بعتيبة بن النهاس العجلى فمضى نحو داره فصادفه فقال له أنت عتيبة قال لا قال فانت عتاب قال لا قال ان اسمك شبيه بذلك فضحك وقال أنا عتيبة فمن أنت قال جرول قال ومن جرول قال أبو مليكة قال والله ماازددت الا جهلا بك قال أنا

الحطيئة قال مرحبا مرحبا أنت أشعر الناس قال (خالف تذكر) بل أشعر مني الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يعزه ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم

قال صدقت فما حاجتك قال ثيابك هذه فانها أعجبتني (وكان عليه مطرف خز وعمامة خز) فدعا بثياب فلبسها ودفع ثيابه اليه ثم قال ما حاجتك أيضا قال ميرة أهلي من حب وتمر وكسوة فدعا عونا له فأمره أن يميرهم وان يكسوا أهله فقال الحطيئة (العود أحمد) ثم خرج من عنده وهو يقول

سئلت فلم تمنع ولم تعط نائلا * وسيان لازم عليك ولا مدح

أعوذ بالله ما أسوء الحطيئة وما أحسن هذا الرجل الكريم والله أعلم

القسم السادس من كتاب نديم الاديب

(الحكاية الاولى وهي الوعظية)

(٥١) حكي ان سفيان الثوري رضي الله عنه حين بلغ من العمر خمسة عشر سنة قال لامه يا أماه هبيني لله (وكانت من الزاهدات العابدات) فقالت له ياولدي ان المملوك لا يهدى للملوك الا اذا كان يصلح لهم وأنت أي شئ فيك يصلح لله حتى أهبك اليه فاستحيا عند سماع كلامها ودخل غرفة وأقام فيها عشر سنين يعبد الله ولا يخرج الا لعذر حتى ظهرت عليه سيماء العباد وأثرف جبهته السجود فدخلت عليه وهو على هذه التقوى وعلى جبينه تلوح علامات السعادة فقبلته وقالت ياولدي قد وهبتك الآن لله فخرج سائحا عشرة أعوام ثم جاء ليزورها فقالت له ياولدي ان من وهب شيأ لا يرجع فيه وأنا قد وهبتك لله فلا أريد أراك الا بين

يديه فخرج ولم يزل يعبد الله حتى توفاه (هذه) والله علامات الصادقين * وآثار المتقين * فقل لمن ضل في عصيانه سبل الهداية ان الطريق قريب * بادر الى ساحة التوبة واستغفر لذنبك عساك ان تصيب * وابسط الى مولاك أيدي الذل والضراعه * وقل اللهم يامن لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعه * نسألك أن تبدل فساد قلوبنا بالصلاح * وخسراننا بالارباح * وأن تعاملنا بالعفو والسماح * يامن مثل نوره كمشكاة فيها مصباح

ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
مالي اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم اني مسلم

(الحكاية الثانية وهي الادبية)

(٥٢) حكي ان اعرابيا دخل على ثعلب (صاحب كتاب الفصيح في اللغة) فقال له يا ثعلب أنت الذي تزعم انك أعلم الناس بالادب قال له هكذا يزعمون قال أنشدني أرق بيت قالته العرب وأحلاه قال قول جرير

ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

فقال له هذا الشعر مبتذل قد لاكته السفلة بالسنتهم هات غيره فقال ثعلب افدنا من عندك يا اعرابي فقال قول مسلم بن الوليد (صريع الغواني)

نبارز ابطال الوغى فنبيدهم * ويقتلنا في السلم لحظ الكواعب
وليست سهام الحرب تفني نفوسنا * ولكن سهام فوقت في الحواجب

فقال ثعلب صدقت يا أخا العرب ثم التفت لاصحابه وقال لهم اكتبوها على الحناجر ولو بالخناجر * وسمعت عن صريع الغواني انه سمع ولده يقول

ويلي على الكحل العيو * ن الخرد الضمر البطون
الناطقات عن القلو * ب لنا بألسنة الجفون

فقال له ياولدى ويلى أنا أيضا وويل كل ذى لب والله لقد نطقت باغزل بيت * وسمعت عن جرير ان اعرابيا سمع قوله

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلنى * وكاد يقتلنى يوما بسلمان
وكاد يقتلنى يوما بذى خشب * وكاد يقتلنى يوما بنعمان

فقال أعوذ بالله ان هذا الشيطان افلت من الموت أربع مرات فهو لايموت أبدا والله أعلم

﴿الحكاية الثالثة وهى التاريخية وفيها﴾

(كيفية التاريخ الشعرى)

(٥٣) التاريخ الشعرى عبارة عن الاتيان بكلام يتضمن حادثة أوحالا بحيث لوجمعت أحرف الكلمات التى ضمنتها الحادثة وحسبتها بحساب الجمل العددى كان مجموعها تاريخ السنة التى وقعت تلك الحادثة فيها وأول من استعمل التاريخ فى البديعات (الشيخ عبد الغنى النابلسى) وبه اقتدى من أتى بعده من الشعراء وحساب الجمل هوان تأتى بالاحرف الهجائية على قاعدة (أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) ثم تبدأ بالالف وهى بواحد والباء وهى باثنين وهكذا الى الياء وهى بعشرة ثم تنتقل من الآحاد الى العشرات فالكاف بعشرين وهكذا الى القاف بمائة ثم الى المئات فالراء بمائتين وهكذا الى الغين وهى بألف وهذه صورة ذلك

ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ى
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	
ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ	
٢٠٠	٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠	

واما

وأما شروطه المتفق عليها بحسب الاستقراء فهى أربعة (الاول) أن تذكر الكلمات التى يراد بها التاريخ بعد لفظة مشتقة من مادة (أرخ) ولاتحسب الحروف التى تتصل بها كالهاء من (ارخه) أو (يؤرخه) والياء والنون من (مؤرخين) والهاء والميم والالف من (ارخهما) أما اذا انفصل الضمير بحرف مثل (أرخ له) أو (أرخ به) فيحسب الجار وما جر وأما هاء (ارخناه) فاختلف فيها والارجح الغاؤها

(والثانى) ان تحسب الحروف كما هى صورتها دون مراعاة لفظها الا تاء التأنيث التابعة للاسماء فانها تحسب بحسب النطق بها اما (تاء) واما (هاء) ومذهب ضعيف ان تحسب هاء مطلقا (والالف) المقصورة التى ترسم ياء تحسب ياء (والمدة) ملغاة (والحرف) المشدد واحد (وهمزة) الوصل تحسب ألفا (والهمزة) بعد المد أو كانت منفردة ملغاة (وألف) الاطلاق محسوبة (وواو) عمرو محسوبة (وألف) أولئك ملغاة (وألف) ضربوا محسوبة وعلى هذا القياس

(والثالث) أن يكون للفظ التاريخ معنى يتعلق بما قبله بان لايكون حشوا وان يكون شطر التاريخ سلسا لامبهما ولا معقدا ولا بتكلف (والرابع) أن يكون الكلام الجامع للتاريخ فى عجز آخر بيت فى القصيدة وهو الاكمل وقد يتناول شيأ من الصدر وقد يكون البيت كله ومنوع جعله فى بيتين أوثلاث شطرات وأنواع التاريخ خمسة وهم

(محكم) وهو ما كانت ألفاظه مناسبة لواقعة الحال كلية متوفرة فيه الشروط كقول الشاعر الوحيد (على بيك رفاعه) مؤرخا دخول جنتمكان المغفور له اسماعيل باشا بن ابراهيم باشا والى مصر سنة ١٢٩٦ هجرية وقد توفى فى الاستانة وحمل الى مصر ودفن بها والمنجمون يقولون لابد لرجوعه الى مصر حيا (والله غالب على أمره) وهو هذا

كم قائل لبتهموا * جاؤا به حيا وايت
لكى يرى مصروفى * سراجه قليل زيت
ألم تكن مصر لاسمـ * ـاعيل مكة وبيت
لكن قضى تاريخه * يدخلها اسماعيل ميت سنة ١٣١٤

(ومستوف) وهو ماذل عن الحكم بمناسبة واقعة الحال كقولى من أبيات مهنأ بها حضرة الهمام أحمد افندى صالح برتبة قلدها سنة ١٣١٢

فاهنأ بمنصبك الباهى الرفيع كما * تسعد برفعتك الايام والحقب
فان سعدك بالاقبال أرخه * تزهو بأحمد فى عليائه الرتب

(ومذيل) وهو ما احتاج الى معنى اشارى كقولى مؤرخا تعيين سعادة أمين باشا فكرى ناظرا للدائره السنيه

لدائرة السنية جاءهم * باقبال له عزم مبين
فأمل غاية الاسعاد فيها * وأرخ ان ناظرها أمين

أما البيت الاول فجميعه تاريخ أفرنكى سنة ١٨٩٦ والتاريخ المطلوب فى عجز البيت الثانى بعد لفظة (وأرخ) فلو حسبت هذه الكلمات لوجدتها تنقص ٤ وقد أشرت الى أن تحسب غاية لفظ الاسعاد وهى حرف الدال وعدده (٤) فيتم حينئذ التاريخ

(أو تناول شيأ من الصدر) كما قال الاديب أخى محيى الدين أفندى البغدادى مؤرخا تخميس البردة لرجل رافضى خمسها سنة ٩٦٣ وسب فيها بعض الصحابة ومدح الامام عليا وأولاده قال

خمس البردة كلب * نسب الرفض اليه
جاء فى التاريخ يخزى * لعنة الله عليه
٦٢٧ ١٥٥ ٦٦ ١١٥

وقد تبع المذهب الضعيف فى أن التاء المربوطة هاء

(ومستثنى) وهو ما سقط منه شئ باشارة من الشاعر كقول بعضهم فى تاريخ دار انشئت سنة ١٠٦٢

عند ماتم مقعد الصدق هذا * قيل أرخه قلت يا صاح حاضر
هاك تاريخه ولا شين فيه * مقعد للخليل عال وعامر
٢١٤ ٧٣٠ ١٠١ ٣١٧

فعدد التاريخ الآن ١٣٦٢ وأشار الشاعر الى اسقاط عدد الشين منه وهو ٣٠٠ فيبقى ١٠٦٢ عدد التاريخ المطلوب (أو عدم ضم) الكلام الذى بعد لفظة التاريخ بواسطة الضمير كقول بعضهم فى بستان انشاه أحد أبناء الملوك سنة ١٠٠٥

يا ابن أمير المؤمنين الذى * بمدحه يفتخر الشاعر
يهنيك تاريخ انى ضبطه * بستان بسط باهر زاهر
٥١٣ ٧١ ٢٠٨ ٢١٣

فانه لم يضم (انى ضبطه) للتاريخ

(ومتوج) وهو ان يكون التاريخ مأخوذا من أول الكلمات التى يشير اليها الناظم كقول بعضهم فى عام جديد سنة ١٠٠٢

قد جاء عام جديد * لكل فضل يحوز
أرخ أوائل قولى * بكل خير تفوز
٢ ٦٠٠ ٤٠٠

فانك لو أخذت الباء والخاء والتاء لكان عدد الجميع هو التاريخ

(ومخصص) وهو ان يخصص الشاعر ألفاظا يقصد انهاهى التاريخ كقول على بك رفاعه من قصيدة مؤرخا بها تشريف الجناب الخديوى العباسى الى القاهرة من سكندرية سنة ١٣١٢

بجميل القول ومجمله * (شرفت بمصر) هو التاريخ

فانه خصص ان لفظ شرفت بمصر تكون التاريخ وهناك نوع آخر يسمى لفظيا وهو أن تستنتج التاريخ من نفس الالفاظ التى يشير اليها الشاعر بدون عدد حرف كما قلت مهنئا حضرة الهمام الامجد * أحمد بك أسعد بحلول سنة ١٣١٤

يا (أحمد) الناس افعالا و (أسعد) هم * يامن لحسن سناه فضله عمة
دم واهن وابق وسد واحى الزمان كما * يبغيث كفك تحيا هذه السنة
(برابع بعد عشر عشرها سـنة * من رابع بعد عشر عشرها مائة)

العشر الذى عشره سنة هو عشر سنين والرابع بعده يكون العام الرابع عشر والعشر الذى عشره مائة سنة هو الف سنة والرابع منه هو الدهر الرابع عشر وقد تم التاريخ وأغلب هذه الانواع قليل الاستعمال وأحسنها المحكم وهو نادر وأغلب وجوده صدفة والمستوفى كثير وقليلا ما يستعمل المذيل وقد تفننت الشعراء بنوع التاريخ وأبدوا فيه ما كان كالمعجزات كقول شيخ الاسلام عارف بك مهنئا السلطان محمود بمولود اسمه مراد سنة ١٢٢٦ ببيتين فيها ثمانية وعشرون تاريخا وهما

صدع الدهور لآل عثمان انجلى * خاصا لرؤيا جوهر الاولاد
كم قلت مع صدق الرجا لمديحه * محمود مجد هاك خير مراد

وطريقة معرفته ان كل شطر تاريخ ومعجم كل بيت تاريخ ومهملة تاريخ ومهمل كل شطر مع الآخر تاريخ ومعجمة تاريخ ومهمل كل شطر مع معجم الآخر تاريخ فتم اذا ٢٨ تاريخا

وقد تبعه فى هذه الطريقة الشيخ ناصيف اليازجى اللبنانى مؤرخا جلوس المغفور له توفيق باشا على أريكة خديوية مصر سنة ١٢٩٦ قال

عزيز مصر الخديوى بالعباد سما * وفيم جاه سنى فى المجد والرتب

تراه جل باوج قد رقى شرفا * توفيق جد جمال النور للعرب

وطريقته كالسابقة وله قصائد كثيرة كل شطر منها تاريخ واحفظ للعلامة الفاضل الشيخ عبد الكريم عويضه الطرابلسى قصيدة كل شطر منها تاريخ . هنأ بها حضرة الاديب كمال الدين أفندى عدرة الطرابلسى بزفافه سنة ١٣١٣ مطلعها

زف لى خمر الطلا رب جمال * أقبس الراحة فى عرس كمال

وهى فى غاية الرشاقة ذكرتها باجمعها فى غير هذا الكتاب ورأيت لبعض الادباء بيتين أرخ بهما موت مفتى سنة ١٠١٤ وهما

قدمات الشهم أبو الافتى * ياحزنى فى يوم السبت
فبكيت وقلت مؤرخه * آه آه مات المفتى

ورأيت لاحد الظرفاء تاريخا بوفاة رجل اسمه على وفيه اكتفاء عجيب وهو

لظى اعلى قد تلظى سعيرها * ولم يغن عنه ماله وبنوه
وامت به الاملاك نحو جهنم * ونودى لما ارخوه خذوه

(انتهى ملخصا من أدب الشاعر للمؤلف)

(٥٤) {الحكاية الرابعة وهى الحكمية}

حكى ان الاسكندر حين تولى الملك صارت تهاديه الملوك بالهدايا الثمينة كل على قدر مقامه وقدم له معلمه (ارسطاطاليس) الفيلسوف الشهير لوحا مكتوب عليه هذه الكلمات

العالم بستان * سياجه الدولة * الدولة سلطان * تعضده السنة
السنة سياسة * يدبرها الملك * الملك راع * يعضده الجيش
الجيش أعوان * يكفلهم المال * المال رزق * تجمعه الرعية

الرعية عبيد * علكهم العدل * العدل الفة * بها قوام العالم

فلما رآه الاسكندر قام على قدميه وقبل يده وأخذ اللوح ونظر مافيه فأعجب به وأمر أن يعلق امامه وكان يقرأه كل صباح ومساء والله أعلم

(٥٥) {الحكاية الخامسة وهى الفكاهية}

حكى أن المتنبي مر برجلين قد قتلا فارا كبيرا وأظهراه للناس يعجبان به فلما رآهما انشد مخاطبا لهما

لقد أصبح الجرز المستعير * أسير المنايا سريع العطب
رماه الكناني والعامرى * وتلاه للناس فعل العرب
كلا الرجلين ادعى قتله * فأيكما عز حر السلب
وأيكما كان من خلفه * فان به عضة فى الذنب

فلما سمعاه خجلا وذهبا وضحك من حضر والله أعلم

(٥٦) {الحكاية السادسة وهى من تراجم الرجال وفيها ترجمة}

(عامر الانبوطى)

هو الشيخ الصالح الشاعر اللبيب الناظم الناثر عامر الانبوطى الشافعى كان رحمه الله شاعرا فصيحا وكلما وجد قصيدة لشاعر عارضها وغيرها الى الهزل وذكر الاكل والشرب وكانت شعراء عصره تهابه وتحذره ويعطونه الجوائز خوفا من معارضة قصائدهم وقد عارض ألفية ابن مالك بالفية سماها ألفية الطعام أولها

يقول عامر هو الانبوطى * أحمد ربى است بالقنوطى
واستعين الله فى ألفيه * مقاصد الاكل بها محويه
فيها صنوف الاكل والمطاعم * لذت لكل جائع وهائم

{وفيها يقول}

طعامنا الضانى لذيذ للنهم * لحما وسمنا ثم خبزا فالتقم

فانها نفيسة والاكل عم * مطاعما الى سناها القلب أم

{وفيها}

والاصل فى الاخبازأن تقمرا * وجوزوا التقديد اذ لاضررا
فامنعه حين تستوى الخرفان * فانه يعيق أكل الضانى

وعارض لامية العجم للطغرائى فقال

أنا جر الضأن ترياق من العلل * واصحن الرز فيها منتهى أملى
أكلى غداء وأكلى فى العشاء على * حد سوى اذا اللحم السمين قلى
فيما الاقامة بالارياف لاشبعى * فيها ولانزهتى فيها ولا جزلى
ناء عن الاهل خالى الجوف منقبض * كمعدم مات من جوع ومن قشل
فلا خليل بدفع الجوع يرحمنى * ولا كريم بلحم الضأن يسمح لى
طال التاهف للطعوم واشتعلت * حشاشتى بحمام البيت حين قلى
أريد أكلا نفيسا أستعين به * على العبادات والمطلوب من عملى
والدهر يفجع قلبى من مطاعمه * بالعدس والكشك والبيسار والبصل

وعارض لامية ابن الوردى وفيها يقول

اجتنب مطعوم عدس وبصل * فى عشاء فهو للعقل خبل
وعن البيسار لاتحفل به * تمس فى ضعف وسقم وعلل
واحتفل بالضان ان كنت فتى * زاكى العقل ودع عنك الكسل
من كباب وضلوع قدزكت * أكلها يغنى عن القلب العلل

{ومن كلامه على وزن نصائح ابن عروس}

أكلك من الضأن رطلين * يزيد قلبك نفاسه
وأبعد عن الكشك يازين * دا الاكل منه تعاسه

{وله}

أكل المطبق مع الفجر * بالشهد والسمن سائح

والى يجيبه له أجر * فى جنة الخلد رابح

(وله)

العدس والكشك والفول * الاكل منهم شماتة
يصبحوا الشب مخبول * قطعوا جميع (الثلاثة)

(وله)

أوصيك لاتأكل الفول * يورث لقلبك قساوه
تقطع نهارك كما الغول * نايه وعندك غشاوه

(وله)

خشاف مشمش وعناب * الشرب منهم دوايه
من بعد أكلة كباب * يارب حقق رجايه

وله مثل هذا كثير وأكثر الناس خوفا منه الشيخ الشبراوى صاحب الديوان فانه كان يفدى قصائده منه بشئ معلوم من الدراهم وكانت وفاته سنة ١١٥٠ تقريبا والله أعلم

(الحكاية السابعة وهى الغرامية)

(٥٧) حكى أن المأمون سأل القاضى يحيى بن أكثم عن العشق ماهو فقال * سوانح تسنح للمرء فيهتم بها قلبه وتؤثرها نفسه * وكان فى المجلس أديب اسمه ثمامة فقال اسكت يايحيى انما عليك أن تجيب فى مسئلة طلاق أوعتاق أما هذه فهى مسألتنا نحن معشر العشاق فقال المأمون قل ياثمامة ما العشق فقال العشق جليس ممتع وأليف مؤنس وصاحب ملك مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائرة ملك الابدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والعقول وآرائها وأعطى عنان طاعتها وقود تصرفها توارى عن الابصار مدخله وعمى فى القلوب مسالكه * فقال له المأمون أحسنت وأمر له بمال

وجاء

(وجاء ذكر العشق فى روايتى التى سميتها شرك الهوى) بمناسبة فقلت فيه انه داء يشغل القلب والحواس بسبب تأمل العين أوسماع الاذن ثم يزيد بحسب صحة الفكر ولطف المزاج وهو يحصل للشبان وأهل النزاهة وعلامته الصمت عند ذكر المحبوب وخفقان القلب عند مروره وهو يشجع الجبان ويسخى البخيل ويرفع الوضيع ويفصح اللسان ولا يحصل لغليظ الطبع ولا لفاسد المزاج ولا الكسول وله علاج شاف هو وصل الحبيب ان أمكن وان لم يمكن فيشتغل العاشق بما يوجبه التفكر كعلم الرسم والحساب ويمتنع عن سماع الاغانى وآلات الطرب والطيور الملحنه وصوت هدير الماء وهذا ملخص ماقلته والله أعلم

(٥٨) (الحكاية الثامنة من تراجم النساء وفيها ترجمة)

(ليلى الاخيلية)

هى ليلى بنت عبدالله الاخيلية الشاعرة المشهورة عشيقة توبة بن الحسين الحميرى كانت طويلة القد دعجاء الالحاظ حسنة المشية حسناء الشكل أحبها توبة وكانت ذات زوج وأحبته هى أيضا ودام حبهما حتى مات توبة ولم تقع بينهما ريبة قط وعاشت بعده عمرا طويلا ولها فيه رثاء كثير منه قولها من قصيدة طويله

اتته المنايا بين زعف حصينه * وأسمر خطى وجرداء ضامر
فأقسمت أبكى بعد توبة هالكا * واحفل من نامت صروف المقادر
على مثل همام وكابن مطرف * تبكى البواكى أوكبشر بن عامر

وكانت على جانب عظيم من الفصاحة قيل انها استأذنت على الحجاج بن يوسف فأذن لها فدخلت ولما رآها طأطأ رأسه وقال لها ماجاء بك قالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت انا بعد الله الرفد فقال لها صفى لنا الفجاج فقالت الفجاج مغبرة والارض مقشعرة

والبرك معقل وذو العيال مجشل والهالك المقل والناس مستنون رحمة من الله يرجون واصابتنا سنون مجحفة مبطلة لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عاطفة ولا ناطفة اذهبت الاموال وفرقت الرجال وأهلكت العيال * فلما سمع قولها وعرف فصاحتها انقادلها مع تجبره واعطاها ميرة أهلها وصارت تحضر مجلسه متى شاءت فقال لها مرة ان شبابك قد مضى واضمحل أمرك فأقسم عليك الا صدقتنى فيما أطلبه منك قالت وما هو قال ان محبة توبة لك قد أخذت زمانا فهل كانت بينكما ريبة أوخاطبك فى ذلك قالت لا والله ايها الامير لكنه قال لى ليلة وقد خلونا كلمة ظننت انه قد خضع فيها لبعض الامر فقلت له

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها * فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا نبتغى أن نخونه * وأنت لاخرى صاحب وخليل

فحلف لى انه لم يرد سوأ ولم أسمع بعدها منه شيأ أنكره عليه حتى فرق بيننا حادث الموت ودخلت عليه مرة على غير عادة فقال لها ما أقدمك الينا فقالت السلام على الامير والقضاء لحقه والتعرض لمعروفه فقال كيف خلفت قومك قالت فى حال خصب وأمن ودعة أما الخصب ففى الاموال والكلاء وأما الامن فقد أمنهم الله عز وجل وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك ما أصلح بينهم وقالت تمدحه

أحجاج لا يفلل سلاحك انما الـ * ـمنايا بكف الله حيث براها
اذا هبط الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها * اذا جمحت يوما وخيف أذاها
أعدلها منقوصة فارسية * بأيدى رجال يضربون صراها
أحجاج لا تعط العداة مناهم * أبى الله يعطى العداة مناها

فأمر وكيله أن يعطيها خمسمائة درهم ويكسوها خمسة أثواب خز فلما وصلت اليها الصلة قالت تمدحه

حجاج أنت الذى ما فوقه أحد * الا الخليفة والمستعظم الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب اذ نجمت * وأنت للناس نور فى الدجى يقد

وسبب موتها انها مرت مع زوجها على قبر توبة وكانت على ناقة حمراء فقال لها زوجها هذا قبر توبة الكذاب الذى يقول

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

بالله عليك سلمى عليه لننظر كيف يرد السلام فجاءت الى قبره وقالت السلام عليك يا توبة بن الحميرى فخرجت من جانب القبر بومة فجأة فجفلت ناقتها فالقتها على الارض فاندق عنقها فماتت رحمها الله والله أعلم

(الحكاية التاسعة من العوائد الغريبة وفيها عادة)
(التربية والزواج عند الجراكسه)

(٥٩) من عوائد الجركس انه اذا ولد للامير ولد سواء كان ذكرا أم انثى يكفله رجل من أشراف القبيلة ولا يقبله أبواه الا اذا صلح للحرب ان كان ذكرا وللزواج ان كانت أنثى وأولادهم تتربى على الصيد والسلب والنهب والحرب والقتل وخطف أولاد القبائل المجاورة لهم كالقلموق والقره قيجاق وبيعهم للفرس والترك وكل ما يكسبه الولد يعطى خمسه لمربيه حتى يسلم لابيه وأما البنات فانهن يتغذين باغذية لطيفة من طبعها ان توجد نحولا فى خصر من اغتذى بها ويتعلمن فى مدة التربية التطريز والخياطة وعمل الظرف الذى تجنى فيه الثمار ومتى صارت البنت أهلا للزواج يأخذها أهلها وحينئذ يخطبها من كان كفؤا لها وغيره يجازى بالقتل

أو يباع والخاطب يجتمع بمخطوبته ويراها سرا حتى يدخل بها وذلك بدون علم الآباء * ولامرائهم لغة لاتفهمها الرعية وعندهم صفة من الكرم تسمى (كونارى) وهى اكرام الضيف المستجير وهنيأ للضيف الذى ينالها فان صاحب المنزل يوصى عليه جميع أقاربه ويجيره ولوكان مرتكبا جميع الجنايات ويفديه بروحه وماله وهذه الامة تحافظ على أخذ الثار ولو بعد حين! وثار الدم لاينحسم الااذا تزوج رجل من عائلة المقتول بنتا من عائلة القاتل (وهناك غير ذلك) والله أعلم

(الحكاية العاشرة من أشياء متنوعة)

(امة الكرج)

(٦٠) كانت هذه الامة ذات مملكة الترامية وكان بها عدة امراء عظام فلم يمكنهم ان يشيدوها ويجعلوها حسنة لعدم اتفاقهم واتحادهم فكانت منقسمة الى ثلاثة أقسام (امراء) و (اشراف) و (آحاد) وعليهم كلهم ملك ينتخب من الامراء أما امراؤهم فانهم لا يدفعون للملك خراجا لكنهم مكلفون بالقيام معه فى أوقات الحرب ومعهم عمالهم واذا تشاجروا يحكم بينهم الملك وأما اشرافهم فهم مكلفون ببعض حقوق للملك وللامراء وأما آحادهم فانهم مستعبدون أشد الاستعباد للامراء والاشراف فهم بينهم يباعون ويهدون للاحباب هذا اذا كانوا غير قادرين على حمل السلاح ومن يقدر منهم على التسلح فهو فى الجيش العسكرى وهذه الامة مع انها تسكن فى العشش والاكواخ والاخصاص فان فيها من الكبر وشماخة النفس بقدر ما عندها من الفقر والجهل والآن نزلت عائلتها الملوكية عن حقوقها للسقو وانضمت جميع بلادها الى حكمهم فصارت كاقليم من أقاليمهم والله أعلم

القسم

القسم السابع من كتاب نديم الاديب

(الحكاية الاولى وهى الوعظية)

(٦١) حكى عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم انه خرج حاجا فلما دخل المسجد الحرام نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقيل له ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال ولم لاأبكى وأنا أطمع برحمة من الله أفوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت وصلى خلف المقام ورفع رأسه من السجود فاذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه ثم نظر لبعض اصحابه وقال انى لمحزون ومشتغل القلب فقال له وما حزنك وشغل قلبك قال ان من دخل قلبه صافى خالص دين الله تعالى شغله عمن سواه * وما عسى أن تكون الدنيا هل هى الامركب ركبته * أوثوب لبسته * أوامرأة أحببتها * أوأكلة أكلتها * أومنزل نزلت به وارتحلت عنه * او حلم رأيته فلما استيقظت لم أجد شيأ منه

الا انما الدنيا كاحلام نائم * وماخير عيش لايكون بدائم
تأمل اذا مانلت بالامس لذة * فأفنيتها هل أنت الا كحالم

فبكى الرجل وقال اللهم اجعلنى ممن كرهوا الدنيا واحبوا الآخرة والله أعلم

(الحكاية الثانية وهى الادبية)

(٦٢) حكى ان الشيخ أمين الجندى الحمصى خرج مع جماعة من أصدقائه لبعض الرياض ولما وصلوا قام من بينهم مليح وعمد الى كبش كان معهم فنحره ثم وضع المدية فى فيه ليصلح شأنه للسلخ فقال الشيخ حين رآه مرتجلا هذين البيتين

ياواضع السكين بعد ذبحه ✽ فى فيه يسقيها رحيق لهاته
ضعها على المذبوح ثانى مرة ✽ وأنا الضمين له برد حياته

فانشرح صدر الجماعة من حسنهما وداموا فى سرور يومهم أجمعه والله أعلم

(٦٣) ﴿الحكاية الثالثة وهى التاريخية وفيها بعض قوانين
(الصين وديانتهم)

يمكن أن نقول فى القوانين الصينية المشتملة حسبما يزعمون على الحكمة وحسن التقنن انها عبارة عن شيئين قواعد سياسية ومواعظ لطيفة أدبية وليس للامبراطور أن يفسخ منها شيأ لانها تسوغ له ان يفعل مايشاء ولكن هنالك محاكم صورية تتحاهم ظلم الرعايا والجور الشديد عليهم أما اشراف الصينين فلا يقع بينهم نزاع أصلا لانهم اذا رفعوا عصاهم رأوا السوط الامبراطورى يحوم على رؤسهم فهم لذلك أشد صبرا على المذلة من الاهالى (وهذا شبيه بحكمة التتار الظلمية التى تشدد على الكبار وتجبرهم على الاتحاد والالتئام) وأما الاهالى فانهم فى حيز عن المعارضة للحكومة مهما فعلت معهم لانهم مجردون عن الشجاعة وان كانوا أكثر عددا من غيرهم ويرون ان الامن على أموالهم الغزيرة وحفظها بسبب العبودية والتذلل لساداتهم والمعيشة تحت أقدامهم خير لهم من المخاطرة بضياعها وان كان بعضها يؤخذ جبرا عنهم فانهم يعوضونه بالغش فى الموازين والبضائع وأهم مسائل الحكومة أخذ الاموال المفروضة على كل فرد من آحاد الرعية ومن يبطئ بدفعها كان من الذين لايسرى عليهم الانصاف والعدالة فى القضاء ولذلك كان الغنى منعم البال مرتاح الخاطر والفقير مهموما مضيقا عليه فبهذا السبب اضطرت فقراهم الى السرقة وقطع الطرق وجعلته من الحرف الكبيرة وتراهم يتجمهرون على فعل ذلك فترسل لهم الحكومة عسكرا لكبح جماحهم فان كان

الغالب العسكر فكل من أسروه منهم صلب وان كان الغالب العصاة سعت الحكومة فى الصلح على دفع مبلغ لهم والرجل الصينى أينما كان فهو مجبول على الطاعة والانقياد ومكلف برسوم عديدة يدفعها للولاة لا تتركه يغفل طرفة عين عن تعظيم أرباب المناصب والرتب فى المجتمعات الانسانية فكل خطوة يخطوها تبجيل واحترام وكل كلمة ينطق بها تحية وسلام ولا يخاطب سيده الاوهو يلاحظ انه كلا شئ بالنسبة اليه ويتصور انه عدم بين يديه وعندهم تسع مراتب من الضباط أهلها مطلقوا التصرف وليس لشوكتهم حد تقف عنده فهى كشوكة الامبراطور الذى يقلدهم بوظائفهم فاذا مر أحدهم بمدينة واستحسن قتل أحد الناس فانه يوقفه بين يديه ويضربه بالسوط حتى يموت وهو يصرخ فلا يجد مغيثا ولا معينا ينقذه مما هو فيه وقبل أن يصل الضابط الى المدينة يسبقه اليها مائة جلاد مهولون يجرون كالسعاة فيخبرون أهلها بقدومه اليهم ويصيحون عليهم صياحا أشبه بعوى الكلاب وكل من لم يقف بجانب الحائط فى الصف منتظما لا يشعر الا وقد أوجع ضربا وراتب هؤلاء الضباط قليل ويكملون معيشتهم بما يكسبونه غصبا من الرعية وهذا الضابط ربما يفعل به الامبراطور كما يفعل هو بالرعية وأعظم (وهذه الاحوال هى التى أوجدت الخوف فى قلوبهم وكسرت شوكتهم مع كثرة عددهم) حتى انهم فى سنة ١٨٩٥ وقعت بينهم وبين اليابان حرب مهولة كان النصر فيها لليابانيين والتزمت حكومة الصين بالغرامة الحربية مع أن اليابان لا يزيدون عن السدس بالنسبة للصين أما حروبهم فهى همجية بدون دراية بالقوانين العسكرية والترتيبات الحربية كباقى الامم فضلا على الجبن الذى جبلوا عليه الناشئ عن شدة الظلم والجور من حكامهم وهذه الحرب الجأت وزير دولة الصين وسياسيها الاول

(لى هنغ تشنغ) أن يعمل سياحة فى الاقطار الاروبية مدة واخبرنى بعض عقلاء المصريين ان هذا الوزير يعد فى الطبقة الاولى من السياسيين

(أما) ديانة الصين فأصلها فرع من دين (الشمانيم) الذى موضوعه عبادة الكواكب وما يوجد فى العالم من الاشياء الشهيرة وقد بطل هذا الدين بما عارض فيه من المذاهب المختلفة التى منها مذهب (كونفوسيوس) الذى هو فى الغالب شبيه بمذهب اليونان والرومان وقد آثر أرباب الدولة الصينية هذا المذهب عن غيره ظنا منهم انه يمكنهم استنباط نوع ديانة سياسية منه حتى صار له عندهم موقع عظيم غير ان كتبه كانت مشحونة بالعقائد الفاسدة والاوهام الكاسدة التى أسأمت الاهالى منه أخيرا حتى انهم بادروا لاجابة دعوى البراهمة الذين قدموا اليهم من الهند سنة ٦٥ للميلاد واشتقوا من المذهبين مذهبا سموه دين (فوو) وهو مشحون بالاوهام التخويفية وامناء هذا الدين كثيرون وكلهم فقراء حتى قيل ان فى الامبراطورية الصينية منهم أكثر من مليون ومعيشتهم من الصدقات (وأما عبادة الامبراطور) فهى خارجية فانه يكنى نفسه بابن الاله المقدس فتقرب الرعايا الى سريره القرابين ويسجدون له متى نظروه واذا خاطب أحدا منهم جثا له على ركبتيه لاستماع أوامره ولجميع توابع الامبراطور حظ فى هذه العبادة (وفى الارض عجائب لاتحصى فتعالى الله رب العالمين) والله أعلم

﴿الحكاية الرابعة وهى الحكمية﴾

(٦٤) سأل ملك عادل مدرك أحوال الامم صدر ملكه سؤالا لسرد أصل كل أمر امامه ولما سمع الصدر كلام الملك رد له مورد سؤاله كما أراد وأول كلامه * أصل العداوة الاساءه * وأصل الطرد الرداءه * وأصل الملل اطالة العمل * وأصل الكسل حصول الامل * وأصل المودة الكرم * وأصل

السعادة علو الهمم * وأصل المراحم المكارم * وأصل الاكرام الاكارم * وأصل الاهمال الامهال * وأصل المحاورة المسامره * وأصل المعركة المصادره * وأصل الداء الصدمه * وأصل الدواء الحكمه * وأصل الهم الوهم * وأصل المحاكمة السهم * وأصل الملاحة السماحه * وأصل الرد اللجاجة * وأصل السلامة السلام * وأصل الملامة الكلام * ((وأصل الحسرة المدام)) * وأصل الحلم العلم * وأصل الصلح السلم * وأصل الورع الامساك * وأصل الطمع الامساك * وأصل العلوم الادراك * وأصل الصلاح السواك * وأصل الاطلاع الاعاده * وأصل الامور الاراده * وأصل الاكرام الموادده * وأصل المدد المساعده * وأصل المدارك طول المده * وأصل الوصلة الوحده * وأصل السلوك المداومه * وأصل الوداد المكالمه * هاك ملك الملوك أصول الامور * وأحوال الدهور * ولما سمع الملك كلام الصدر سر سرورا كاملا لكمال علمه وادراكه ومدحه امام اهل ملكه * والصدر كرر له المدح ولله دره مادحا

عدو كرر رسوم علم الاصول * وادرء الوهم واسع دار الوصول
واعلم الحكم أولا واعده * واطرح كل عاطل مسطول
عم أهل الكمال حمدا ومدحا * وهو للكل أصلح المأمول
سوره الكرام ردا وردعا * لسواهم وعله العلول
دم رعاك الاله مورد العلم * وحصل رسوم كل الاصول

(كمل كلام الملك والصدر والله أعلم)

﴿الحكاية الخامسة وهى الفكاهية﴾

(٦٥) حكى أنه خرج جرير والفرزدق من العراق طالبى الرصافة لهشام ابن عبد الملك ومع كل واحد منهما قصيدة قد مدحه بها فلما كانا ببعض الطريق نزل جرير ليبول فتلفتت ناقة الفرزدق فضربها بالسوط وقال

علام تلفتين وأنت تحتى * وخير الناس كلهم امامى

متى تردى الرصافة تستريحى * من الانساع والدبر الدوامى

ثم قال لرواتهما الساعة يجئ ابن المراغة فانشد البيتين فينقضهما بان يقول

تلفت انها تحت ابن قين * الى الكيرين والفاس الكهام

متى ترد الرصافة تخزى فيها * كخزيك فى المواسم كل عام

فرجع جرير فوجد القوم يضحكون فقال لهم ما الخبر فقال احد الرواة يا ابا حزرة ان اخاك ابا فراس تلفتت ناقته حين نزلت اتبول فانشد هذين البيتين (واسمعه البيتين الاولين) فلما سمعهما ضحك وارتجل البيتين الاخيرين فتعجبوا من هذا الاتفاق وقالوا والله انه زعم انك هكذا تقول فقال صدق أوما علمتم ان شيطاننا واحد

﴿الحكاية السادسة من تراجم الرجال وفيها ترجمة﴾

(آدم بن عبد العزيز)

(٦٦) هو آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وهو من الذين من عليهم السفاح بالبقاء من بنى أمية حين كان يقتل من وجده منهم وكان فى أول أمره خليعا ماجنا سكيرا ثم نسك بعد ما عمر ومات على طريقة محمودة وكان المهدى يحبه ويكرمه لظرفه وطيب نفسه ووشى به قوم الى المهدى فى أول أمره وقالوا له انه منهمك فى الخمر مفرط فى المجون زنديق فأخذه وضربه ثلاثمائة سوط على أن يقر بالزندقة فقال انى ما أشركت بالله طرفة عين ومتى رأيت قرشيا تزندق قال الست القائل

اسقنى واسق غصينا * لا تبع بالنقد دينا

اسقنيها

اسقنيها مرة الطعم * تريك الشين زينا

قال هذا لا يشهد على قائله بالزندقة انما يدل على انه يشرب الخمر وكنت أشربها والآن تبت عنها قال ألست القائل

اسقنى واسق خليلى * فى مدى الليل الطويل

قهوة صهباء صرفا * سبيت من نهر بيل

لونها أصفر صاف * وهى كالمسك الفتيل

فى لسان المرء منها * مثل طعم الزنجبيل

ريحها ينفح منها * ساطعا من رأس ميل

من ينل منها ثلاثا * ينس منهاج السبيل

ومتى ما نال خمسا * تركته كالقتيل

ليس يدرى حين ذا كم * ما دبير من قبيل

ان سمعى عن كلام اللائم فيها الثقيل

لشديد الوقر انى * غير مطواع ذليل

قل لمن يلحاك فيها * من فقيه أو نبيل

أنت دعها وارج أخرى * من رحيق السلسبيل

تعطش اليوم وتسقى * فى غد نعت الطلول

قال نعم كنت فتى من فتيان قريش اشرب النبيذ وأقول ما قلت على سبيل المجون فما كفرت بالله قط ولا شككت فيه فرق له وخلى سبيله وصار بعدها يجالسه وقيل انه قدم على يعقوب بن الربيع بعد ما تاب عن شرب الخمر فقال يعقوب ارفعوا الشراب فان آدم بن عبد العزيز قد تاب وربما كان يكره أن يراه فرفعوه ولما دخل شم الرائحة فقال (انى لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون) فقال يعقوب (تالله انك لفى ضلالك القديم) قال لا والله تبت عنها وتركتها قال هل قلت فى ذلك شيأ

قال نعم قالت

الا هل فتى عن شربها اليوم صابر * ليجـزيه يوماً بذلك قادر
شربت فلما قيل ليس بنازع * نزعت وثوبي من أذى اللوم طاهر

ومات آدم بن عبد العزيز فى آخر خلافة المهدى على حسن توبة وجميل فعل وصلاح وتقوى رحمه الله تعالى والله أعلم

(الحكاية السابعة وهى الغرامية)

(٦٧) (وحمت) ان بعض أهل العفة عشق جارية ومرض فى حبها حتى صار كالخيال من شدة النحول فقال لها أحد اصدقائه وقد علم سره ان فلانا كاد ان يقضى فيك حبا فاذهبي اليه واسأليه عن حاله عساه يشفى من دائه فذهبت اليه فلما رآها بكى فقالت له كيف أصبحت فقال

لقد أصبحت فى الدنيا بخير * لرؤيتك وانت جل قصدى
لانك مهجتى وحياة نفسى * وانك أحسن الاشياء عندى

فقالت له سلمت من كل داء ماذا تشكو فقال

اشتكى من بعادك جو هجر * منه قد زاد فى الوجود هيامى
واذا ما رأيت وجهك يوما * يا منى النفس اشتفى من سقامى

فقالت له انى بين يديك فما تشتهى فقال

اشتهى قربك وارجو رضاك * واود الدنو فى الدهر منك
والذ الحياة عندى سماع * لحديث غدا يحدث عنك

فقالت له بماذا توصى حتى احفظه لك فقال

ليس لى غيرك فأوصى عليه * من بنى الدهر يا زيادة أنسى
فاسلى بالحياة من بعد موتى * ولوانى أكون فى طى رمسى

فقالت له ها أنا ذاهبة من حيث أتيت فقال

يا منيتى بالله لا تعجلى * بل فاصبرى ما آن وقت الذهاب

لكن دنا موتى فصلى على * جثمانى البالى تنالى الثواب

فقالت لا بأس عليك والموت لعدوك فقال

لا تظنى ان ذهبت * ان ترى البرء وحى
فاصبرى حتى اذا ما * فارقت روحى وروحى

ثم شهق فمات رحمه الله فلما رأته على هذه الحالة جزعت وقالت

يا حبيبي عشت حتى * مت فى التلويع عشقا
بعد ما فارقت روحى * أوشكت ان ليس تبقى

ثم ألقت بنفسها على الارض فلم تلبث ان فارقت الدنيا (وفى الوهم ماهو أعجب * ومدرك القصد أنجب) والله أعلم

(الحكاية الثامنة وهى من تراجم النساء وفيها ترجمة)

(حمدة الاندلسية)

(٦٨) كانت ذات معرفة بالشعر جيدة وكانت شعراء وقتها تنتحل شعرها وقال ذلك شهاب الدين أبو جعفر الاندلسى نزيل حلب الشهباء فانه أورد لها هذين البيتين (والبيت الذى بين قوسين وجدته هكذا فى أحد الاسفار) وهما

ولما أبى الواشون الا فراقنا * وما لهم عندى وعندك من ثار
(وشنوا على اسماعنا كل غارة * وقلت حماتى عند ذاك وأنصارى)
غزوتهم من مقلتيك وأدمعى * ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

ثم قال بعدهما ان حمدة كانت من ذوى الالباب * وفحول أهل الآداب * حتى ان بعض المنتحلين تعلق بهذه الاهداب * وادعى نظم هذين البيتين لما فيهما من المعانى والالفاظ العذاب * وما غره فى ذلك الا بعد ديارها * وخلو هذه البلاد من أخبارها * وقد تلبس بعضهم بشعارها * وادعى هذا من أشعارها * وهو قولها من أبيات تمدح بها

وقانا نفحة الرمضاء روض * وقاه مضاعف الطل العميم
تظل غصونه تحنوا علينا * حنوا الوالدات على الفطيم
واسقانا على ظمأ زلالا * الذ من المدامة للنديم
تروع حصاه حالية الغوانى * فتلمس جانب العقد النظيم

فهذه الابيات نسبوها الى (المنازى) من شعرائهم * وركبوا التعصب فى جادة ادعائهم * وهى أبيات لم يحكها غير لسانها * ولا رقم بردها غير حسانها * وقد رأيت بعض المؤرخين من أهل بلادنا أثبتها لها قبل أن يخرج المنازى من العدم الى الوجود * ويتصف بلفظه الوجود * ولم أسمع لها سوى هذه الاخبار * وكنت أود أن أزيد على هذا المقدار * ولكن انشاء الله حينما أشرح هذا الكتاب * أكون جمعت شوارد ألفاظها العذاب * والله الموفق للصواب

(الحكاية التاسعة من العوائد الغريبة وفيها عادة)
(لاكراد شهرزور)

(٦٩) شهرزور هى كورة واسعة فى الجبال بين اربل وهمذان وقاعدتها مدينة (شهرزور) فى صحراء هناك على سور سمكه ثمانية أذرع وأهلها كلهم اكراد وذكرها فى شعره أبو محمد السراج حيث قال

وعدت بأن تزورى كل شهر * فزورى قد تقضى الشهرزورى
وشقة بيننا نهر المعلى * الى البلد المسمى شهرزور
وشهر صدودك المحتوم صدق * ولكن شهر وصلك شهرزور

ولهذه الطائفة عادة حماسية وهى انهم يجتمعون اذا جاء فصل الربيع بجبل هناك يعرف بجبل (شعران) وهو أكثر الجبال عيونا واشجارا ويقيمون به مدة أيام وهم يلعبون ويفرحون ويتسابقون على ظهور الخيل وهم أعرف الامم بركوبها ويمكن الفارس منهم ان يقف على

ظهر الفرس فى شدة جريها كما يمكنه ان يستلقى على ظهره وربما يرمى رمحه الى الارض ثم يخطفه والفرس فى حالة العدو أو يضع رأسه على السرج ويرفع رجليه الى أعلا * وعند انتهاء المدة يحضرون * أسدا وثورا * وشاة ونمرا * ويطلقونها داخل سور أما الاسد والثور فانهما يهجمان على بعضهما ويتهارشان ويتصادمان وتجد للاسد صراخ وزئير يذهل العقول وتستقيم الحرب بينهما على قدر قوة الثور وحين يتمكن منه الاسد يهمز فيصير على ظهره فيضع يده على رقبته ويجذبها اليه فيسمع الواقفون صوت تكسير عظامه فيصفقون ويرفعون أصواتهم بالسرور وبعدها يطلقون على الاسد الرصاص من كل ناحية وأما النمر فانه يمسك الشاة من رقبتها ويدور فى داخل ذلك السور ويهمز همزات عجيبة لان يقفزه ويذهب بفريسته فى البرارى فلم يجد لذلك سبيلا فيغتاظ ويجالد بالشاة الارض ويأكل من قلبها فيصفقون له أيضا وبعدها يلحقونه بالاسد ثم يتفرقون الى بلادهم وهم أرباب شجاعة وحمية والرجل منهم يقاتل عدوه مادام نفسه يتردد (ولهم عوائد كثيرة) والله أعلم

(الحكاية العاشرة من أشياء متنوعه)
(مما أحفظ لابن المعتز)
(قوله لمن أحب)

(٧٠) عللينى بموعد * وامطلى ما حييت به
فعسى يعثر الزما * ن بحتى فينتبه

(وقوله)

وشمس ليل طرقتها فبدا * منها صدود ما كنت أحسبه
تقول من ذا ولست أعرفه * يا لصة القلب جئت أطلبه

(وقوله تحدثا بنعمة الله فى كتاب جاءه من حبيبته)

أهدت الى صحيفة مكتوبة * أرضت بها سخط الضمير العاتب
ياليتنى ضمنت طى جوابها * حتى أقبل كف ذاك الكاتب

(وقوله الحسن)

أردا الطرف من حذرى عليه * وامنحه التجنب والصدودا
وارصد غفلة الرقباء عنه * لتسرق مقلتى نظرا جديدا

(وقوله اللطيف)

بالله ياذا المقلة الساهره * اغفر ذنوب الدمعة القاطره
ته كيفما شئت علينا فقد * تاهت بك الدنيا على الآخره

(وقوله)

عذبتنى باعتلالك * وطول هجر مطالك
لاتنكرى شيب رأسى * فانه من فعالك

واحفظ له كثيرا وهذا حسب مثل هذا المؤلف والله أعلم

القسم الثامن من كتاب نديم الاديب

(٧١) (الحكاية الاولى وهى الوعظية)

روى عن رجاء بن كثير رحمه الله قال كنا جلوسا عند شيخنا فى الكوفة نكتب الحديث عنه فمرت بنا امرأة عليها قميص صوف وكساء صوف فقالت السلام عليكم فرددنا عليها السلام فاعرضت عنا ونظرت الى قبة الملك فقالت فرحوا بقصورهم واغتبطوا بسرورهم وندموا على ماقدموا فى قبورهم فلا تغتروا انما نحن زرع والموت حصادنا والقبر بيدرنا والقيامة موعدنا فمن زرع خيرا حصد سرورا ومن زرع شرا حصد ندامة وصبر يسير بعده فرج كثير وفى أيام قليله تعقب راحة طويلة * فلما سمعناها أخذنا فى البكاء جميعا ثم طلبناها فلم نجدها رحمها الله والله أعلم

(الحكاية الثانية وهى الادبية وفيها طريقه)

(نوع المعمى)

(٧٢) حقيقة نوع المعمى ان يدمج الشاعر فى نظمه اسما مبهما ثم يشير الى استخراجه برمز أو ايماء بشرط ان يكون له معنى شعرى وراء المعنى المعمى مستقلا بحسن التركيب والمفهومية حتى اذا سمعه السامع لايتوهم مافيه من التعمية وان لم يكن هكذا فهو غير معمى ويعتبر لغزا وطريقة استخراجه موقوفة على ثلاثة أبواب

(الباب الاول) ويسمى العمل التحصيلى وهو ثمانية أقسام

(القسم الاول التخصيص والتنصيص) وهو عبارة عن تعبير الحروف المطلوب تحصيلها

(القسم الثانى التسمية) وهو اطلاق اسم الحرف وارادة مسماه وبالعكس

(القسم الثالث الترادف) وهو عبارة عن وجود لفظين بمعنى واحد

(والاشتراك) وهو عكسه كالعين والعين الاول الباصرة والثانى الذهب

(القسم الرابع الكناية) وهو ايراد لفظ وارادة آخر وضع مفهومه باذائه لعلاقة بينهما كاليتم كناية عن موت الاب والام

(القسم الخامس التصحيف) وهو تغيير النقط

(القسم السادس التلميح) بلفظة الى حرف فا كثر كاللحظ اشارة الى السيف والسنان وغير ذلك

(القسم السابع الحساب) وهو ان تذكر عددا وتريد حرفا له ذلك العدد

(القسم الثامن التشبيه) ويسمى الاستعارة كما هو مصرح عند علماء فن البيان فانهم يذكرون (الخال والدرة والمطر والدمع والقطرة والكوكب والرسم) ويريدون بهذا كله (النقط) ويذكرون (السرو والعصا والقد والقامة والرمح والشمعة) وما أشبه ذلك ويريدون (الالف) * (والراكع

والصدغ) ويريدون (الهاء والواو) والغصن المنثنى ومنقار الطائر والشدق ويريدون (الدال) والطرة والضفائر ويريدون (السين) واللحظ ويريدون (الصاد) والعذار ويريدون (اللام) والفم والمنطقة والطوق والخلخال ويريدون (الميم) والمتعانقين ويريدون اللام ألف أى حرف (لا) وعلى هذا القياس

{الباب الثانى} ويسمى العمل التكميلى وهو ثلاثة أقسام

القسم الاول التأليف وهو جمع الالفاظ المتفرقة باسلوب المناسبة

القسم الثانى الاسقاط وهو حذف حرف فاكثر

القسم الثالث القلب أى قلب حروف الكلمة كقلب قمر (رمق)

{الباب الثالث} ويسمى العمل التسهيل وهو أربعة أقسام

القسم الاول الانتقاد وهو استخراج جزء الاسم المطلوب من بين أجزاء الكلمة

القسم الثانى التحليل وهو تجزئة الكلمة

القسم الثالث التركيب وهو عكسه

القسم الرابع التبديل وهو تغيير لفظ من لفظ آخر

واليك شواهد هذه الانواع أول ذلك التخصيص والتنصيص كما قلت فى لفظ حليب

فتنت بحب أهيف ذى جمال * فصار لذا يماثلنى الهواء
واخشى ان اسم (الحب) داء * على سقمى و(لى) فيه دواء

أردت ان لفظ (لى) يكون فى لفظ (حب) هكذا (ح ل ى ب)

من التسمية والكناية كما قلت فى اسم بدر

سلب العقل والفؤاد مليح * ذو جمال مكمل بالبهاء
رشأ العنق واللحاظ بديع الشـ * ـشكل عذب اللمى فريد السناء

قد الو ـه ذو قوام عجيب * أخجل الغصن مذ بدا الاراه

الغصن كناية عن الالف فى (بدا) وخجلته ازالته فيبقى (بد) وباضافته على مسمى الراء وهو (ر) يتم اسم بدر

(من الترادف لبعض الادباء فى اسم فتوح)

سأل الصديق وقد رثى لى قلبه * عن فرح حالى فى الغرام واصله
فاجبته قد زال مالى والحجا * والقلب فى رشأ وفا من قبله

أراد القلب فى مرادف رشا وهو (حوت) على اصطلاح علماء الفلك فيصير (توح) وان يكون حرف الفاء من قبله فيصير (فتوح)

{من الحساب فى اسم قابل لبعض الادباء}

عليك بكتم السر فى كل حالة * فقد جاء فى الاخبار من ألف حجة
اذا داخل اثنان الحديث فسره * يشيع وصمت المرء أعظم حكمة

أراد بالحديث مرادفه وهو القال وان يكون حرف الباء فى داخله لان عدده (اثنان) فى حساب الجمل

{من الكناية فى اسم يوسف لبعض الادباء}

يا سيدا حاز أوصاف العلا فغدت * كل الانام جميعا تقتفى من أثره
أيوب هجرك ذاق اليتم من أسف * على قوامك لما غاب عن بصره

يتم أيوب كناية عن حذف (اب) منه فيبقى (ى و) واذا غاب قوام أسف الذى هو كناية عن الالف يبقى (س ف) والكل (يوسف)

{من التصحيف فى اسم حمزه لبعض الادباء}

نظرة من جمال بدرى تغنى * كل حب عن روضه ورحيقه
فاللظى والرحيق والراح صرفا * كفؤادى ووجنتيه وريقه

أراد باللظى الجمره وبالرحيق الخمره وبالصرف الحمره وكلهم تصحيف حمزه

{من التلميح فى اسم سنان لبعض الادباء}

ياسائلى عن حبيبى * قلب اسمه بين جنده

من لحظه فى فؤادى * وفوق أسمر قده

لمح للسنان بالتقلب بين الجند وبكونه فوق الاسمر الذى هو الرمح

(من التشبيه فى اسم سليمان لبعض الادباء)

من بنى الاتراك ظبى اهيف * قده لاح كغصن مائد

سلب الناس بخالين وكم * عاشق مات بخال واحد

أراد زيادة نقطة فى باء سلب بدليل قوله بخالين مشبها النقطة بالخال فتصير (س ل ى) وأراد نقص نقطة من (مات) حيث قال بخال واحد فتصير (مان) والكل (سليمان)

(من التأليف كما قلت فى اسم سعيد)

دع قول عزال بحب الذى * هام الملا فى قده اللين

وقل لهم والله لابد من * سعى الى الغصن الذى ينثنى

اذا ضممت الغصن المنثنى الذى هو الدال على (س ع ى) يتم لك اسمه سعيد

(من الاسقاط كما قلت فى اسم صادق)

وغزال يروم قتلى ولكن * بلحاظ أحد من كل عضب

صاد قلبى بطرفه ياالقومى * فتك الحب بعد قتلى بابى

اذا أسقطت (ابى) من صاد قلبى تجد اسم صادق ومن هذا النوع كتبت للصديق الوحيد الاديب العزيز زكى الاصل والحسب ونخبة أهل الكمال والادب (حسن أفندى صالح المؤيدى) حفظه الله أبياتا فيها اسمه وأرسلتها اليه وهى

لام العزال بحب فتى * بمحياه فاق القمرا

قد ساد الكل بهمته * وانظران شئت له فترى

وغدا ممتاز بحسن الفعـ * ـل وعز فى الكون اشتهرا

ومحاسن فضل مازالت * فى صالح كل الخلق ترى

اذا زالت (ما) من محاسن يبقى لفظ (حسن) والتورية بعدها بلفظ صالح والمراد (حسن صالح)

(من القلب فى اسم الياس لبعض الادباء)

لمانى عزولى فى افتضاحى بحب من * لحسن جميع الخلق قد صار شاملا

فقلت تعجب كيف زاد من البها * وماء الحيا فى وجهه دار سائلا

أراد بدوران (سائلا) قلبها وهو (الياس)

(من الانتقا كما قلت فى اسم بديع)

تعالوا واسمعوا خبرا * حديث الحب غايته

أرى عبدى له حسن * بدايته نهايته

أردت ان العين التى هى بداية لفظ عبدى تكون نهايته فيتم بهذا العمل اسم (بديع)

(من التحليل فى اسم (عنز) لبعض الادباء)

لنا كرم عرائشه * بها العصفور قد حازا

له عنب الم به * فخاف وقد رأى البازا

أراد تحليل البازا الى الباء والزاى وان تبدل الباء بالزاى فيصير العنب (عنز)

(من التركيب فى اسم ابراهيم لبعض الادباء)

بكى اذ مر خلف ابيه خشف * مصر للتنكر خوف لائم

فلاحت بالدموع عليه لما * رآه خلف والده علايم

أراد بوالده (اب) وان يتلوه لفظ (راه) وان يتركب الجميع على لفظ (يم) وهو اسم ابراهيم

{من التبديل فى اسم رجب لبعض الادباء}

يا بديع الجمال رق لصب * هده فى هواك حاء وباء
طال هجرى وان جبرت انكسارى * رجع الحاسدون عميا وباؤا

أراد بعمى العين من رجع ازالتها وان يكون مسمى الباء مكانها وتم لك اسم (رجب) انتهى ملخصا (من أدب الشاعر) للمؤلف والله أعلم

{الحكاية الثالثة وهى التاريخية وفيها}

(تاريخ التتار)

(٧٣) التتار أمة من سكان آسيا وهى قبائل كثيرة وأقسام عديدة منها من هم مستقلون ومنها من يحكمهم المسقو ومنها ماهو فى حكم العجم ومنها ماهو فى حكم الصين ولم يكن للتتار شأن عظيم يستحق الذكر الا من عهد (جنكيزخان) أحد ملوك المغول وبعضهم جعله تتاريا وخلط المغول بالتتار بان أطلق على الجميع اسم أحدى الطائفتين لكن الفرق بينهما ظاهر وهو بالنسبة لتقاطيع البدن وتناسب الاعضاء وتقويم الجسم واللسان (كالاختلاف بين المغاربة والزنوج) لان التتار قدودهم طوال ووجوههم أفرنجية وان كان لونها مشوبا بالصفرة وشعورهم مسترخية ولحاهم طوال (وأما) المغول فانهم قصار جدا وأنوفهم فطس وخدودهم بارزة وأذقانهم قليلة الشعر وشعورهم واقفة يابسة ولعمرى أن مثل هذا الفرق يميز بين الامتين

ولم يشتهر اسم التتار فى بلاد أوروبا الا فى القرن الثانى عشر للميلاد حين وجد كتاب (أبو الغازى) فى فرانسا فان فيه مانصه (يوجد من القبائل التركية) الرحالة النزالة قبيلة تسمى التتار وهى أعظم قبائل الترك وهم ينقسمون الى عدة قبائل وان احداها فى حروب وسفك دماء مع أمة الصين)

ومن هذا الحين أخذت أخبار التتار فى الانتشار ونالت هذه الامة شهرة عظيمة فى القرن الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر ولقيامها سبب عجيب أصله (التعاضد والمساعدة) حيث كانت مطلوبة بين دولتين وهما الصين وبخارى واحتارت كيف تفعل فارسل لها (جنكيزخان) أحد ملوك المغول ان أدخلوا تحت طاعتى وملكونى عليكم وأنا أكفيكم شر عدوكم فرضوا بذلك فوضع لهم قوانين منها * ان كل كبير رتبة مجبور على الاصلاح والمساعدة لمن هو دونه * وان كلام الملك بعد من قبيل الفرض ومن خالفه يقتل * وان حكم السيف يمضى على الكبير والصغير ومن لم يمض حكمه يقتل * وان من رعف وهو يأكل يقتل * وانه يجوز للمرء أن يتزوج بمن ترغبها نفسه وان لم يكن كفؤا لها بان كان فقيرا وكانت هى بنت الامير * أراد بذلك ان يتمتعوا بشهوة عظيمة فيكثر نسلهم * فرضوا بما أمرهم وأطاعوه اطاعة قوم لنبيهم فاراد ان يطهر القبيلة من امرائها الذين استولى عليهم الكبر وشماخة النفس فعمل وليمة ودعاهم لحضورها وبينماهم على الطعام اذ ارعف نفسه فهابوه ولم يقتلوه كما هو قانونه فتركهم مدة ثم أحضرهم وقال لهم انكم لم تمضوا حكم السيف فى وقد أرعفت بينكم على المائدة فقالوا هيبتك منعتنا من فعل ذلك قال لا بل لم تعملوا بامرى وقد وجب قتلكم جميعا ثم أمر بهم فقتلوا وبعد قتلهم عقد هدنة مع دولتى الصين وبخارى مدة عشرين سنة ولم تتم مدتها حتى صاروا بعدد النجوم فأخذهم وحارب بهم الصين فهزمهم وأخذ جملة من بلادهم ثم عطف على بخارى فادخلها تحت حكمه فانضمت اليه بقيته التتار فصار يحارب بهم ماحوله من البلدان ويملكها حتى استولت التتار بسيفه على جميع آسيا الصغرى والوسطى والتتار ينكرون ان جنكيزخان ابن رجل لما شاهدوا من أفعاله

ويشيعون ان امرأة مغولية دخلت فى غار اسمها غار الشمس فنزعت ملابسها فدخلت فيها اشعة الشمس فحملت بجنكيزخان (وهو حديث خرافة) ومات جنكيزخان فى مدينة (ينكث) من بلاد الخطا وخلف ستة أولاد واوصى بالملك لاحدهم واسمه (اركناى) فلما هلك امتنع الولد من الملك وقال ان فى أعمامى واخوتى من هو أحق منى بالملك فلم يزالوا عليه حتى ملكهم بعد أربعين يوما ومن ذريته (هولاكو) القائد الشهير صاحب الوقائع مع الدولة العباسية ومن ذريته القائد الشهير (تيمورلنك) الذى أسر السلطان (بايزيدخان) العثمانى وحبسه فى قفص عنده ثم ملك ولده من تحت طاعته (لكن) لما بلغت هذه الامة حدها فى الارتقاء والفتوحات وتم سعدها أخذت فى الاضمحلال والسقوط ووقعت الفتن بين قوادها ورجالها وما زالت تتقهقر حتى عاد لها حالها الاول فصارت كان لم تغن بالامس (ومن) التتار أمم مسلمون وهم أرباب بنية قوية ومعيشتهم خالية عن الزينة والرفاهية لبقائهم فيها على أصل الفطرة مع القناعة والنظافة ولذلك تجدهم محفوظين من أغلب الامراض المعدية والحادة غير ان الجدرى لايخلوا من بينهم غالبا وذكر بعض مؤرخى الافرنج ان عدد قبائل التتار يبلغ مائة ألف تقريبا وأظنه أراد بهذا ثلاثة أقسام التتار التى هى التتار المسقوبية المشتملة على (تتار ازدراهان) و (قزان) و (سبير) والتتار الصينية المركبة من بلاد (المغول والمنجو) والتتار المستقلون وهم ولايات (بخارى الكبرى و بخارى الصغرى وقلموق أيلوثه والقرغيز والتركمان) فان المتأخرين أطلقوا على هذه الجهات اسم التتار لدخولها أولا فى فتوحات جنكيزخان وأولاده (ولولا خشية الاطالة لزدت ولكن فى هذا القدر كفاية) والله أعلم

﴿الحكاية الرابعة وهى الحكمية وفيها حكم متفرقة﴾
(مرتبة على حروف المعجم)

(٧٤) الابن ينشأ على ما كان والده * ان العروق عليها ينبت الشجر

أربعة تورث الحزن وتجلب المحن * معاشرة البخيل * ومداراة العليل * ومجالسة الثقيل * ووعد بانتظار ولو قليل *

بالصبر على مضض الرياسة * تنال شرف النفاسة

تجنب شؤم الهزل ونكد المزاح فانهما بابان اذا فتحا لايغلقا الا بعسر

ثلاث خصال يلبسها الله لمن تواضع له * هيبة بغير سلطان * وعز بغير مال * وانس بغير رجال

جزى الله الشدائد كل خير * عرفت بها عدوى من صديقى

حبك الشئ يعمى ويصم *

خفض الجأش واصبر رويدا * فالرزايا اذا توالت تولت

دنياك كالماء المالح كلما ازددت منه شربا ازددت عطشا

ذل من يغبط الذليل بعيش * رب عيش أخف منه الحمام

رب ملوم لاذنب له * رب كلمة سلبت نعمه * ربما كانت العطية خطية * والعناية جنايه

زرغبا تزدد حبا * زادك للآخرة تقوى الله تعالى

سلامة الانسان فى حفظ اللسان * سؤالك عن مالا يعنيك * فى الحسرة والندامة يرميك

شكر النعمة يستوجب بقاؤها * والكفر بها يدعو الى زوالها

صديقك من صدقك * لامن صدقك * صاحب الاخيار * تأمن الاشرار

ضاق صدر من ضاقت يده * ضاق رزق من ساء خلقه

طاعة الله مفتاح أعمال الخير * طابخ السم آكله

ظهر الفساد فى البر والبحر * الظلم طلائع الدمار *

عليك بالصدق ولو انه * أحرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا الله فأغبى الورى * من أسخط المولى وأرضى العبيد

غش القلوب يلوح على الوجوه

غير مأسوف على زمن * ينقضى بالهم والحزن

فرارك من الموت موصلك اليه

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

كن عالما أو متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك

كل الامور تبيد عنك وتنقضى * الا الثناء فانه لك باق
لو انى خيرت كل فضيلة * ما اخترت غير مكارم الاخلاق
لكل شئ زينة فى الورى * وزينة المرء تمام الادب

(لو أطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع) حديث شريف

من علم أن الفنا مسؤل على كونه هانت عليه المصائب

من نظر بعين العقل ورأى عواقب الامور قبل مواردها لا يجزع لحلواها

نحن فى عصبة ترى الجور عدلا * وتسمى الضلال دار رشاد
هان على الواجد طعم الكرى * ان الفتى الساهر رما غمضا
والخل كالماء يبدى لى ضمائره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
لا تجزعن من الهزال فطالما * ذبح السمين وعوفى المهزول
يا طالب الدنيا يغرك وجهها * وستستبين اذا رأيت قفاها

(الحكاية الخامسة وهى الفكاهية)

(٧٥) حكى أن الوزير تاج الدين بن الصاحب كتب الى السراج الوراق أبياتا يرثى بها حمارا له سقط فى بئر فمات وهى

يفديك جحشك اذ مضى متردبا * وبتالد يفدى الاديب وطارف
عدم الشعير فلم يجده ولا رأى * تبنا وراح من الظما كالتالف
ورأى البويرة غير خاف ماؤها * فرمى حشاشة نفسه لمخاوف
فهو الشهيد لكم بوافر فضلكم * هذى المكارم لا حمامة خاطف
قوم يموت حمارهم عطشا وقد * أزروا بحاتم فى الزمان السالف

فكتب له السراج على وزنها أبياتا مطلعها

أدنت ثمار قطوفها القاطف * وثنت بأنفاس النسيم معاطفى

(ومنها)

ولكم بكيت عليه عند مرابع * ومراتع رشت بدمعى الذارف
يمشى على عسرى ويسرى صابرا * بمعارف تلويه دون معالف
وقد استمر على القناعة يقتدى * بى وهى فى ذا الوقت جل وظائفى
ودعاه للبئر الصدى فأجابه * واعتاقه صرف الحمام الآزف
وهو المدل بالفة طالت وما * أنسى حقوق مرافقى ومآلفى
وموافقى فى كل ما حاولته * فى الدهر غير موافقى ومخالفى
دوران ساقية وطاحون ونقل الماء فى شات ليوم صائف
لكن بماء البئر راح بنقلة * قتلته محزونا بموت جارف

ولما وصلت اليه ضحك وأرسل له خمسمائة درهم وقال له استعن بهذه على فراق الفقيد (والله أعلم)

(الحكاية السادسة وهى من تراجم الرجال وفيها ترجمة)

(ابن الحجاج الشاعر)

(٧٦) هو عبد الله بن الحسين الكاتب المشهور ذو المجون والخلاعة وله ديوان شعر ضخم وكان ابراهيم بن محمد الاكرمى كثير الاطلاع على شعره محبا له وقد كتب على ظهر ديوانه

قال لى ناظم هـذا * ولسان الحال مبدى
أنا فى شعرى سفيه * وخبيث متعدى
كيف لا اخبث والحجاج حاوى الخبث جدى

وكان ابن الحجاج لا يهاب فى شعره احدا ويهجو من أراده امام عينيه ومن اخباره انه دعى عند رجل للطعام فأخر الرجل المائدة حتى ضجر الجماعة فقال ابن الحجاج مخاطبا له

ياصاحب البيت الذى * ضيفانه ماتوا جميعا
أدعوتنا حتى نمو * ت بدائنا عطشا وجوعا
مالى أرى فلك الرغيف لديك مشترفا رفيعا
كالبدر لا نرجوالى * وقت المساء له طلوعا

فأخذ صاحب البيت يمشى امامهم فقال له

ياذاهبا فى داره جائيا * لغير مامعنى ولا فائده
قد جن أضيافك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائده

وكان يكره أبا الطيب المتنبى وفيه يقول

يا ديمة الصفع هبى * على قفا المتنبى
و يا قفاه تدانى * واقعد قريبا بجنبى
وان صفعتك ألفا * فلا تقوان حسبى
ان كنت أنت نبى * فالقرد لاشك ربى

ومدحه حسن منه قوله

هو البحران حدثت عن معجزاته * ضعفت عن استغراق تلك العجائب
وان رام شعرى أن يحيط بوصفه * أحاط بشعرى العجز من كل جانب

وخمرياته تماثل خمريات أبى نواس منها قوله

أسقيان من الدنان الى أن * تريانى كبعض تلك الدنان

أسقيانى فقد رأيت بعينى * فى قرار الجحيم أين مكانى

ومن محاسنه فى مليح رمدت عيناه

أنا الفداء لعين بعض أسهمها * مسكونة بين أحشائى وفى كبدى
فيها فتور سقام لا خفاء به * يجرد السقم فى قلبى وفى جسدى
كانت تعل فؤادى وهى سالمة * فكيف بى وهى تشكو علة الرمد

ومن محاسن قوله

قد وقع الصلح على غلتى * فاقتسموها كارة كاره
لا يدبر البقال الا اذا * تصالح السنور والفاره

وأعرضت عن ذكر مجونه اذا لا تليق لهذا المقام وهى مما يستهجنها العاقل ومن هجائه فى أمير

يوم الخميس بعثت بى * وصرفتنى يوم الاحد
فالناس قد عنوا على * وقد خرجت من البلد
ماقام عمر وفى الولا * ية ساعة حتى قعد

(وله)

ياراعى السرب يحميه ويحرسه * ان الذئاب قد استولت على الغنم
فما فنى بتلاف العين من سقم * لم يبق منى سوى لحم على وضم
حتى أقول لريب الدهر كيف ترى * تعصب السادة الاحرار للخدم

وله غير ذلك والله أعلم

(الحكاية السابعة وهى الغرامية)

(٧٧) حكى ان جارية وشت الى أبى بثينة وأعلمته بحب جميل لها وانهما يجتمعان فى محل كذا فأخذ أخاها وذهب الى ذلك المحل قصد قتلهما فسمع جميلا يقول لبثينة هل لك فى طفء مابى بما يفعل المتحابان فقالت قد عهدتك بعيدا من هذا ولو عدت الى مثله لن ترى وجهى أبدا

فضحك وقال والله ما قلته الا اختبارا ولو أجبت اليه اضربتك بسيفي هذا ان استطعت والا هجرتك أما سمعت قولي

وانى لارضى من بثينة بالذى * لو أبصره الواشى لقرت بلابله
بلى وبان لا أستطيع وبالمنى * وبالامل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى * أواخره لانلتقى وأوائله

فقال والله لا ينبغى أن نؤذى مثل هذين * وجميل من العشاق ذوى العفة وله فى بثينة غزل رقيق تميل اليه النفوس منه

اذا ما تناشدنا الذى كان بيننا * جرى الدمع من عينى بثينة بالكحل
كلانا بكى أو كاد يبكى صبابة * الى ألفه فاستعجلت عبرة قبلى
خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

ومنها قوله من قصيده

خليلى ما أخفى من الوجد ظاهر * ودمعى بما أخفى الفؤاد شهيد
اذا قلت مابى يا بثينة قاتلى * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردى بعض عقلى أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد
فما ذكر الخلان الا ذكرتها * ولا البخل الا قلت سوف تجود
الا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بوادى القرى انى اذا (لسعيد)
يقولون جاهد يا جميل بغزوة * وأى جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل بينهن شهيد

وبثينة تحبه أيضا وقيل انها دخلت على عبد الملك وقد أخلقها الدهر فقال ما الذى رأى فيك جميل حتى عشقك فقالت ما الذى رأى فيك الناس حتى ولوك الخلافة فضحك حتى بدت له سن سوداء كان يسترها والله أعلم

{الحكاية الثامنة من تراجم النساء وفيها ترجمة}
(الخنساء بنت عمرو)

(٧٨) هى أخت صخر بن عمرو واسمها تماضر ولقبت بالخنساء للخنس الذى بها وهو تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الارنبة وهى من شواعر العرب وتعد من الطبقة الثانية فى الشعر وأجمع علماء الشعر انه لم تكن قط امرأة قبلها ولا بعدها اشعر منها

من حديثها ان النابغة الذبيانى تضرب له قبة حمراء فيجلس لشعراء العرب على كرسى فينشدونه فيفضل من يرى تفضيله فأنشدته الخنساء فى بعض المواسم فأعجب بشعرها وقال لها لولا أن هذا الاعمى أنشدنى قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم (وأراد به الاعشى) فجاء بعدها حسان بن ثابت فأنشده ففضل عليه الاعشى فقال حسان والله لانا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك فقبض النابغة على يده ثم قال يا ابن أخى لاتحسن أن تقول

فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ثم قال للخنساء انشديه فأنشدته فقال ما رأيت امرأة أشعر منك فقالت ولا رجلا فقال أنا والله أشعر منك حيث أقول

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما
ولدنا بنى العنقاء وابنى محرق * فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

فقالت الخنساء أضعفت افتخارك فى ثمانية مواضع قال وكيف ذلك قالت قلت (الجفنات) وهى جمع ما دون العشرة ولو قلت الجفان لكان أكثر وقلت (الغر) والغرة البياض فى الجبهة ولو قلت البيض لكان أكثر اتساعا وقلت (يلمعن) واللمع شئ يأتى بعد شئ ولو قلت يشرقن لكان أحسن حيث الاشراق أدوم من اللمعان وقلت (بالضحى) ولو قلت

بالدجى لكان أبلغ فى المدح لان الضيف بالليل أكثر طروقا وقلت (أسيافنا) وجمعها دون العشرة ولو قلت سيوفنا لكان أكثر وقلت (يقطرن) اشارة الى قلة القتل ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم وقلت (دما) والدماء أكثر من الدم وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك فلما سمعها قام وهو ينفض عن وجهه غبار الخجل (وكانت) الخنساء فى أول أمرها تقول البيتين والثلاثة حتى قتل معاوية أخوها فاخذت تكثر شيأ فشيأ فلما قتل أخوها صخر لم تدع نظما حتى قالته ولها ديوان صغير كله رثاء فيه ومما قالته من قصيدة

يذكرنى طلوع الشمس صخرا * واذكره لكل غروب شمس

(فائده) لو سألها سائل بقوله لماذا لاتذكرينه لطلوع الشمس كما تذكرينه لغروبها ولماذا لايذكرك اياه غروب الشمس كما يذكرك اياه طلوعها أظن جوابها أن تقول ان طلوع الشمس يذكرها اياه لانه يكون للاعداء والغارة وتذكره هى عند غروب الشمس لانه يكون للاضياف (انتهى) وبعد هذا البيت

ولولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى

نخافت حين قالته ان يقال لها ان أخاك كفرد من افراد الذين يبكى عليهم حولك فقالت بعده

وما يبكين مثل أخى ولكن * أسلى النفس عنه بالتأسى

ولم تزل تبكى أخاها حتى ذهبت الجاهلية ودخل الاسلام فأسلمت وحسن اسلامها ثم أخذت تبكيه وتندبه فى الاسلام فقالت لها عائشة رضى الله عنها أتبكين صخرا وهو فى النار فقالت هذا ماأبكانى عليه بعد الاسلام وما زالت تبكيه حتى عميت وعاشت الى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فذهب بنوها اليه (وهم يزيد وحزن وعمرو وسراقة وعمرة وكلهم

شعراء) فقالوا له ياأمير المؤمنين هذه الخنساء لم تزل تبكى أخاها فى الجاهلية حتى ذهبت وجاء الاسلام ولم تترك بكاها وقد تقرحت مآقيها فلو نهيتها عن ذلك فدخل عليها فوجدها على ماوصفت له فقال من تبكين ياخنساء قالت سادات مضر قال حتى متى اتقى الله ان الذى تصنعين ليس من صنع الاسلام وانه لو خلد أحد لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الاولى تبكين هلكوا فى الجاهلية وهم أعضاء اللهب وحشو جهنم قالت يابن الخطاب ذلك أطول بعويلى عليهم ولم تزل الى زمن معاوية وتوفت سنة ٥٠ للهجرة رحمها الله والله أعلم

(الحكاية التاسعة من العوائد الغريبة وفيها بعض)

(عوائد الصين)

(٧٩) عند الصين اهانة الزوجات أمر عام بقدر احترامهن فى أوربا وربما يجمع الفلاح بين زوجته وحماره فى عدة الحرث ويضربها كما يضرب الحمار ان حصل منها تأخير فى المشى وتعدد الزوجات عندهم لاحد له وهو على قدر ثروة الرجل ومقابر الصين خارج المدينة بمسافة بعيدة وهى فى التلال القحلة حتى لايضر اشغال الزراعة ترابها وعلامة الحزن عندهم لبس الا ثواب البيض لانها أشد الالوان جذبا للدرن والاوساخ ولابسها يعتبر انه من شدة حزنه غير مكترث بنفسه ولا بنظافة أثوابه ومثالب الصين لاتعد وهى عامة كالكسل وجود الطبع فى الاعيان والوساخة فى الرعاع والاغنياء لايتناولون الطعام بايديهم لما يرون فى ذلك من المشقة عليهم بل لهم عبيد يضعونه فى أفواههم وأما فقراؤهم فلا يدعون شيأ وجدوه بل يأكلون سائر الحيوانات حتى الخنافس والحيوانات الميتة بالامراض واعل الضرورة تعذرهم فى ذلك وكثيرا مايطرحون أولادهم فى الطرق من الفاقة والفقر والذى يموت

من الفقراء ترميه أهله فى خارج البيت فرارا من مصاريف الدفن فتأخذه رجال البوليس وتدفنه وبيوتهم مبنية بالآجر وأغلبها من الخشب وليس لها فى الغالب الا طبقة أرضية أما التجار فلهم طبقة عليا لوضع أمتعتهم (جل مدبر المخلوقات) والله أعلم

(الحكاية العاشرة من أشياء متنوعة)

(٨٠) حكى ان بعض العرب واسمه ضبا خرج ومعه اخت له قاصدين بعض احياء العرب فمرا بطريقهما على واد يقال له وادى العيون فخرجت عليها عرب يطلبون منه ثارا لهم فرماه أحدهم بسهم تركه صريعا فاخرجت اخته رأسها من الهودج وقالت

طاح فى معرك العيون ضباها * فلنبكه اليوم بدمع هتون
لم يكن عاشقا وكان تقيا * فلماذا غدا قتيل العيون

فانظر ما أرشق هذه التورية وأظن انها لحسن نظمها نجت بان أرسل الله لها فئة من قومها وخلصوها من أعدائها * كما سمعت عن أحد الظرفاء أنه نزل مع حبيب له فى البحر ليسبحان فغرق حبيبه فاخذ يخاطب البحر بقوله

يا بحر مالك قد أتيت بضدما * قد قيل فيك مخبرا بعجيب
الله أخبر ان فيك حياتنا * فلاى شئ مات فيك حبيبي

واذا بحبيبه طفا على وجه الماء حيا

القسم التاسع من كتاب نديم الاديب

(الحكاية الاولى وهى الوعظية)

(٨١) حكى ان رجلا صائغا كان من العباد الزهاد وكانت له امرأة فى غاية من الصلاح وكان عندهما سقا يحضر لهما الماء كل يوم وهو أكثر

صلاحا

صلاحا منهما ودام يأتيهما بالماء ثلاثين سنه بغاية الادب ولم يحصل منه أدنى شئ يكرهانه ففى بعض الايام بعد ان فرغ القربة فى الاناء جاء الى المرأة ومسك يدها وهزها ثم نزل لحاله فلم تكلمه حتى رجع زوجها فقالت والله لادعك حتى تقول لى ماذا فعلت فى نهارك هذا من المحرمات فقال لها لم أفعل شيأ غير ان امرأة جاءتنى وأخذت سوارا فألبستها اياه ورأيت يدها كالفضة فمسكتها وهززتها ثم ذهبت لحالها وليس غير ذلك فقالت (دقة بدقه ولو زدت لزاد السقا) فقال وما معنى هذا الكلام قالت ان الرجل الذى يأتينا بالماء منذ ثلاثين سنة ولم نر منه مكروها فى هذا اليوم بعد ان فرغ الماء جاء الىّ ومسك يدى وهزها كما فعلت أنت فى الغادة واعلم انه (كما يدين الفتى يدان) فخجل الرجل وقال والله لا أفعل بعدها شيأ يغضب الله وفى ثانى يوم جاء السقا يطلب السماح من المرأة وأخذ يقبل رجليها فقالت يا عم الذنب ليس لك انما هو لزوجى فدم على استقامتك والله أعلم

(الحكاية الثانية وهى الادبية وفيها)

(نوع الاقتباس)

(٨٢) الاقتباس هو ان يضمن الشاعر كلامه بعضا من القرآن العزيز ويطلق حينئذ بدون قرينة لان الفاظ القرآن تمتاز عن غيرها لفصاحتها كقول الشاعر

ان كنت أزمعت على هجرنا * من غير ما جرم (فصبر جميل)
وان تبدلت بنا غيرنا * (فحسبنا الله ونعم الوكيل)

أما لو كان من غير القرآن كالحديث والعلوم فلا بد له من قرينة ومخصص ضرورة كقول الشاعر

طلبت ارشف فاه * فصدنى وهو منكر

وقال ربي حرام * لقوله (كل مسكر)

فانه قال لقوله تنبيها الى انه حديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر حرام) ثم اعلم ان الاقتباس من القرآن على أقسام

اما مقبول وهو ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبى صلى الله عليه وسلم ومدح الصحابة الكرام كقول صفى الدين الحلى فى مدح الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

يا عترة المختار يامن بهم * ارجو نجاتى من عذاب أليم
حديث حبى لكم سائر * وسرودى فى هواكم مقيم
قدفزت كل الفوز اذ لم يزل * صراط دينى بكم مستقيم
فمن اتى الله بعرفانكم * فقد اتى الله بقلب سليم

وفى المواعظ كقولى فى الحث على ترك المدامة وفيه اكتفاء

تكدر العمر راح * ان بالصفاء تراءت
فاترك هديت مداما * (بئس الشراب وساءت)

ومباح وهو ما كان فى الغزل والرسائل والقصص كقول بن عبد الظاهر

بابى فتاة من كمال صفاتها * وجمال بهجتها تحار الاعين
كم قد دفعت عواذلى عن وجهها * لما تبدت (بالتى هى أحسن)

واقتدى به ابن نباته فقال

ياعاذلى شمس النهار جميلة * وجمال فاتنتى أجل وأزين
فانظر الى حسنيهما متأملا * وادفع ملامك (بالتى هى أحسن)

وتبعه العز الموصلى فقال غير انه يلام من جهة الادب

قد سلونا عن المليح بخود * ذات وجه به الجمال تفنن
ورجعنا عن التهتك منه * ودفعناه (بالتى هى أحسن)

وكما قلت داعيا أحد الاصدقاء

ياصاحبى

ياصاحبى وافا لنا * بالعز دهر أنفس
فاسرع الى روض به * (ماتشتهيه الانفس)

وكقول أبى العتاهية يمدح

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها
فهى لاتصلح الا له * وهو لايصلح الا لها
ولو رامها أحد غيره * (لزلزلت الارض زلزالها)

واما مردود وهو على ضربين أحدهما مانسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل ان الحجاج بن يوسف مر على بعض مسجونه فقاموا أهل السجن يشكون اليه ويبكون بين يديه فقال لهم (اخسئوا فيها ولا تكلمون) قيل انه لم يلبث بعدها كثيرا حتى هلك وكما سمعت عن أحد بنى مروان ان بعض الناس قدم له شكوى على بعض عماله فكتب عليها (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) والثانى تضمين الآية الكريمة فى معنى هجو كقول بعضهم

وثقيل وقت صفو جاءنا * بدل الافراح منا بالعنا
ففزعنا اذا رأينا وجهه * وودنا النأى عن أوطاننا
قلت من هذا الذى أفزعنا * (قال عفريت من الجن انا)

أو تشبيب كقول الشاعر

رب فلاح مليح * قال يا أهل الفتوه
كفلى اثقل خصرى * (فاعينونى بقوه)

وكقول الشاعر فض الله فاه

أوحى الى عشاقه طرفه * (هيهات هيهات لما توعدون)
وردفه ينطق من خلفه * (لمثل ذا فليعمل العاملون)

وكلا الاثنين حرام بالاجماع ثم اعلم ان المباح منه على نوعين نوع

لايخرج به المقتبس عن معناه كقول الحريرى (فلم يكن الا كلمح البصر أوهو أقرب * حتى أنشد فاغرب) فانه كنى بها عن شدة القرب وكذلك هى فى الآية الشريفة وكقول الشاعر

قالت لنا سود عيون الظبا * وهى تسل البيض فى المعركه
ياعصبة العشق تضووا ولا * (تلقوا بايديكم الى التهلكه)

والثانى أن يخرج به المقتبس عن معناه كقول ابن الرومى

لئن أخطأت فى مدحك * ما اخطأت فى منعى
لقد أنزلت حاجاتى * بوادغير ذى زرع

فانه كنى به عن الرجل الذى لايرجى نفعه وهو فى الآية الشريفة كناية عن مكة زادها الله شرفا ومثله قول الشاعر

تكاثروا فى قتلتى * وقد أتوا وبادروا
ناديتهم ياويحكم * (الهكم التكاثر)

وزاد بعضهم انه يجوز له التغيير أوالتقديم والتأخير وابدال الظاهر من المضمر كقول صفى الدين

عاينت محبوب قلبى حين زارنى
عن مضجعى وفصاد الفجر قد جرا
فقال هذا بياض الصبح مدركنا
(والشمس لاينبغى ان تدرك القمرا)

فان الآية تغيرت بزيادة ونقص حيث هى (لاالشمس ينبغى لها ان تدرك القمر) لكن يلزم أن تقطع النظر فى الاقتباس عن كونه نفس المقتبس منه لئلا يعد كفرا من حيث التبديل والزيادة والنقص فى القرآن ومن أمثلة الاقتباس قول الشاعر

ان

ان دمعت عينى فمن أجلها * بكى على حالى من لايبكى
أوقعنى انسانها فى الهوى * ياأيها الانسان ماغركا

(وقول صفى الدين)

أقول لذات حسن قد توارت * مخافة كاشح فى الحى كامن
أرينى وجهك الوضاح قالت * ألم تؤمن فقلت بلى ولكن

وقول القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر فى مليح اسمه (نسيم)

ان كانت العشاق من أشواقهم * جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذى أتلو لهم ياليتنى * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ومن الاقتباس ماقلت فى أبناء الدهر

جربت أبناء دهرى * فى كل أمر مرارا
فبان ماستروه * وصار شيأ جهارا
صدورهم بحر حقد * لايستطيع قرارا
(لواطلعت عليهم) * (ولبت منهم فرارا)

ومثله ماقدمته تعزية لحضرة أحمد بك رفعت باشكاتب الدايره السنية على فقد شقيقه المرحوم عبد الغنى بك رحمه الله

أنت تبقى ورحمة الله تهدى * لفقيد قد كان غصنا نضيرا
أظلم الكون بعده ولقد كا * ن سراجا به وبدرا منيرا
وعليه الكمال أضحى حزينا * يشتكى فقده ويدعو ثبورا
ان يوما به توفى واودى * كان والله شره مستطيرا
هو بدر السناء حل بلحد * ياله روضة تضم البدورا
أى وجه فلا يرى مكفهرا * وعبوسا مقطبا قمطريرا
وبعبد الغنى ركن المعالى * سائق الحتف قد أطال المسيرا
ان هذا المصاب صعب ولكن * يحمد الصبر فيه جدا كثيرا

ما رأينا سواه من قبل شمسا ✽ بعد أوج العلا تحل القبورا
فبكينا لفقده بدموع ✽ فجرتها عيوننا تفجيرا
ولقد كاد دمعنا لا لريب ✽ وكادت قلوبنا ان تطيرا
فجزاك الاله صبرا جميلا ✽ وجزى الميت جنة وحريرا
وحباه كرامة ومقاما ✽ ونعيما سما وملكا كبيرا

(ومنه ما قلت)

بالله يا أهل الهوى ✽ وبكل حب سركم
لما تنكرون غرامكم ✽ (والله يعلم سركم)

ومن الاقتباسات الغير مقبولة ونعوذ بالله من مثلها قول ابن النبيه في مدح الفاضل من قصيدة

أنا عبد للفاضل بن علي ✽ قد تبتلت بالثنا تبتيلا
لا تسمه وعدا بغير نوال ✽ انه كان وعده مفعولا
جل عن سائر الخلائق فضلا ✽ فاخترعنا في مدحه التنزيلا

وقال بعض علماء هذا الفن ان الشاعر لا يقتبس بل يضمن وأما الناثر فهو الذي يقتبس كالمنشئ والخطيب كالحريري في مقاماته

فطوبى لمن سمع ووعى ✽ وحقق ما ادعى ✽ (ونهى النفس عن الهوى) وعلم ان الفائز من ارعوى ✽ (وأن ليس للانسان الا ما سعى ✽ وأن سعيه سوف يرى) وقول عبد المؤمن الاصفهاني

وسيقول البلبل المعتقل ليتني كنت غرابا ✽ (ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا)

(وقوله)

فياقوم لا تركضوا خيل الخيلاء في ميدان العرض ✽ (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض

(وقوله)

(تلك أمة قد خلت) ذكروا الله في الخلوات ✽ (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات

ونختم هذا النوع بقول ابن نباته رحمه الله

واغيد جارت في القلوب لحاظه ✽ وأسهرت الاجفان اجفانه الوسنى
أجل نظرا في حاجبيه وطرفه ✽ ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى

(الحكاية الثالثة وهي التاريخية وفيها نبذة)

(من تاريخ اليابان وجزائرهم)

مملكة يابونيا أو اليابان هي عبارة عن ثلاث جزائر كبيرة يكتنفها كثير من الجزائر الصغيرة وهي جزيرة (نيفون وكيوسيو وسيكوكف) وقد سماها الصينيون أولا (ينغ هو) يعني معمل الشمس ثم سموها (نو كوه) يعني مملكة العبيد ثم سموها (يبون) يعني أقليم الشمس المشرقة وقاعدة هذه المملكة مدينة (يدو) وهي في خليج على شرف (نيفون) وميناها غير عميقة بحيث لا يمكن للسفن الافرنجية ان ترسو بها الا على بعد خمسة فراسخ وسراية السلطان في هذه المدينة ومحيطها خمسة فراسخ ومحاط بها جدران من الاحجار وخنادق كثيرة والعجيب انها توضع وترفع عند الحاجة وهذه المدينة تسكن فيها جميع حكام ولايات يابونيا بعيالهم ولهم مدة يقيمونها فيها ومدة يتفرقون في البلاد لقضاء مصالح الامة وعيالهم تبقى كانهم رهن على أمانتهم وحسن خدمتهم

واليابان حسان الخلقة أحرار عندهم سهولة في حركاتهم وبنيتهم قوية ولونهم يميل الى الصفرة وقد يضرب الى السمرة ويمتازون عن غيرهم بشكل أعينهم التي تبعد عن الاستدارة وهي مستطيلة صغيرة غائرة في الراس كانها دائما في غمز وزمر واجفانها مشقوقة شقا عميقا واهدابها

عالية عن مكانها المعتاد وعندهم دهان للشعر يجعله اسودا كثا براقا

اما طبيعتهم فانها تليق بجنس الصينيين مع اختلاط بقبيلة مغورية وهم بعد ان بسطوا الكلام فى تاريخهم على الآلهة وفحول الرجال اعقبوا ذلك بمدح الصينيين والاعتراف لهم بانهم استمدوا أول تمدنهم من نزلة صينية نزلت بارضهم وانتهى تاريخهم بملك صينى يسمونه (صين موى) ويصورونه على شكل رجل له رأس ثور دلالة على انه أكسبهم علم الزراعة وتربية المواشى

لكن لسانهم يدل على عدم وجود أصل أجنبى لهم خارج عن بلادهم وليس فيه الايسير من الكلمات الصينية ويستعملونه فى المعاملات والاشعار والمحاورات لكن كتبهم الديانية باللسان الصينى

أما طباعهم فهى نقيضة طباع الصينيين لانهم يعودون أنفسهم على الرجولية والشهامة وعندهم درجة سياسة تقربهم من أهالى أروبا وعندهم ذكاء يساعدهم على اتقان عمل الورق والحرير والسلاح وصباغة الذهب والفضة وغير ذلك وعندهم مدارس عديدة تحسن عن مدارس من عداهم من أهل آسيا فانك لاتسمع فيها أصوات السياط بل تسمع الالحان والاغانى الاحتفالية بمدح أبطالهم والموكلين بحفظ بلادهم وعندهم احترام وتعظيم للاشعار ويفوقون أهل أروبا فى بعض الفنون فان عندهم أناس ماهرون فى شغل النحاس والحديد لاسيما الاسلحة البيضاء فان لها شأن عندهم والزجاج كثير فى بلادهم ويعملون منه النظارات أما تصويرهم فهو كثير الالوان الزاهية ناقص التركيب والرسم

وعوائدهم كلها مضحكة فان الرجل منهم يحلق نصف رأسه ويبقى النصف الثانى ويرفعه الى وسط رأسه وفى سفره يتزر بمئزر ضخم من

الورق المدهون بالزيت وتحيته عبارة عن انحنائه عدة مرات كالركوع وبيده دائما مروحة وعند المشاجرة يتكلم المسئ ويصمت من اشتدت به الاساءة واذا استولت عليه الحمية يطعن خصمه بخنجره وان تعذر هذا الانتقام عليه يطعن نفسه

والرجل ليس له ان يتزوج الا بواحدة ولكن يباح له ان يتسرى بالجوارى مهما أراد والمرأة تحت يد الزوج واذا غضب عليها وطلقها تخرج وتحلق رأسها مادامت على قيد الحياة وليس لها عليه شئ واحتفالهم للزواج لازينة به فتجد المرأة المخطوبة باسفل المحراب توقد مصباحا والخاطب يأتى ويوقد منه مصباحا آخر وترمى فى النار أول لعبة لعبت بها فى حال صغرها

ويحرقون أجسام الموتى من الاعيان ويدفنون من عداهم وعندهم عيد لزيارة القبور فيجتمعون عندها ويفرقون لحوم السمك المقلى ويغنون ويفعلون رسوم التحيات وحظ جميعهم هو التياترات المحزنة والمفرحة والعابهم بها مستحسنة غير انها كثيرة الراقصات والراقصون وهم أقل حياء من النساء

وعقوباتهم ذات جبر وخشونة منها تقطيع المذنب اربا اربا وشق بطنه بسكين وتعليقه بكلاليب من حديد تدخل فى اضلاعه واحراقه فى الزيت المغلى وهذا عقاب العامة وأما الاكابر فانهم يشقون بطونهم بايديهم

وعبادتهم على مذهبين وهما مذهب (سنطو) ومذهب (بقسو) أما المذهب الاول فانه يقر بوجود اله علىّ يجل عن ان يصل اليه تعظيم البشر أو ان يتعهد بشؤنهم ومصالحهم ولذلك يتخذون آلهة صغيرة لقضاء مصالحهم ويعتقدون ان أرواح الصلحاء تسكن فى أقطار مستنيرة

بجوار فلك الافلاك وان أرواح الاشقياء تهيم فى الفراغ الى أن تذوق عذابها ويحرمون أكل لحم الحيوان وهياكلهم تسمى (ميا) ورئيس أصنامهم يسمى (كامى) وفى اوسط هيكلهم مرآة واسعة مصطنعة من المعدن تذكر الانسان ان أفعاله لاتخفى على خالقه لان عيوب البدن الظاهرية تتشخص كلها فى هذه المرآة فكذلك عيوب الروح لايمكن أن تخفى على بصر المتصف بالقدم والبقاء ومواسم عبادتهم ومحافلها ظريفة بل مفرحة لما فيها من الالعاب

أمامذهب بقسوا فاصله من بلاد الهندستان ويزعمون انه متولد فى بلاد التبت وهو يقول دائما بتناسخ الارواح ويخوف الكفار بنار مهولة فيها صراط الارواح ومهاوى المياه والنار وغيرهما من صور وخيالات متخيلة (فى جبال الالب التبتية) ويذكر أيضا صفة جنة منقسمة الى عدة أقاليم ومدن وبيوت ويحكمها اله اسمه أميدا ويقرب فى أغلب الاشياء هذا المذهب من قبله (ودخل) دين النصرانية بتلك النواحى من سنة ١٥٤٩ وأخذ القسيسون العيسوية فى نشر ملتهم والدعاء الى دينهم الى سنة ١٦٣٨ وحصل لهم اثنا ذلك محنتان عظيمتان هلك فيها منهم جمع كثير وذهبت كنيستهم الجديدة هبأ منثورا وفى سنة ١٥٩٠ حصلت وقعة قتل فيها من النصارى عشرون ألفا وقال بعض مؤرخى الافرنج الظاهر ان سبب بغض اليابونية لدين النصرانية هو دخول امنائه فى السياسيات وتحيلهم فيها ودخولهم فى الطمع حالة كونهم ينهون عنه

والظاهر ان سببه أيضا الغيرة التجارية التى وقعت فى قلوب الفلمنك من البرتوغال فسلطوا عليهم فحصل لهم أيضا نصيب من هذه المصيبة وقال أحد المؤرخين ان الحق مع اليابونية فى بغضهم لدين النصرانية لان امنائه أحرقوا لهم مدينة كاملة ولو أنهم أحرقوا مدينة من فرانسا

أظن انهم كانوا يعاملوا بأسوء من مما عوملوا به من اليابونية (وهذا القدر كفاية والتطويل ربما يمل) والله أعلم

{الحكاية الرابعة وهى الحكمية}

(٨٤) (من وصية سعيد المغربى لولده) ياولدى اذادعاك قلبك الى محبة من أخذ بمجامع هواه فاجعل التكلف له سلما وهب فى روض اخلاقه هبوب النسيم وحل بطرفه حلول الوسن وأنزل بقلبه نزول المسرة حتى يتمكن لك وداده ويخلص فيك اعتقاده وطهر من الوقوع فيه لسانك وأغلق سمعك ولا ترخص فى جانبه لحسود لك منه يريد ابعادك عنه ومع هذا فلا تغتر بطول محبته ولا تتمهد بدوام رقدته فقد ينبهه الزمان ويتغير منه القلب واللسان ولذا قيل اذا أحببت فاحبب هونا ففى الممكن ان ينقلب الصديق عدوا والعدو صديقا وانما العاقل من جعل عقله معيارا وكان كالمرآة يلاقى كل وجه بمثاله وجعل نصب ناظره قول أبى الطيب

ولما صار ود الناس خبا ✽ جزيت على ابتسام بابتسام

واحرص على ماجمع قول القائل (ثلاثة تبقى لك الود فى صدر أخيك ✽ ان تبدأه بالسلام ✽ وتوسع له فى المجلس ✽ وتدعوه باحب الاسماء اليه) واحذر كل مابينه لك القائل (كل ماغرسته تجنيه الا ابن آدم اذا غرسته يقلعك) وقول الآخر (ابن آدم يتمسكن حتى يتمكن) واستمل عليه من تعاشره وتفقد فى فلتات الالسن وصفحات الاوجه ولا يحملك الحياء على السكوت عما يضرك ان لاتبينه فان الكلام سلاح السلم ومتى رفعك الزمان الى قوم يذمون من العلم ماتحسنه حسدا لك وقصدا لتصغير قدره عندك وتزهيدا لك فيه فلا يحملك ذلك على ان تزهد فى علمك وتركن الى العلم الذى يمدحوه فتكون مثل

الغراب الذى أعجبه مشى الحجلة فرام أن يتعلمه فصعب عليه ثم اراد أن يرجع الى مشيه فنسيه فبقى مخبل المشى كما قيل

حسد القطا وأراد يمشى مشيها * فأصابه ضرب من العقال
فأضل مشيته واخطا مشيها * فلذاك سموه أبا مرقال

ولا يفسد خاطرك من جهل يذم الزمان وأهله ويقول (مابقى فى الدنيا كريم ولا فاضل ولا مكان يرتاح فيه) فان الذين تراهم على هذه الصفة أكثر ما يكونون ممن صحبه الحرمان واستخفت طلعته للهوان وأبرموا على الناس بالسؤال فمقتوهم وعجزوا عن طلب الامور من وجوهها فاستراحوا الى الوقوع فى الناس واقامة الاعذار لانفسهم بقطع اسبابهم وتقدير أمورهم ولا تزل هذين البيتين من فكرك

لن اذا ما نلت عزا * فأخو العز يلين
فاذا نابك دهر * فكما كنت يكون

والامثال تضرب لذى اللب الحكيم وذو البصر يمشى على الصراط المستقيم والفطن يقنع بالقليل ويستدل باليسير والله أعلم

(الحكاية الخامسة وهى الفكاهية)

(٨٥) حكى ان السلطان بدر الدين بن لؤلؤ رأى ابن الحلاوى مرة فى الصحراء فى روضة معشبة وبين يديه برذون له مريض يرعى فجاء حتى وقف عنده وقال له مالى أرى هذى البرذون ضعيفا فقام وقبل الارض وقال يا مولاى أن حاله مثل حالى وما تخلفت عنه بشئ يده فى يدى فى كل رزق رزقنا الله به ثم انشد

أصبح برذونى المرقع بالـ * ـناس فى حسرة يكابدها
رأى حمير الشعير عابرة * عليه يوما فظل ينشدها
(قفا قليلا بها على فلا * أقل من نظرة أزودها)

فضحك

فضحك منه وأمر له بخمسين دينارا وخمسين مكوكا من الشعير وقال له هذه الدنانير لك وهذا الشعير لبرذونك وأمران يكون من جملة ندمائه والبيت الاخير من قصيدة للمتنبى اولها

اهلا بدار سباك اغيدها * ابعد ما كان عنك خردها
ظلت بها تنطوى على كبد * نضيجة فوق خلبها يدها
ياحاديى عيسها واحسبنى * اوجد ميتا قبيل افقدها
قفا قليلا بها على فلا * اقل من نظرة ازودها
ففى فؤاد المحب نار جوى * أحر نار الجحيم ابردها
ياعاذل العاشقين دع فئة * اضلها الله كيف ترشدها

(وأعذبها قوله)

بئس الليالى سهرت من طربى * شوقا الى من يبيت يرقدها
احييتها والدموع تنجدنى * شؤنها والظلام ينجدها

والله أعلم

(الحكاية السادسة وهى من تراجم الرجال وفيها ترجمة)

(ابن بقية)

هو الوزير ابو الطاهر محمد بن بقية بن على الملقب بنصير الدولة وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه كان من أجل الرؤساء وأكابر الوزراء واعيان الكرماء قيل ان راتبه من صنف الشمع الف من كل شهر وأصله من اهل (اوانا) من عمل بغداد وتوصل فى اول امره الى ان صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم انتقل الى غيرها من خدمة السراية والديوان حتى اذا افضى الملك الى عز الدولة حسنت حاله عنده ورعى له خدمته لابيه وكان فيه توصل وسعة صدر وتقدم الى ان استوزره عز الدولة فى ذى الحجة سنة ٣٦٢ ثم قبض عليه لسبب يطول شرحه وحاصله انه

حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فانكسر عز الدولة ونسب ذلك الى راى الوزير ابن بقية وكان قبضه فى ذى الحجة سنة ٣٦٦ بواسط ثم تركه فلزم بيته وكان فى مدة وزارته يبلغ عضد الدولة عنه امور تسوءه منها انه كان يسميه ابابكر العذرى تشبيها له برجل اشقر ازرق يسمى ابا بكر كان يبيع العذرة برسم البساتين ببغداد واحتجوا عليه انه كان يفعل ذلك تقربا الى عز الدولة لما كان بينه وبين عضد الدولة من العداوة فلما قتل عز الدولة وملك عضد الدولة طلب ابن بقية وألقاه تحت أرجل الفيلة ثم صلبه ببغداد وذلك فى شوال سنة ٣٦٧ وقال ابن الهمدانى فى كتاب (عيون السير) لما استوزر عز الدولة ابن بقية بعد ان كان يتولى أمر المطبخ قال الناس (من الغضارة الى الوزارة) لكن ستر كرمه عيوبه فانه خلع فى عشرين يوما عشرين ألف خلعة قال أبو اسحق العابى رأيته وهو يشرب فى بعض الليالى وكلما لبس خلعة خلعها على أحد الحاضرين فزادت على مائتى خلعة فقالت له مغنية ياسيدى الوزير هل فى هذه الثياب زنابير ما تدعها تثبت على جسمك فضحك وأمر لها بحصة خان وهو أول وزير لقب بلقبين فان الامام المطيع لقبه بالناصح ولقبه والده الطائع بنصير الدولة وقيل انه لما تركه عز الدولة حمله الى عضد الدولة فشهره وعلى رأسه برنس وطرحه للفيلة ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة ولما صلب رثاه أبو الحسن ابن الانبارى بقصيدة لم يرث بمثلها فقيد وهى من أحسن الشعر قال

علو فى الحيوة وفى الممات * لحق أنت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نداك ايام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلوة
مددت يديك نحوهم احتفالا * كمدهما اليهم بالهبات

ولما ضاق بطن الارض عن ان * تضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستنابوا * عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى * بحفاظ وحراس ثقاة
وتشعل عندك النيران ليلا * كذلك كنت أيام الحيوة
ركبت مطية من قبل زيد * علاها فى السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تأس * تباعد عنك تعيير العداة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات
اسأت الى النوائب فاستثارت * فانت قتيل ثار النائبات
وكنت تجير من صرف الليالى * فعاد مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيه * الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما * مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى * يخفف بالدموع الجاريات
ولوانى قدرت على قيام * لفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافى * ونحت بها خلاف النائحات
ولكنى أصبر عنك نفسى * مخافة ان أعد من الجناة
ومالك تربة فاقول تسقى * لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى * برحمات غواد رائحات

ثم كتب أبو الحسن هذه المرثية ورماها بشوارع بغداد فتداولتها الادباء الى ان وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه فقال على بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب ابن عباد وهو بالرى فكتب له الامان فلما سمع أبو الحسن ابن الانبارى بذكر الامان قصد حضرته فقال له أنت القائل هذه الابيات قال نعم قال انشدنيها من فيك فانشده فلما وصل الى قوله

ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات

قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وقال له أحسنت ثم أنفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذى حملك على رثاء عدوى فقال حقوق سلفت واياد مضت فجاش الحزن فى قلبى فرثيته فقال هل يحضرك شئ فى هذه الشموع وكانت تزهر بين يديه فانشأ يقول

كأن الشموع وقد أظهرت * من النار فى كل رأس سنانا
أصابع أعدائك الخائفين * تفزع تطلب منك الامانا

فتعجب من حسن نظمه وأكرمه لكن ابن بقية لم يزل مصلوبا الى أن توفى عضد الدولة فانزل عن الخشبة ودفن فى موضعه فقال فيه أبو الحسن بن الانبارى صاحب المرثية المذكورة عند ذلك

لم يلحقوا بك عارا اذ صلبت بلى * باؤا باثمك ثم استرجعوا ندما
وأيقنوا انهم فى فعلهم غلطوا * وانهم نصبوا من سودد علما
فاسترجعوك وواروا منك طود علا * بدفنه دفنوا الافضال والكرما
لئن بليت فلا يبلى نداك ولا * تنسى وكم هالك ينسى اذا قدما
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما * مازال مالك بين الناس منقسما

والله أعلم

(الحكاية السابعة وهى الغرامية)

(٨٧) حكى ان ابن الدمينة كان يهوى امرأة من قومه فأرسلت اليه يوما ان أهلى قد نهونى عن لقائك ومراسلتك فارسل اليها هذه الابيات

أريت الأمر يك بقطع حبلى * مريهم فى احبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وان عاصوك فاعصى من عصاك
اما والراقصات بكل فج * ومن صلى بنعمان الاراك
لقد اضمرت حبك فى فؤادى * وما اضمرت حبا من سواك

وبعد

وبعد مدة اجتمعا فأخذا يتعاتبان وصارت تقول له انت الذى فعلت كذا وانت الذى فعلت كذا الى ان قالت

وانت الذى اخلفتنى ما وعدتنى * واشمت بى من كان فيك يلوم
وابرزتنى للناس ثم تركتنى * لهم غرضا ارمى وانت سليم
فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمى من قول الوشاة كلوم

فقال لها لا انت التى فعلت كذا وانت التى فعلت كذا الى ان قال

وانت التى كلفتنى دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم
وانت التى قطعت قلبى حرارة * ومزقت جرح القلب فهو كليم
وانت التى احفظت قومى فكلهم * بعيد الرضى دانى الصدود كظيم

(فانظر ما احلى معاتبة اهل الغرام * واياك ان تلوم فتبتلى بمثل هذا الهيام) وابن الدمينة شاعر مشهور له غزل رقيق منه الابيات المشهورة

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * لقد زادنى مسراك وجدا على وجد
لئن هتفت ورقاء فى رونق الضحى * على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكى الوليد ولم اكن * جزوعا وابديت الذى لم تكن تبدى
وقد زعموا ان المحب اذا دنا * يمل وان النأى يشفى من الوجد
* بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد *
على ان قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود

وكان العباس بن الاحنف يقرأ هذه الابيات ويرقص طربا ويقول لابراهيم بن اسحق (اضرب العمود برأسى من حسن هذا النظم فيقول له لا ارفق بنفسك) والله اعلم

(الحكاية الثامنة وهى من تراجم النساء)

(وفيها بعض أخبار لهن متفرقة)

(٨٨) كتبت (تركان) الشاعرة لرجل خاشنها فى كتابة كتبها اليها

قدرأيناتنكرا * وسمعنا تنقصا
وأتانا كتابكم * أمس فى كفه عصا
وتخرصتم الذنو * ب علينا تخرصا
فعلمنا بانكم * تشتهون التخلصا

كانت زرقاء اليمامة ترى عن بعد ثلاثة أيام قيل أن لها حمامة فنظرتها عن بعد طائرة الى الغدير ومعها جلة حمام فلما رأت ذلك قالت

ليت الحمام ليه * على حمامتيه
أونصفه قديه * تم الحمام ميه

فحسبوا الحمام فوجدوه ستا وستين وباضافة ثلاث وثلاثين وهو نصفه مع حمامتها تم المائة (وقولها قديه بالقاف بمعنى كفانى) وقال بعض الظرفاء لو تصحفت هذه الكلمة على (فديه) بالفاء لكان عددها تسعا وتسعين وبضمه على حماتها تم المائة

قيل ان امرأة عارضت المأمون وكان قد غصبها ضيعة فقالت

ألا أيها الملك المرتجى * لريب المنون وصرف الزمن
بحق النبى وحق الوصى * وحق الحسين وحق الحسن
وحق التى غصبت حقها * ووالدها بعد ما اندفن
شفعت اليك باهل الكساء * فان لم تشفع شفيعى فمن

فقال لها مابالك قالت غصبتنى ضيعة وانا فى احتياج اليها فقال لها لابأس عليك وردها لها (قيل) ان اخت حاتم الطائى المشهور بالكرم حبسها أهلها من شدة كرمها فجاعت حتى ظنوا انها وجدت من ألم الجوع ثم دفعوا اليها شيأ من الزاد وقبل ان تأكله مرت بها سائلة فقالت لها خذى هذا فكليه فانى غصنى من الجوع مالا أمنع بعده سائلا ثم أنشدت

لعمرى انى غصنى الدهر غصة * فآليت ان لا أمنع الدهر جائعا

(لاعرابية)

فلا تحمدونى فى الزيارة اننى * ازوركم ان لم أجد متعللا

(قيل لاعرابية كم تعشقين فقالت)

ثلاثين ألفا كل يوم أحبهم * وما فى فؤادى واحد منهم يبقى

(ونقشت ظريفة على خاتم عقيق)

قصيرة من طويله * نفس المحب ذليله

أنشد بشار برد امرأة هذا البيت

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أقصانى

(فأجابته)

نعم علمت وخير القول أصدقه * بذل الدراهم يدنى كل انسان
من زادنا النقد زدنا فى مودته * مايطلب الناس الا كل رجحان

وكتبت مليحة الى صديقها

عجل فقد أمكن الزمان * وبادر الوصل ياممصان
بادر فان الزمان غمر * من قبل ان يفطن الزمان

(كلثوم)

لم يخل من تمثاله بصرى * يوما ولا من لفظه اذنى
يامن تمثل من محاسنه * للعين متبوع بلا بدنى

وقالت اعرابية فى رثاء ولد لها

لئن كنت انسا للعيون وقرة * فقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزنى ان يومك مدركى * وانى غدا من أهل تلك الضرائح

ومات لاعرابية ولد وأخ وزوج فى معركة فقالت

أفردنى من أحب الدهر * ثلاثة هم النجوم الزهر

فان جزعت ان ذا اعذر * وان صبرت لايخيب الصبر

قيل تزوج يزيد بن عبد الملك بالجرباء وحين زفت اليه دخلت القهرمانة لتصلح من شأنها فلطمتها فخرجت تقول أرسلني الى مجنونة فدخل عليها هو وسألها عن فعلها فقالت (أحببت أن لاينظرني غيرك فان رأيت حسنا كنت أول من شكر وان رأيت قبيحا كنت أول من ستر) فعظمت عنده كثيرا

وأوصت اعرابية ابنتها بقولها (كوني لزوجك أرضا يكن لك سماء وكوني مهادا يكن عمادا وأمة يكن عبدا وفراشا يكن معاشا ولا تقربي فيملك ولا تبعدي فينساك ولا تفشي سره فتسقطي من عينه ولا تفرحي اذا غضب ولا تغضبي اذا فرح وعليك بالنظافة وان لايرى منك الا حسنا ولا يشم الا طيبا فانك ان فعلت ذلك عشت معه مدة الحياة في راحة وسلامة والله أعلم

(الحكاية التاسعة من العوائد الغريبة)

(وفيها بعض عوائد لامة الاينوس)

(٨٩) بعض أمم (يسو) المسماة (أينوس) يجعلون حزنهم على موتاهم عبارة عن قتال مصطنع بين الاقارب ومع أنه ظاهري فربما تقع فيه الجراح واراقة الدم

ومباح عند هذه الامة زواج الاخوات و يعاقبون الزاني الا اذا أخذ قرط التي راودته علامة على انها راغبة ذلك فعند ذلك يأمن على نفسه من العقاب

والنساء يرسمون على شفاههم بالوشم عدة صور مختلفة من صور الازهار والحيوانات وهم يعيشون مع بعضهم من غير شرائع ولا عبادة ولا يعرف لهم من أمور الديانة الا اراقة أشربة واضرام نيران لتشريف

صنم يسمونه (كواي) وهو من معبودات اليابونية ومن العجيب انه ليس عندهم حروف هجاء ولا نقود والتجارة تكون بالمبادلة والمقايضة ويذهبون الى جزيرة من جزائر (كوريله) ويضعون في مينائها بضائعهم ويرجعون الى سفنهم فينزل الكوريليون الى هذه البضائع ويقلبونها ومن أعجبه شئ وضع بجانبه شيأ من تجارة بلاده فيأتون أصحاب البضاعة ومن وجد أن ما وضع بجانب بضاعته مضاهيا لها أخذه ومن لم يعجبه أخذ بضاعته وأظن ان هذه الامة هي التي ذكرها ابن بطوطة في رحلته وزعم ان بلادها في آخر حدود المسقوا وسماها بلاد الظلمة مع انها جزائرها مجاورة لجزائر يابونيا وهذه الامة تأخذ (الدب) الصغير وترضعه نساؤها و يربونه كالكلب أو الخنزير ومتى كبر يضعونه في قفص لكنهم مع شدة اعتنائهم بتربيته متى وجدوه سمينا يقتلونه و يأكلون لحمه ويظهرون لفقده حزنا على رؤس الاشهاد والله أعلم

(الحكاية العاشرة وهي من أشياء متنوعة)

(٩٠) لما رأيت موشحتي التي نظمتها في ليلة الجمعية الخيرية الاسلاميه في حديقة الازبكية سنة ١٣١٤ وذكرت فيها محاسن تلك الليلة وما بها من المدهشات العجيبة ومطلعها

قم واغتنم لذة وصل الشباب * من قبل أن يأتي واشي المشيب

واسعد بذي الفرصة قبل الذهاب * فالوقت لايحلو بقرب الرقيب

كنت أحسب انى انفردت بهذه الطريقة حتى اطلعت على موشحة للاديب الفاضل ابن زمرك المغربي فشغفت بها كثيرا وحفظتها لحسنها ورشاقتها وأحببت ذكرها وهاهي قالها يمدح بها سيد الكونين صلى الله عليه وسلم

لوترجع الايام بعد الذهاب * لم تقدح الايام ذكرى حبيب
وكل من نام بليل الشباب * يوقظه الدهر بصبح المشيب

(دور)

ياراكب العجز الا نهضة * قد ضيق الدهر عليك المجال
لاتحسبن ان الصبا روضة * تنام فيها تحت فيء الظلال
فالعيش نوم والردى يقظة * والمرء ما بينهما كالخيال
والعمر قد مر كمر السحاب * والملتقى بالله عما قريب
وأنت مخدوع بلمع السراب * تحسبه ماء ولا تستريب

(دور)

والله ما الكون بما قد حوى * الا ظلال توهم الغافلا
وعادة الظل اذا ما استوى * تبصره منتقلا زائلا
انا الى الله عبيد الهوى * لم نعرف الحق ولا الباطلا
فكل من يرجو سوى الله خاب * وانما الفوز لعبد منيب
يستقبل الرجعى بصدق المتاب * ويرقب الله الشهيد الرقيب

(دور)

ياحسرتي مر الصبا وانقضى * واقبل الشيب يقص الاثر
واخجلتا والرحل قد قوضا * وما بقى في الخبر غير الخبر
وليتني لو كنت فيما مضى * ادخر الزاد لطول السفر
قد حان من ركب التصابي اياب * ورائد الرشد اطال المغيب
يا اكمه القلب بغين الحجاب * كم ذا اناديك فلا تستجيب

(دور)

هل يحمد الزاد لدار الكريم * والمصطفى الهادي شفيع مطاع
جاهه ذخر الفقير العديم * وحبه زادي ونعم المتاع

والله سماه الرؤف الرحيم * فجاره المكفول ما ان يضاع
عسى شفيع الناس يوم الحساب * وملجأ الخلق لرفع الكروب
يلحقني منه قبول مجاب * يشفع لي في موبقات الذنوب

(دور)

يامصطفى والخلق رهن العدم * والكون لم يفتق كمام الوجود
مزية أعطيتها في القدم * بها على كل نبي تسود
مولدك المرقوم لما نجم * انجز للامة وعد السعود
ناديت لو يسمح لي بالجواب * شهر ربيع يا ربيع القلوب
أطلعت للهدى بغير احتساب * شمسا ولكن ما لها من غروب

والله أعلم

القسم العاشر من كتاب نديم الاديب

(الحكاية الالى وهي الوعظية)

(٩١) قرأت في مواعظ لسان الدين بن الخطيب قوله يا كلفا بما لا يدوم * يامفتونا بغرور الوجود المعدوم * ياصريع جدار الاجل المهدوم * يامشتغلا ببنيان الطرق قد ظهر المناخ وقرب القدوم * ياغريقا في بحار الامل ماعساك تعوم * يامعلل الطعام والشراب ولمع السراب لابد ان تهجر المشروب وتترك المطعوم * دخل سارق الاجل بيت عمرك فسلب النشاط وأنت تنظر وطوى البساط وانت تكرب واقتلع جواهر الجوارح وقد وقع بك النهب ولم يبق الا ان يجعل الوسادة على انفك ويقعد

أين المعمر الخالد * أين الولد أين الوالد * اين الطارف أين التالد * أين المجادل أين المجالد * هل تحس منهم من احد اوتسمع لهم ركزا وجوه

علاهن الثرى وصحائف تفض واعمال على الله تعرض بحيث الزهاد والعباد والعارفون والاوتاد والانبياء الذين يهدى بهم العباد يامن غدا وراح والف المراح يامن شرب الراح ممزوجة بالعذب القراح وقعد لعيان صروف الزمان مقعد الاقتراح كأنك والله باختلاف الرياح وسماع الصياح وهجوم غارة الاجتياح ونسيت اصوات الفناء برنات الارياح وعوضت عرر النوب القباح من غرر الوجوه الصباح (تم وحسب المرء ذكر الموت واعظا) والله أعلم

(الحكاية الثانية وهى الادبية وفيها بعض)

(آداب الشاعر)

(٩٢) اعلم انه لما كان للشاعر فى حال الضرورات مجوزات يسوغ له ارتكابها تعمدا وموانع يجب عليه ان يقف عند حدها أردت ان اختم نوع الادبيات ببعض مايجوز له ومالا يجوز وشيأ مما يجب كما اتفق عليه علماء هذا الفن وجعلته ثلاثة فصول وأسأل الله التوفيق

(الفصل الاول فيما يجوز للشاعر استعماله ضرورة)

اعلم انه يجوز للشاعر صرف مالا ينصرف اذ الاصل فى الاسماء الصرف وهو تنوين الاسم وجره ومنع الصرف خلو الاسم عن هذين وأسباب منع الصرف تسعة نظمها بعضهم بقوله

موانع الصرف تسع كلما اجتمعت
ثنتان منها فما للصرف تصويب
(عدل) و (وصف) و (تأنيث) و (معرفة)
و (عجمة) ثم (جمع) ثم (تركيب)

والنون

(والنون) زائدة من قبلها ألف
(و وزن فعل) وهذا القول تقريب

ومتى اجتمع فى الاسم علتان من هذه العلل التسع أوعلة تقوم مقامهما فيمتنع من قبول الجر والتنوين معا وأما الشاعر فانه يجوز له صرفه ضرورة وقد وقع ذلك فى قول عنترة

ولقدغدوت امام راية غالب * يوم الهياج وماغدوت (باعزل)

الشاهد فى أعزل صرفه مع ان فيه الوصفية ووزن الفعل وجاء فى قول علقمة

وقدوعدت وعدا ولكن وفت به * كموعد عرقوب أخاه (بيثرب)

صرف يثرب مع ان فيها العلمية ووزن الفعل وجاء فى قول الشاعر

كأن (دنانيرا) على قسماتهم * وان كان قدشف الوجوه لقاء

صرف دنانير مع انه يمنعها من الصرف صيغة الجمع المتناهى

(ويجوز) له قصر الممدود وجاء فى قول الخنساء

بكت عينى وحق لها (بكاها) * ومايغنى البكاء ولا العويل

فقصرت بكاها والقياس بكاؤها

(ويجوز له) اقامة الضمة مقام الواو وجاء فى قول الشاعر

(فبيناه) يشرى رحله قال قائل * لمن جمل رخو الملاط ذلول

والاصل فبينا هو

(ويجوز له) اقامة الكسرة مقام الياء وجاء فى قول الشاعر

وكفاك كف لاتليق دراهما * جودا واخرى (تعط) بالسيف الدما

أصله تعطى

و يجوز له اشباع الحركات لتتولد منها أحرف ظاهرة

قال الشاعر فى اشباع الفتحة

أخوك أخوك مشكاه وضحك * وحياه الاله فكيف (أنتا)

أصله أنت وجاء اشباع الكسرة فى قول كعب بن زهير

تنفى المصايدها فى كل هاجرة * نفى الدراهم تنقاد (الصياريف)

أصله الصيارف وقال الشاعر فى أشباع الضمة

وانى حيث مايثنى الهوى بصرى * من حيثما سلكوا أدنى (فانظور)

أصله انظر

(ويجوز) له وصل ألف القطع وقطع ألف الوصل قال الشاعر فى الاول

الا أبلغ حاتما وأبا على * بان عوانه الصيفى مرا

وصل همزة أبلغ مع انها همزة قطع وقال الشاعر فى الثانى

لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر ياثارات عثمان

قطع همزة الجلالة وهى موصولة

(ويجوز) له الترخيم فى غير الندا وجاء فى قول الشاعر

لنعم الفتى تعشوالى ضوء ناره * طريف بن مال ليلة الجوع والحصر

يريد بن مالك

(ويجوز له) تأنيث المذكر وتذكير المؤنث قال الشاعر فى الاول

ياأيها الراكب المزجى مطيته * سائل بنى أسد ماهذه الصوت

أنث الصوت بقوله هذه وهو مذكر وقال فى الثانى

انى امرء سهل الخليقة ماجد * لاأتبع النفس اللجوج هواها

ذكر النفس بقوله اللجوج وهى مؤنثة

(ويجوز) له تشديد المخفف وتخفيف المشدد قال الراجز فى الاول

دعوت قومى ودعوت معشرى * حتى اذا مالم أجد غير الشر

خفف الراء من الشرّ وهى مشددة وقال الشاعر فى الثانى

انى لآتيكم تشكر مامضى * من الامس واستيجاب ما كان فى غد

شدد الكاف من تشكر وهى مخففة

وهناك مجوزات كثيرة وضيق المقام منع من ذكرها وما ذكر أكثر وقوعا منها

﴿ الفصل الثانى فيما لايجوز للشاعر استعماله ضرورة ﴾

وان وقع عد عيبا

(لايجوز) للشاعر أن يمنع من الصرف ماينصرف وعدوه عيبا فى قول العباس

فما كان حصن ولاحابس * يفوقان مرداس فى مجمع

منع مرداسا وهى مصروفة

(ولايجوز) له مد المقصور ووقع فى قول الفرزدق

أباحاضر من يزن يظهر زناؤه * ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكرا

مد زناه وهو مقصور

ولا يجوز له اللحن فى القافية ووقع فى قول النابغة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كان بنانه * عنم يكاد من اللطافة يعقد

فالقافية من البيت الاول مجرورة بالباء وهى من البيت الثانى مرفوعة لانها فعل مضارع مجرد

(ولا يجوز) له التقديم والتأخير والفصل الذى لاوجه له كقول الشاعر

لها مقلة حوراء طل خميلة * من الوحش ماتنفك ترعى عرارها

أراد لها مقلة حوراء من الوحش ماتنفك ترعى خميلة طل عرارها

وقول الآخر

فاصبحت بعد خط بهجتها * كان قفرا رسومها قلما

أراد فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن خط رسومها قلما

(ولا يجوز) له الاختلاف فى الروى كما وقع فى قول بعضهم

ان يأتنى لص فانى لص * أطلس مثل الذئب اذ يعتس
* شوقى حدائى وصفيرى الانس *

فروى القصيدة الصاد ثم غيره بالسين

ولا يجوز له الابطاء وهو ان يأتى بكلمة فى بيت ثم يأتى بها فى بيت آخر قريبا منه سواء كان فى الروى أو غيره انما يجوز له ذلك بعد سبعة أبيات فصاعدا وقد وقع فى قول ابن مقبل

أوكاهتزاز ردينى تداوله * أيدى التجار فزادوا متنه لينا
فازعت ألبابها لى بمقتصر * من الاحاديث حتى زدتنى لينا

فان (لينا) فى البيتين بمعنى واحد

(ولا يجوز له ان يأتى بألفاظ ناقصة لاتمامه الوزن وقد وقع فى شعر اسحق بن خلف

ولبس العجاجة والخافقات * شريك المنا برؤس الاسل

(أراد) المنايا نخاف كسر البيت فقال المنا

ولا يجوز له ان يأتى بالفاظ زائدة لاتمام الوزن وقد وقع فى قول الشاعر

لا كعبد المليك أو كيزيد * أو سليمان بعد أو كهشام

﴿ الفصل الثالث فيما ينبغى للشاعر استعماله واجبا ﴾

قال أهل هذا الفن ينبغى للشاعر أن يتجنب أشياء وان كانت جائزة فى المعنى والاعراب أولها الالفاظ الغامضة التى تنفر منها الطباع كقول أبى تمام

رميت من أبى سعيد صفات الشروح جمعا بالصيلم الخنفقيق

وقد سمعت أن أحد الظرفاء قال لو أن الخنفقيق طرحت فى بحر رائق لكدرته ومعناها الداهية

وينبغى له أن لا يستطرد التشبيهات الكاذبة والاشارات المجهولة والاوصاف المتباينة والعبارات الغثة والايجاز فى محل البسط والبسط فى محل الايجاز لكنه اذا أراد أن ينظم شيأ تصور المعنى أولا فى قلبه ثم مثله فى نفسه كلاما منثورا ثم هيأ له ألفاظا تطابقه وقوافى توافقه وجعله على وزن يسلس القول عليه وينقاد المعنى اليه واذا نظم بيتا ينتقده انتقاد متعنت ويتأمله تأمل متمقت غير راض عن نفسه ولا موافق لحسه فاذا فعل هكذا فهو سامى البيان جار على منهاج الاستحسان

واذا نظم شيأ لا يظهره لاخوانه الا بعد ثقة بجوده وسلامته من العيوب التى امرت أهل الدراية بالتحرز منها وقيل ان الغناء بالشعر يوضح معايبه ويظهر تكلف ألفاظه وقد قال فى ذلك حسان بن ثابت

تغن فى كل شعر أنت قائله * ان الغناء لهذا الشعر مضمار

وينبغى له ان يطابق كل مصراع بما تقدمه بالمناسبة والائتلاف وقد وقع فى قول امرء القيس

كأنى لم أركب جوادا للذة * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل * لخيلى كرى كرة بعد اجفال

فكل مصراع من هذين البيتين مغاير لما قبله ولو قال

كأنى لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلى كرى كرة بعد اجفال
ولم أسبأ الزق الروى للذة * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

لكان أنسب

وينبغى له ان يتجنب الالفاظ التى تشتبه على سامعها كما وقع لذى الرمة حين دخل على عبد الملك بن مروان فقال أنشدنى أجود شعرك فانشده

مابال عينك منها الدمع ينسكب * كأنه من كلى مفرية سرب

وكانت عينا عبد الملك تسيلان ماء فغضب عليه وأمر باخراجه (وخلاصة القول ان الشاعر أسير الذوق السليم) والله أعلم

(الحكاية الثالثة وهى التاريخية وفيها كيفية فتح افريقية على أيدى الصحابة الكرام فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه)

(٩٣) لما قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان رضى الله عنهما يبشره بفتح افريقية وهى الجزائر وتونس اخبره مشافهة كيف كانت الواقعة فاعجب عثمان رضى الله عنه ماسمع منه وقال له يابنى أتقوم بمثل هذا الكلام على الناس فقال ياأمير المؤمنين أنا أهيب لك منى لهم فقام عثمان رضى الله عنه فى الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء وكان عبد الله الى جانب المنبر فقام خطيبا وهو أول من خطب الى جانب المنبر فقال (الحمد لله الذى ألف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة الذى لاتجحد نعماؤه ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه وكما هو أهله انتخب محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه على وحيه واختار له من الناس أعوانا قذف فى قلوبهم تصديقه ومحبته فآمنوا به وعزروه ووقروه وجاهدوا فى الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقى منهم من بقى لاتأخذهم فى الله لومة لائم أيها الناس رحمكم الله انا خرجنا للوجه الذى علمتم فكنا مع وال حافظا حفظه وصية أمير

المؤمنين

المؤمنين كان يسير بنا الابردين ويخفض بنا فى الظهائر ويتخذ الليل جملا ويعجل الرحلة من المنزل الجدب ويطيل اللبث فى المنزل الخصب فلم نزل على احسن حالة نعرفها من ربنا حتى انتهينا الى افريقية فنزلنا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ورغاء الابل وقعقعة السلاح فاقمنا اياما نجم كراعنا ونصلح سلاحنا ثم دعوناهم الى الاسلام والدخول فيه فابعدوا منه فسئلناهم الجزية عن صغار اوالصلح فكانت هذه ابعد فاقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتأناهم وتختلف رسلنا اليهم فلما يئس منهم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه اذا صبر واحتسب ثم نهضنا الى عدونا وقاتلناهم اشد القتال يومنا ذلك وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله فيهم رجالا من المسلمين فبتنا وللمسلمين دوى بالقرآن كدوى النحل وبات المشركون فى خمورهم وملاعبهم فلما اصبحنا اخذنا مصافنا الذى كنا عليه بالامس فزحف بعضنا على بعض فافرغ الله علينا صبره وانزل علينا نصره ففتحناها من آخر النهار فاصبنا غنائم كثيرة وفيئا واسعا بلغ فيه الخمس خمسمائة الف فصفق عليها مروان بن الحكم فتركت المسلمين قدقرت اعينهم واغناهم النفل وانا رسولهم الى امير المؤمنين ابشره واياكم بما فتح الله من البلاد واذل من الشرك فاحمدوا الله عباد الله على آلائه وما احل باعدائه من بأسه الذى لايرده عن القوم المجرمين) ثم سكت فقام ابوه ابن العوام فقبل بين عينيه وقال (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يابنى) مازالت تنطق بلسان ابى بكر حتى صمت

(الحكاية الرابعة وهى الحكمية)

(٩٤) حكى ان بعض الغربيين سمع بحسن الشرق وبهائه وكثرة معارفه وبلاغة نبهائه * وينابيع علومه الرائقة * وفيوضات فنونه

الفائقة * وما منحه الله من كمال الرجال * ورجال الكمال * وبرهن له عن ذلك ماوجده فى بلاده من كتب الشرق النفيسة العالية * وآثاره الثمينة الغالية * فجال فى فكره حب جولانه * والتفرج على أهله وسكانه * فقام فى جماعة من قومه * وقصد البلاد المشرقية من يومه * فالقته التقادير الالهية * فى البلاد المصرية * فدخلها كالولهان * أوالواجد الظمآن * ولما شاهدها شاهد غير ماهجس به ضميره * وعلم ان الحلم الذى رآه فكره لم يصدق تعبيره * ووجد ان النور الذى فى بلاده مسلوب لامقتبس * وان ماابتسم ثغر الغرب بوجوده وجه الشرق لفقده عبس * فاخذ لنفسه من هذا واعظا حكيما * كأنه كان بما سيحصل عارفا وعليما * فآب من مصر وتلك البلاد * وقصد دارالسلام بغداد * لينظرآثار الخلفاء المتقدمين * وما تركه هارون والمأمون والامين * فلما وصل أدرك سرابا ظنه ماء * وكدرا حسب انه صفاء * وارضا عبثت بها أيدى الاتلاف * فالحقتها بالاوقاف * فبكى عند رؤية هذه الآثار * وناح على خراب تلك الديار * وقام على أحد جدرانها يقول * ودمعه شابه فى الانحدار السيول (ياطلال الشرق البالية أين محاسنك السنية * ويارسومه العافية أين نضارتك البهية * ويا بلادا هجرت أين ملوكك الاول * وأين تلك الأبهة والدول * ماذا فعلت مع الدهر * حتى سقاك هذا الشراب المر * أم هذه عادة الزمان وتقلباته * واختلاف أحواله وأوقاته * فان كانت هى فابشرى بعودة سعدك الذى مر * وعذوبة كأسك الذى مر * فقد بلغ انحدارك حده * وفرغت من تأخرك المده * وأدركت أرض غيرك من التقدم نصيبها * ولا بد لما أصابك ان يصيبها *) فقال له أحد رجاله ماهذا العويل يافلان * على اطلال خلت منذ أزمان * هلا شكرت على بلادك العامرة * وقد رأيت

هذه الديار الغامرة * فقال له لو تعلم على أى البلاد بكائى * كنت تساعدنى على بلائى * اعلم انى لاأندب الا أرضى وبلادى * ولا آسف الاعلى أهلى وأولادى * حين يأتى عليها دور الزمان الدوار * ويطرح فوقها شرك الخراب والدمار * وتصبح من الطالع النحس * كأن لم تغن بالامس * فقال له أليست بلادك الآن منهل العلوم والمعارف * فقال أماكانت هذه البلاد مأوى كل لبيب وعارف * فقال له أليست بلادك الآن فى أعلا درجات التمدن والحضاره * فقال أماكانت هذه البلاد انموذج المحاسن والنضاره * مه مه * وصه صه * أنت لاتدرى بتقلبات الايام * ولا بتنقلات الاعوام * اعلم ان لكل أرض من الزمان حظ وسعاده * كما ان لكل امرء من عمره ذل وسياده * وقد كانت هذه البلاد ذات عمار * ولما أخذت حظها منه انتقل الى اطلالنا وتلك الديار * وهانحن الآن أدركنا فيه النهايه * وحزنا منه فوق الغايه * فلا بد وان تعود المياه لمجاريها كما كانت * وترجع للشرق زهوته التى بانت * ويصبح الغرب كالشرق * ويبطل الباطل ويحق الحق * وكأنى باعظم بلادى عمارا * واكثرها أنفارا * وقد قام الشرق على جدرانها المهدمة الاركان * وصاح بمثل صوتى هذا فلم يجاوبه انسان {فلما سمعوه بكى الجميع وعادوا راجعين} انا لله وانا اليه راجعون والله أعلم

{الحكاية الخامسة وهى الفكاهية}

(وفيها فكاهات متفرقة)

(٩٥) تزوج بخيل اسمه سليمان فقال وهب بن شاذان فى وصف دعوته

مات فى عرس سليما * ن من الجوع جماعه
مات أقوام وقوم * علموا فيه القناعه
لم يكن ذلك عرسا * انما كان مجاعه

(قال) بخيل لغلامه هات الطعام واغلق الباب فقال يامولاى هذا خطأ انما أغلق الباب أولا ثم أحضر الطعام فقال اذهب فانت حر لعلمك باسباب الحزم

شكا رجل لصاحبه شدة فقره فقال له ياأخى أحمد الله الذى رفع السماء بغير عمد فقال له اسكت وددت انه وسع فى رزقى وجعل بين كل ذراع أربع اسطوانات لانى ليس لى دار وأخاف أن يضيقها

قال رجل سلبته الاكراد متاعه مرارا (اذا رأيت الجاهل مرزوقا والعاقل العالم منحوسا ومغبونا فاعلم ان بين السماء والارض اكرادا يقطعون الطرق على الملائكة المكلفين بالارزاق

كان المستوغر بن زبيد من المعمرين حكى عنه انه دخل بعض اسواق العرب يقود حفيده وكان أبيض الفودين واللحية ظاهر عليه الكبر فقال بعض الموجودين ارفق أيها الشاب بهذا الشيخ فضحك المستوغر وقال له من تظنه قال أباك أوجدك قال لا انما هو ابن ابنى فتعجب الرجل وقال لا أصدق مثل كلامك الا اذا قاله المستوغر فقال أنا هو وكشف له عن وجهه وعمره حينئذ فات ثلاثمائة وبعدها مشى وهو يقول

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وقضيت من عدد السنين مئينا
مائة مضت من بعدها مائتان لى * وازددت من بعد الشهور سنينا
هل ما بقى الا كما قد فاتنا * يوم يمر وليلة تحدونا

مرضت عجوز فأتاها ابنها بطبيب فرآها وهى متزينة باثواب مصبوغة فعرف مابها فقال لولدها ما أحوجها الى زوج فقال الابن كيف تحتاج العجائز للازواج فقالت أمه ويحك الطبيب اعلم منك على كل حال

لما ظفر قتيبة بابنة (يزدجرد) وتزوج بها قال لندمائه أترون ابنها يكون هجينا فقالت هى نعم من قبل الاب

(الحكاية السادسة من تراجم الرجال وفيها ترجمة)

(ابن الراوندى)

(٩٦) هو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحاق من أهل (راوند) وهى قرية من قرى قاسان بنواحى أصبهان سكن بغداد وكان من متكلمى المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحدا زنديقا وكان اذا عوتب على ملازمته أهل الالحاد يقول انما أريد أن أعرف مذاهبهم فلما طال به الامر كاشف وناظر وقال بعضهم ان أباه كان يهوديا فاسلم حتى ان بعض اليهود قال لمسلم (ليفسدن عليكم هذا كتابكم كما أفسد ابوه التوراة علينا) وسمعت أنه قال لليهود قولوا ان موسى قال لانبى بعدى وذكر أبو العباس الطبرى انه كان لايستقر على مذهب ولا يثبت على حال حتى انه صنف لليهود (كتاب البصيرة) ردا على الاسلام باربعمائة درهم فلما قبض المال أراد أن ينقضه فزادوه مائة أخرى فامسك عن ذلك وقال عنه البلخى فى كتاب محاسن خراسان انه كان من المتكلمين ولم يكن فى زمانه أحذق منه بالكلام ولا أعرف بدقيقه وجليله وكان فى أول أمره حسن السيرة جميل المذهب كثير الحياء ثم انسلخ من ذلك كله لاسباب عرضت له وكان علمه أكثر من عقله وقيل انه تاب عند موته مما كان منه وأظهر الندم واعترف بانه صار اليه حمية وانفة من جفاء أصحابه له وتنحيتهم اياه من مجالسهم

وأكثر كتبه الكفريات ألفها لابى عيسى اليهودى الاهوازى وتوفى فى منزله ومما ألفه (كتاب التاج) يحتج فيه لقدم العالم (وكتاب الزمردة) يحتج فيه على الرسل ويبرهن على ابطال الرسالة (وكتاب الفريدة) (وكتاب اللؤلؤة) فى تناهى الحركات لكنه نقض أكثرها وغيره وله شعر محكم منه قوله

محن الزمان كثيرة لاتنقضى ✽ وسروره يأتيك كالاعياد
ملك الاكارم فاسترق رقابهم ✽ وتراه رقا فى يد الاوغاد

{ومنه}

أليس عجيبا بان امرأ ✽ لطيف الخصام دقيق الكلم
يموت وما حصلت نفسه ✽ سوى علمه انه ما علم

{ومنه الابيات المشهورة}

سبحان من وضع الاشياء موضعها ✽ وفرق العز والاذلال تفريقا
كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه ✽ وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الافكار حائرة ✽ وصير العالم النحرير زنديقا

وطلبه بعض السلاطين فهرب منه ثم مرض ومات وعمره ست وثلاثون سنة وكانت وفاته سنة ٢٩٨ للهجرة وهى رواية ابن النجار والله أعلم باسرار عباده

{الحكاية السابعة وهى الغرامية وفيها}

(غراميات متفرقة)

(٩٧) شكا معلم سعيد بن مسلمة ولده اليه فقال انه مشتغل بالعشق فقال سعيد دعه فانه يلطف وينظف ويظرف

قال بعضهم رأيت فى طريق الحج جاريتين كفلقتى القمر فحادثتهما فلما كانت السنة الثانية رأيت احداهما فسألتها عن أختها فقالت تزوج بها ابن عم لها فقلت لو أدركتها لتزوجتها فقالت ما يمنعك من شقيقتها فى حسبها ونسبها وشريكتها فى حسنها فقلت قول كثير

اذا واصلتنا خلة كى تزيلها ✽ عرضنا وقلنا الحاجبية أول

فقالت هو أيضا يقول

هل وصل عزة الا وصل غانية ✽ فى وصل غانية عن وصلها خلف

فقلت

فقلت لها نعم وأخذتها

كانت العرب تزعم أن من خدرت رجله فذكر محبوبه ذهب خدرها وهذا مأخوذ من قول عمر بن أبى ربيعة

✽ اذا خدرت رجلى أبوح بذكرها ✽

ويزعمون أن من اختلجت عينه أبصر محبوبه وقال ذلك ابراهيم الصولى

واختلجت عينى فأبصرته ✽ كأن عينى تعلم الغيبا

كتب بعضهم لحبيبه (ما اعرضت عن توصلك الا خوفا من توديعك وما كرهت توديعك الا كراهة تجديد العهد بفراقك)

{لى}

منى على بزورة أشفى بها ✽ قلبا على جمر الغضا يتقلب
فلقد غدا جسمى بحبك ناحلا ✽ فكأنه فوق اللهيب يذوب
لا تعجبى ان مت فيك صبابة ✽ فلئن حييت فان ذلك أعجب

{ولى}

أنا فى العشق نبى ✽ وبدين الحب اعلم
قد سعى الغصن لنحوى ✽ وعلى الظبى سلم

{ولى}

ملكت زمام الحب والشوق والجوى ✽ وكل مشوق فى الغرام غدا عبدى
وصرت حياة للنفوس وصحة ✽ فان مت ماتا بالمحبة من بعدى

{ولى}

تعلمت علم الكيمياء جميعه ✽ وطوقت فكرى من مزاياه أطواقا
فلو يلقى جزء من هواى ولوعتى ✽ على ألف خال أصبح الكل عشاقا

{ولى}

زعموا انني سلوتك والساشون يا أسف من فعال السفيه
وأراهم بزعمهم قد تعدوا * ورموا عاشقا بما ليس فيه

والله أعلم

(الحكاية الثامنة وهي من تراجم النساء وفيها)
(شيء من شعرهن في الرثاء)

(٩٨) مارثت شاعرة ميتا باحسن مما رثت به الخنساء أخاها صخرا فنه قولها

تذكرت صخرا اذ تغنت حمامة * هتوف على غصن من الايك تسجع
فظلت لها أبكي بعين غزيرة * وقلبي مما ذكرتني موجع
تذكرني صخرا وقد حال دونه * صفيح وأحجار وبيداء بلقع
أرى الدهر يرمي ماتطيش سهامه * وليس لمن قد غاله الدهر مرجع
فان كان صخر الجود أصبح ثاويا * فقد كان في الدنيا يضر وينفع

(ومنه)

يا عين جودي بالدمو * ع المستهلات السوافح
فيضا كما فاضت غرو * ب المترعات من النواضح
ان البكاء هو الشفا * ء من الجوى بين الجوانح

وقالت أخت الوليد بن طريف ترثي أخاها

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يريد العز الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
فقدناه فقدان الربيع فليتنا * فديناه من ساداتنا بألوف
خفيف على ظهر الجواد اذا عدا * وليس على أعدائه بخفيف
عليك سلام الله وقفا فانني * أرى الموت وقاعا بكل شريف

لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصفراء) وهو محل بين الحرمين أمر

على بن أبي طالب بضرب عنق (النضر بن الحرث بن كلدة) فقالت أخته واسمها (قتيلة) ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بان تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضنء كريمة * في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال لو بلغني قبل قتله ماقتلته والله أعلم

(الحكاية التاسعة من العوائد الغريبة)
(وفيها عوائد أمم مختلفة)

(٩٩) (سيار بن رمضان عند أهل طرابلس الشام)

من عوائد أهل طرابلس الشام انه متى دخل شهر شعبان يأخذون في الخروج الى الرياض والحدائق والمتنزهات ويتجمهرون لذلك فرقا ويذبحون الذبائح واعظم محلات ذلك (برج رأس النهر) وهو مصب نهير في البحر الابيض المتوسط محتاط بالبساتين والازهار العطرية وهذا المكان هو الذي عنونته بقولي من قصيدة اتشوق بها لتلك الاطلال العامرة

سقى الله اطلال الحمى وبلاديا * وارض طرابلس وتلك النواحيا
وحيا الحيا تلك الربوع واهلها * ومينا وميناوالقرى والمغانيا

واصعد وقت التل فى كل لمحة ✽ و (برجا برأس النهر) والماء جاريا (ومسلمى) بيروت فى ليلة مولد النبى صلى الله عليه وسلم يظهرون افراحا عجيبة ويدعون ضرب البارود واضرام النيران بكل تفنن متقن الى قرب الصباح

واكراد السليمانية فى أول يوم العيد عند خروجهم من صلاته يضعون فى صندوق موجود على باب الجامع دراهما كثيرة تخصص على طلبة العلم فى تلك البلدة

والبراهمة اذا ولد لهم مولود يلبسون السواد و يبكون وبكاؤهم لما سيلاقيه هذا المولود فى أيام حياته من المشاق والمهلكات واذا مات أحدهم تراهم يفرحون و يضحكون حيث ان هذا الميت خلص من اتعاب الدنيا وأمن على نفسه من المصائب

والمصريون ميالون لغير جنسهم أكثر من ميلهم لبعضهم وربما كان الوطنى والاجنبى ضد ابن الوطن ولو أنهم تعاضدوا على ما هم فيه من المؤانسة وكرم الشمائل وحسن الاخلاق لكانوا أوحد أمم الشرق وسيكونون كذلك والله أعلم

{الحكاية العاشرة من أشياء متنوعة}

(١٠٠) الحذر الحذر من معاداة العلماء وايذاء طلبة العلم الشريف والاستهزاء بهم فان الله جل وعلا ينتقم ممن يفعل ذلك باهله وولده وماله ووطنه ونفسه ولا يدرى من أين تدهمه المصائب لان العلماء ورثة الانبياء وحفظة الشريعة الطاهرة الغراء والقرآن الكريم وهم قادرون على أن يجعلوا فصاحة عدوهم عيا وعلمه جهلا وقدرته عجزا وكلامه خرسا بما وهبهم الله من الادراك وبركة العلم الذى رزقوه ولقد بحثت كثيرا فى عوائد الامم على اختلاف الديانة والجنسية والتمدن والتوحش فلم أجد

أمة تكره علماء دينها قط سوى طائفتين ✽ فلاسفة الفرنساويين وعقلاؤهم يكرهون القسس ✽ ورعاع المصريين وسوقتهم يسخرون من طلبة العلم الازهريين واحترت بين هاتين الطائفتين لكن بعد مدة التمست عذرا لهؤلاء لان خروج بعض الطلبة عن حدود آداب طالب العلم وجهل السوقة والرعاع بفضل العالم والعلم هو سبب الكراهة نسأله تعالى ايجاد الالفة والمحبة بين قلوبهم فان ذنب البعض ادى الى الانتقام من الكل

واما أولئك فلم أجد لكراهتهم سببا يوجد التماس عذر لهم والله أعلم

{خاتمة}

الحمد لله على اتمام هذا الكتاب بدون عائق فى تأليفه وطبعه فقد أودعته من نتائج افكارى امورا بعضها يظهر بداهة و بعضها تحت حجاب رموز والغرض منه متعدد بحسب مواضيعه ✽ هذا ولا أثق بنفسى من عدم الخطأ والنسيان (وفوق كل ذى علم عليم) وبعد طبعه رأيت تحريفا فى بعض الكلمات من المطبعة كاسقاط نقط وزيادتها فاضربت صفحا عن كتابة جدول للخطأ والصواب حيث يعلم ذلك بداهة ✽ وكان تمام ذلك فى زمان رافع كلمة الدين ✽ وخليفة رب العالمين ✽ من انتعشت فى مدته روح الاسلام ✽ وارتفعت له رايات النصر والسلام ✽ أوحد آل عثمان ✽ السلطان ابن السلطان ﴿السلطان عبد الحميد خان﴾ الغازى خلد الله ملكه واعانه على اعدائه ✽ وجعل نصرة الدين تحت رايته ولوائه

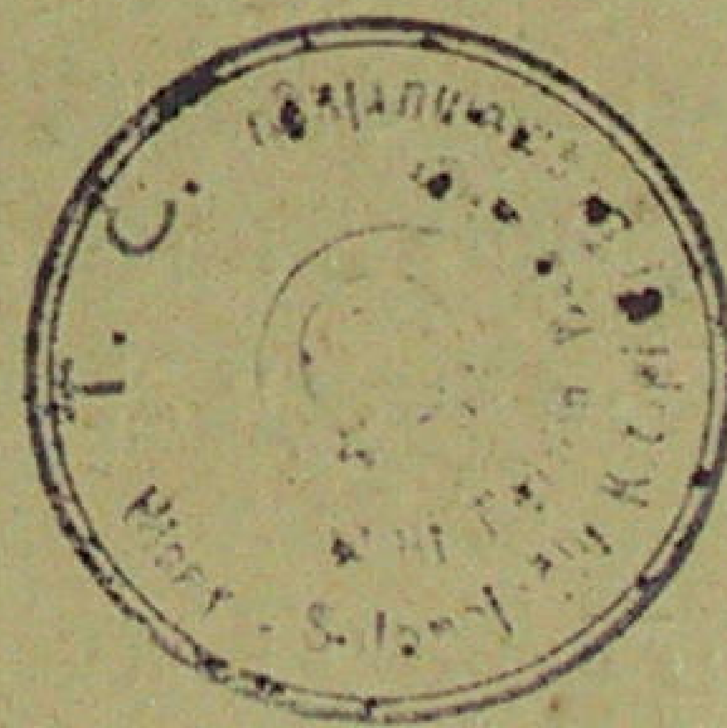
كما وأسأله تعالى ان يحفظ السميذع الاجل ✽ توريد خد الدول ✽ من أخذت فى أيامه المعارف بالتقدم ✽ والامة بالتعليم والتعلم ✽ والنعمة بالنمو

* والاختلاف بالهدو * والامن بالشمول * والاعلاء بالذهول * مولى الاقطار المصرية * ومؤيد فضائل الدولة المحمدية العلوية * الامير النبيل * والعزيز الجليل ﴿عباس حلمى الثانى﴾ ابن توفيق بن اسمعيل متع الله مصر وأهلها ببقاء عزه ونصره * وأفاض عليها بهمته سوابغ نعمه وبره وذلك فى شهر شوال المكرم سنة ١٣١٤ * من هجرة خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم * أسأل الله أن يجعل فائدته مقبولة حاصلة انه حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أمين

﴿طبع بالمطبعة العامرة الشرفية الكائنة بشارع الخرنفش بمصر المحمية﴾
﴿سنة ١٣١٤ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه﴾



فهرست كتاب نديم الاديب





مقتطفات من ديواني المسمى ثغر الحبيب لرشف الاديب

دخلت ادارة جريدة الكمال . فوجدت في الحائط تذكار سمو العزيز اطال الله بقائه . وحولها عن اليمين والشمال غزالان صناعيان . قد احدقا بها . فقلت حين رأيت ذلك المنظر العجيب

ذي صورة الملك الذي * حاز الرياسة في الصبا
ألف المعالي يافعا * والى سواها ما صبا
(عباس حلمي) من زكي * أصلا وفرعا طيبا
قد سرني اني رأيـ * ـت سناه فاق الكوكب
لكن عجبت لانه * اسد وتألفه الظبا

(جملة من قولي في النصائح)

(قلت)

كن مع الناس طيبا * تلق ما عشت خيرهم
واذا رمت ودهم * مر مع الدهر سيرهم
كيف لا ترضى معشرا * لم تجد قط غيرهم

(وقلت في حفظ اللسان)

أصون لساني عن كلام يضرني * واحفظ قدري بالسكوت وبالنطق
مخافة أن أسهو وليس براجح * كلام امرء يسهو بنطق عن الحق

(وقلت في الاصدقاء)

أردت من الايام خلا يودني * فلم تسمح الايام فيمن أردته
فريت مثل السهم من كل صاحب * ظننت ودادا منه لما وددته

{وقلت فى الاجتهاد}

الاجتهاد هو السبيل الى العلا * فأعرض أخى عن التكاسل واجتهد
أوما سمعت عن العلوم بأنها * ما نالها قط امرء من غير جد

{وقلت فى كتم السر}

وانى أصون السر حتى عن الذى * يحدثنى اياه لو كان ينساه
مخافة أن يفشى اسرى كاتم * فيظهر شئ منه ما كنت أرضاه

{وقلت}

أقول لمعشر فى الناس امضوا * حياهم وارقودا فى الملاهى
الا انتبهوا الى التقوى فقالوا * الاان المقدم فى الملاهى

{وقلت فى الشراب}

وجماعة قالوا امالك فى الطلا * أمل لترشف من رحيق كؤوسه
فاجبتهم كفوا فلست بشارب * من ذا يجنن نفسه بفلوسه

{وقلت حين سئلت عن الشيب}

لقد نظرت مليحة شيب رأسى * فقالت ان فى هذا عجيبا
فقلت أتعجبين له ودهرى * (زمان يجعل الولدان شيبا)

{جملة منه فى الغزل} قلت عن لسان المجنون

يقولون انى قد جننت ولم يكن * جنونى سوى انى أهيم بكم عشقا
ونعم الهوى ما كان يحسب بالفتى * جنونا ونعم الصب من بالهوى يشقا

{وقلت}

قتلت وجدا عليها * وليتنى كنت اقبر
وحينما قلت جودى * بالوصل قالت تصبر
فصحت يا لغرامى * انا القتيل المصبر

{وقلت}

اقول لمن احب فدتك روحى * انلنى فى الهوى بعض الفنون
فقال لقد وهبت اليك سهدا * الم تقبل فقلت على عيونى

{وقلت فى كاتب مليح يشكل خطه}

ان شيأ لاجله * قد تحيرت فى الزمن
كاتب لو بدا لمن * دام فى النسك لفتتن
زاد طرفا بخطه * ثم فى شكله الحسن

{وقلت فى وفاء وعد}

ولما أتتنى بعد انتظار * وجاءت تتم وفاء الوعود
دهشت لصحة ذاك الوداد * وصرت بها غائبا عن وجودى

{وقلت}

افدى حبيبا مهجتى * أضحت تعذب فى يديه
مات السلو بحبه * والصبر عزانى عليه

{وقلت}

ولما ابى الواشون الا تشتتى * وبعد الذى اهواه فى الدهر عن عينى
ذكرت لهم غير الحبيب فصدقوا * ولم يدخلوا ما بين حبى ولا بينى
عموا عن حبيبى ثم ضلوا بغيره * فأتعس بهم والله عميا بعينين

{وقلت مودعا الحجاز بيتين لعنترة}

مكانك يا فؤادى بالتصابى * (مكان الروح من جسد الجبان)
تحاذر اعين الظبيات انى * (خشيت عليك بادرة الطعان)

{وقلت}

كلما قلت استر الوجد فيه * أصبحت ادمعى كفيض الغمام

فاعذرونى اذا شكوت ولوعى * كيف يخفى مع الدموع غرامى

(وقلت)

قد كنت احسب ان من احببته * فى النظم لم يك متقنا ابياته
حتى نظرت لوجهه ولثغره * فاذا بشمس الدين وابن نباته

(وقلت)

يامن وعدت بان تزو * روما وفيت بما وعدتنا
قد كنت لاتدرى بخلف * الوعود فكيف صرتنا

جملة منه فى الاوصاف (قلت فى غصون ميلها النسيم)

وغصون غنت عليها طيور * وجرى فى اصولها نهر خمر
كيف لاتستميل فى الروض رقصا * وهى تختال من سماع وسكر

(وقلت فى جريدة الهداية)

قل للذى رام علما * جا وفيه الكفايه
خذ الجرائد عونا * واسلك سبيل الهدايه

(وقلت فى جريدة الواعظ)

وصديق يزورنى كل شهر * وله فى الهدى عيون يواقظ
خصه ربه بدين ودنيا * فله حكمتى اديب وواعظ

(وكتبت فى جواب كتاب)

جاء الكتاب من الحبيب فسرنى * ووددت ان اهب الرسول حياتى
لكن اردت بان اقوم بشكره * فوجدت روحى من اقل هباتى

(وقلت فى جريدة الاخبار)

ان الجرائد فى البلاد لمنة * وتقدم العمران فى اظهارها
ان اخطأت بسياسة جاءت بها * يكفيك ان الصدق فى اخبارها

تقاريظ

قد تكرم على جماعة من العلماء الكمل . وذوى الادب الاكمل . ووصفو (نديمى) كما اقتضاه فضلهم الباهر . وعلمهم الوافر وطوقوا جيدى منا لا أقدر على القيام بشكرها . وليتنى اصف بعض سناها وقدرها . جزاهم الله على ذلك أحسن المنن . وأدامهم مصدرا لكل فعل حسن

فمن ذلك ما قاله حبر العلم الذى لايفتر ايراده . وبحر الحلم الذى لاينقطع مدده وامداده . انسان الدهر وناظره . وهيكل الفضل وخاطره . سر أهل الولاء . ومرار جسم العلا . العالم العلامة الشيخ عبد الرحمن عليش ابن العالم العلامة الشيخ محمد عليش دام يهدى الانام من سحر البيان . مايعذب بتلاوته اللسان . قال بلغه الله الآمال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

بديع الصنع العليم . جميل الفعل العلى العظيم . الرؤف العطوف الحليم المجيب . تسابق الظرفاء وتنافس الاذكياء فى اصطفاء (نديم الاديب) . وبالصلاة على الحبيب الذى أوتى جوامع الكلم وخطب بالسبع المثانى . بهر سناء فضل الالمعى (أحمد) الاسم والشمائل (سعيد) الطالع والنسب (البغدادى) الحسينى الجيلانى . أدام الله عزه وبلغه الامانى . مسرورا بتوالى الانس والتهانى . فلله فانسب معارفه . ومنه تبارك وتعالى فاطلب أن يجدد عوارفه . فلقد قرب لنا البعيد . وأتحفنا بما نبغى ونريد . من بدائع الحكم وبواهر المواعظ . التى تهذب أخلاقنا وتغنينا عن كل حكيم وواعظ . فيتأكد على كل أديب فطن فهيم . ان يحرص على المؤانسة بملازمة هذا النديم . وان يجمل أوقاته بباهر الشكر المستديم . مبتدأ ببسم الله ماشاء

الله . كل نعمة فمن الله . مكملا بالحمد لله رب العالمين قائلا

سر عنك لا تشدو بذكرى حبيب * واصحب مدى الدهر (نديم الاديب)

وانس بمحبوب بهى السنا * فى وصله تأمن خوف الرقيب
هذا حبيب كل من امه * يسعد به ما بين حسن وطيب
بل ذا كتاب ماله مشبه * فى وضعه فهو الفريد العجيب
وكل من أدرك مقصوده * يراه للعلة نعم الطبيب
والدر ان كان كألفاظه * لم يحكه فى كل معنى غريب
واضعه المفضال من علمه * أضحى به كل بعيد قريب
(احمد) فعل متقن بارع * ذو فطنة شهم سعيد نجيب
لا غرو ان نال مقاما سمى * اوفاز فى العلم باوفى نصيب
فانه فى عصر ذى حكمة * فى عصر ذى مجد اثيل حسيب
فى عصر ذى العز العظيم الذى * نال به الدهر المقام الرحيب
السيد (العباس) نحو العدا * مبتسم الثغر لدى المستثيب
عزيز مصر الاجل الذى * يحيى بكفيه المكان الجديب
مولاى هذى مصر قد اصبحت * من فضلكم روض العلوم الخصيب
حتى غدت شبانها فى الصبا * تدرك ما يدرك عند المشيب
فاسلم لها بالنصر يا من غدا * لله والخلق جميعا حبيب
والحمد لله فذى نعمة * زانها غصن المعالى الرطيب

ومن ذلك ما قاله العالم الكبير . والعلامة النحرير . مربى حياتى وعقلى . وغاية رجائى وسؤلى من أخذت عنه النحو والبلاغة ومصطلح الحديث الانور . شيخى وأستاذى الشيخ محمد فراج المدرس بالجامع الشريف الازهر . متع الله طلبة العلم بوجوده . وأفاض عليه سحائب بره وجوده . وهو

بسم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى جمع الفضائل فيمن سبقت له السعاده . وخص بالكمال والآداب من أراد له الرفعة والسياده . والصلاة والسلام على من عرف أخبار الامم . ونطق بأفصح الكلام وأبلغ الحكم . سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ما أظهر العالم العامل ثمرة ما قد تعلم (أما بعد) فانى أطلعت على الكتاب الذى صنفه ولدى وأنجب تلامذتى الاديب الاريب . جامع شتات الآداب من بعيد وقريب . أحمد أفندى سعيد البغدادى الذى سماه (نديم الاديب) . وجمع فيه من فنون الآداب والمعارف ما ينال به القارئ غاية مرامه . ويغدو نشوانا من عذوبة كلامه . فوجدته نديما ينبغى لكل أديب أن ينادمه . ويجعله أقرب سمير . اذ هو نافع للكبير والصغير . وسرنى ما أظهره هذا الهمام من أعماله . فانه نادرة قل أن يسمح الزمان بمثاله . ونديمه أدرك العلا بكماله وعقله . واسترق قلوب الملا بجميل فعله . وأنا أسأل الله ان يوفقه لاحسن الاعمال . ويحسن لى وله وللمسلمين الاحوال . فى المرجع والمآل . والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(قاله الفقير محمد فراج الشافعى
خادم العلم الشريف
بالازهر)

ومن ذلك ما قاله العلامة الاجل . والفهامة المبجل . أبو يوسف زمانه . وسيبويه عصره وأوانه . من أخذت عنه فقه أبى حنيفة النعمان . واقتبست من انوار افكاره المنطق والتوحيد والبيان . مولاى واستاذى الشيخ محمد اللبدى النابلسى من علماء الازهر الشريف . قال

زاده الله دراية ورفع مقامه المنيف

{بسم الله الرحمن الرحيم}

الحمد لله . وصلى الله على نبيه ومن والاه . أما بعد فقد سرحت نظرى فى هذا الكتاب . اليانع زهر روضه للطلاب . المسمى نديم الاديب تأليف حضرة ولدنا الشاب الذكى الاديب { أحمد أفندى سعيد } الحسينى البغدادى . الذى تعطر بطيب وصفه الباهى كل محفل ونادى . فوجدته مشتملا على فنون كثيرة وآداب . ومواعظ تسر كل معانى من ذو الالباب . فهكذا هكذا تكون التآليف الفائقة . واساليب الحكم الشائقة . فلا يزال مؤلفه فى جبين هذا الدهر غرة . ولعين هذا الزمان طرة . وهو عندى غايه . وفى الحسن نهايه .

{الفقير الى مولاه محمد العابودى اللبدى النابلسى
الحنفى الازهرى عفى عنه آمين}

ومن ذلك ما كتبه الى حضرة الكاتب الماجد . كثير المحامد . مصدر أفعال المحاسن . ومظهر الكمالات والاحاسن . غصن دوحة النسب . وفرع شجرة الحسب . من اقرت له البراعه ✽ بالبراعه ✽ والقلم ✽ بالحكم ✽

ذى الفضل والمجد كثير الثنا ✽ السيد الشهم زكى النسب
ركن العلا ركن السنا من غدا ✽ فى قدره السامى فريد الحسب

أخى وخلى وصديقى وسندى . (حسن أفندى صالح المؤيدى) . من موظفى نظارة المعارف العموميه . فى الديار المصريه . (قال) لازالت سحائب افكاره تمطر الغرر . وبحر علومه يلفظ الدرر .

سيدى وعزيزى وقرة عينى أحمد أفندى سعيد البغدادى الانخم بعد الشكر والثناء تيمنت كتابكم المسمى نديم الاديب . المشتمل على بديع

الحكم مع مسامرة كل محب وحبيب . واطلعت على ما أودعتم فيه من الدرر . وكنوز نفائس الجوهر . فأحببت أن أقرظه بما يشهد لما أوتيتم من العلم والكمال . وما تحليتم به من الفضل وحميد الخصال . وها هو اليكم مرسول . عسى أن يقع لدى حضرتكم موقع الاستحسان والقبول . وعلى كل حال فانى معترف بالعجز والتقصير . تبارك (من ليس كمثله شئ وهو السميع البصير)

{قلت}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

(أحمد) الله الذى جعل من ارتوى من أبحر الآداب والحكم (سعيدا) . ووفق من شاء لاداء أفضل الطاعات وأيده بالمعارف والعلوم تأييدا . سبحانه (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) . وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ما دامت الشمس مشرقة والقمر منيرا .

(أما بعد) فانى لما تصفحت هذا الكتاب العجيب . الذى جعله مؤلفه (نديم الاديب) ورأيت ما أودعه من الحكمة وفصل الخطاب . مما يعجز عن مثله بلغاء الكتاب . وجدته كتابا كريما أشرقت فى أكوان العلوم شموس تحقيقه . وازهرت فى سماء الفهوم نجوم تدقيقه . فيه من (المواعظ) ما يلين الحديد . ومن (الآداب) ما يفوق بحسنه الدر النضيد . ومن (التاريخ) ما أعاد الزمان المتقدم وأهله . ومن (الحكم) ما يرشد المرء لان يحسن فى الحياة الدنيا فعله . ومن (الفكاهات) ما يروح النفوس . وتحلى بجماله الطروس . ومن (تراجم الرجال) المتقدمين . ما يشرح صدور القارئين . ومن (الغرام) ما يطرب الفؤاد الخافق . ويصبح الخلى كالعاشق . ومن (تراجم النساء) . ذوات الفطنة والذكاء . ما يحث على تربية

ذوات الخدر والنجابه . وتعليمهن فن القراءة والكتابه . ومن (الفوائد الغريبة) مايهذب الاخلاق . ويدل على قدرة الخلاق . ومن (الاشياء المختلفة) الانواع . ما يؤكد لمؤلفه غزارة العلم وكثرة الاطلاع . فلله در صاحبه من نجيب فاق بفطنته أقرانه . وأظهر ثمرة علومه لينفع بها اخوانه . واكرم به من فاضل

تهدى لنا أفكاره وعلومه * حكما ترينا للرشاد سبيلا
لازال بين الناس يسمو راقيا * أفق الكمال ولا يرى تنكيلا
ويزيده الرحمن من أفضاله * علما يدوم مدى الزمان جليلا

الا وهو الكاتب الماهر . والناظم الناثر . من يعطر ذكره النوادى . أحمد افندى سعيد البغدادى . لازالت الايام بوافر ذكائه باسمة الثغر . ورياض فضائله يانعة الزهر . آمين بجاه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم

{قاله الفقير حسن صالح المؤيدى}

{بنظارة المعارف العموميه}

ومن ذلك ماقاله ذو الفضل الذى لايحد . والآداب التى لاتعد . من أرضعته السعادة لبانها . وأحلته السيادة انسانها . عضدى فى الشدة والرخاء . وسندى فى السراء والضراء . أخى وشقيق الشاعر الوحيد الفريد . السيد محيي الدين أفندى سعيد . البغدادى نسبة وحسبا . والحسينى رفعة ونسبا . قال حفظه الله وأصلح لى وله كل حال

{بسم الله الرحمن الرحيم}

أحمد من حلى صدور ذوى الالباب . بقلائد العلوم والآداب . وأصلى وأسلم على نخبة الاصفياء . وخاتم الانبياء . أفصح العرب والعجم . وأفضل من جاء بالحكم . سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه . وعترته وأحزابه .

ما

ماغردت الورق على الاغصان . بأطرب الألحان . (وبعد) فان أنفس وقت تتنافس فيه النفوس . وتدار به بين الاحبة الكؤوس . وقت ينقضى بمجالسة نديم أديب . ومحادثة حبيب لبيب . لايخشى به واش ولا رقيب . سيما فى روض راقت مناهله . وغنت بلابله (فقال فيه)

يانديمى املأ الكا * سات لاتخشى الرقيبا
هاتها صهباء صرفا * واسقنى واسق الحبيبا

ولقد طالما سامرت الندماء . ووردت مناهل الادباء . فما اخترت من جليس . أبهى من هذا النديم الانيس . نديم ملك أزمة المواعظ . فكان أكمل واعظ .

فن المواعظ قد حوى * هذا النديم أجلها
حقيقة من حازه * حاز الفضائل كلها

ولقد تضمن من بديع الحكم . مايشفى من السقم . ومن مقتطفات الامثال . ماليس له مثال . مما يبتهج به الناظر . وينشرح منه الخاطر .

هذا نديم حكيم حاز معرفة * بالطب حيث يداوى كل ذى سقم
يلقى العلاج على الاسماع فى كلم * فيها الشفاء وذا من أبدع الحكم

ودرى من تواريخ المتقدمين . وحوادث السالفين . مايشهد له بطول الباع . وسبق اليراع . وكثرة الاطلاع .

تواريخ أقوام يعز وجودها * بصدر همام فى الانام رواها
غرائب حاشا أن يفوز بمثلها * كتاب ولكن النديم حواها

ولقد أتى بفوائد فكاهيات . ووقائع أدبيات . مما يشرح القلوب . ويزيل الهموم والكروب

فكاهات يلذ السمع منها * وتنشرح الخواطر والصدور
اذا تليت على اسماع قوم * ذوى حزن يعمهم السرور

أما العوائد الغريبة . والسجايا العجيبة . التى انفرد بها فريق من هذا العالم . على اختلاف أجناس أبناء آدم . فقد استقراها بالبحث والتنقيب . من بعيد وقريب . ووطنى وغريب . فذكر منها الاعز . بأسلوب موجز .

نديم أديب بات فينا مسامرا * يحدثنا عما روى من فوائد
سجايا أناس باختلاف جهاتهم * وما اتخذوه من غريب العوائد

ولازال يحدثنا عن العشاق . بما يثير الاشواق . ويهيج بلابل الوجدان باحشاء الخلى والولهان

ياحبذا أهل الهوى وحديثهم * قد راق حتى هيج الاشواقا
تالله لو سمع الخلى بمثله * ألف الغرام وشارك العشاقا

وحسبك ما به من تراجم الرجال والنساء . ذوى الفضل وذوات الذكاء . مما ينبغى لكل أديب ماهر . أن يدرى ماهؤلاء من المآثر

تراجم عرفتنا كل شهم * من الفضلاء أرباب الذكاء
ومن أهل الكمال ذوات خدر * علمن لنا بترجمة النساء

فان اعتراك من هذه الاحاديث ملل . ولم تجد صبرا فيا أحلى النقل . وهاك أشياء متنوعه . قد تضمنت جل المنفعه . مما يرتاح له البال . ويسر به البلبال .

الا ياأيها القارى * اذا مارمت منفعة
تصفح واتل فى ذا السفر * أشياء منوعه

فيانعم النديم . لذى الذوق السليم . ويا خير أنيس . واجل جليس . لمن شغف بالآداب قلبه . وتمسك بأطراف اللطافة لبه . فواظب على منادمته . وتمتع بمسامرته . وأحيا ليله بسماع التغريد . وما به من

الاناشيد . وعاش أحمد سعيد .

ان هذا الكتاب نعم نديم * لاديب به الفضائل تفخر
رق طبعا وراق حسنا ومعنى * فهو من بدر ليلة التم أنور
لست أدرى محبر بغداد * أم بسبر دمن الجمال محبر
فهو روض سقى بغيث علوم * وفنون من السحائب أمطر
واصول الآداب طابت غراسا * برباه وبالمعارف أزهر
ياقومى لقد رأيت عجيبا * فى رياض أراه لايتصور
خلت أن الشقيق كان نديمى * بين تلك الزهور والليل أقمر
وعيون الطيور ترنو اليه * كخطيب اذا علا فوق منبر
وهو يلقى على المسامع أشيا * جدير جميعها ان يسطر
فاستمال القلوب منه بوعظ * لو تلاه على الجماد لأثر
وبأقوال حكمة لو دراها * رجل كان من أبقراط أكبر
وباشياء نوعت بغرام * كاد منها الفؤاد أن يتسعر
وفكاهات للنفوس وعن تا * ريخ ماقد مضى ابان وأسفر
كشف الحجب عن تراجم قوم * كلهم كان للفضائل مظهر
وأرانا عوائد الناس حتى * منه كادت عقولنا تتحير
ياله من مؤانس ونديم * كل فكر بانسه يتنور
أيها الخاطب المعالى مجدا * ان طلب العلاء أربح متجر
(أحمد) الناس من تجرد للعلم * وشرط الآداب فيه توفر
فهو ان عاش لايزال (سعيدا) * وبحسن الخصال والفضل يشهر
ولئن مات لايموت لان الذكر * بين الانام يطوى وينشر

قل لذى الجهد من اراد نديما * ذا نديم برقة الطبع يسهر

سنة ١٣١٤ هجريه   سنة ١٨٩٧ ميلاديه

{قاله الفقير محيى الدين سعيد البغدادى الحسينى
الجيلانى من مدرسى اللغة العربية
بالمدارس الاهلية}

ومن ذلك ما قاله . آية اعجاز البيان . وحقيقة مجاز التبيان . ماهية هيكل المعارف . السارية فى ظلال غصنها الوارف . الخطيب البليغ الفطن . والاديب الذكى اللسن . صديقى وخليلى . الشيخ طه الخليلى . أحد مدرسى اللغة العربية . فى المدارس المصرية . قال . دام راقيا وذرى المعالى والكمال

{بسم الله الرحمن الرحيم}

. أحمد . واهب النهى بديع الكلم والحكم . واصلى واسلم على القائل (أدبنى ربى فأحسن تأديبى) . سعيد . الدارين سيد الامم . صلى الله عليه وعلى آله الذين عودوا أنفسهم على ادراك أسنى مقام فى العلوم والآداب . فبيضوا صحائف تاريخهم فطاب منها للنفوس ماطاب . (وبعد) فان العلم الذى هو أعظم المواهب . وأبهر الرغائب . وان تنوعت فنونه فالادب جماله . وبهاء لطائفه وكماله . ولذا كان أفضل مايتنافس به الكمل . ويتسابق فى مضمار التحلى به الامثل فالامثل . (وان) ممن أحرز قصب السبق فى هذا المضمار الخطير . وكان المصلى لولا انه الظام النحرير . سيد ادباء عصره . وناشر لواء الفضائل فى مصره . سلالة السراة الاماجد . وانسان عين كل ماجد . السيد أحمد أفندى سعيد البغدادى . الذى كم له على الدهر من أيادى فانه حفظه

الله

الله برع فى المعالى فأبدع . وأتى بما يروق فى كل مسمع . من تأليف تسمو بها الدرر . لما جمعت من الغرر . وان من أعظمها قدرا . وأجلها ذخرا . كتابه المسمى (نديم الاديب) فانه وايم الآداب . وذكاء الالباب . لانيس كل جليس . وجليس كل أنيس . فلتسعد به أدباء العصر . سيما أفاضل مصر . اذ جمع محاسن الرقائق . وأظهر بنوابغ كلمه الحقائق جمعه جمل الله به الدهر على ترتيب علا فخلا . وشكل عجيب لم يسبقه به الذى تقدم وخلا . وبالجملة فيكل البراع ولايبلغ أقل أوصافه . ويقصر اللسان عن مدحه وتعدد ألطافه . وعلى كل فله الشكر على هذه الهمة التى أبداها لنفع اخوانه . ودام يخط كل فائدة بيراع بنانه . آمين

{قاله الفقير طه المحتسب الازهرى
خادم مقام الخليل}

{طبع برخصة قلم المطبوعات المصرية بنظارة الداخلية}

مؤلفات صاحب كتاب نديم الاديب

عـدد

١ أدب الشاعر (أدب) لم يطبع

١ ثغر الحبيب لرشف الاديب (ديوان شعر)

١ حديث الطيف عن رحلة الشتاء والصيف (محاورة أدبية) طبع سنة ١٨٩٦

١ حادثة الازهر ونكبة طلبة العلم الانور

١ رواية جنكيزخان ملك التتار (تاريخية تشخيصيه) لم تطبع

١ رفيق السفر وصديق الحضر (أخلاق) لم يطبع

١ شرك الهوى (رواية تاريخيه تشخيصية) لم يطبع

١ النهاية على الكفاية (شرح كفاية المتحفظ فى اللغة العربية) لم يطبع

١ نديم الاديب وهو هذا

١ الحروب الداخلية فى بلاد الدولة العلية (تاريخ)

١ التراجم الباهرة لمن اجتمعت به من الاعيان فى مصر القاهرة لم يتم

١ عوائد المصريين وأخلاقهم لم يسم ولم يتم



